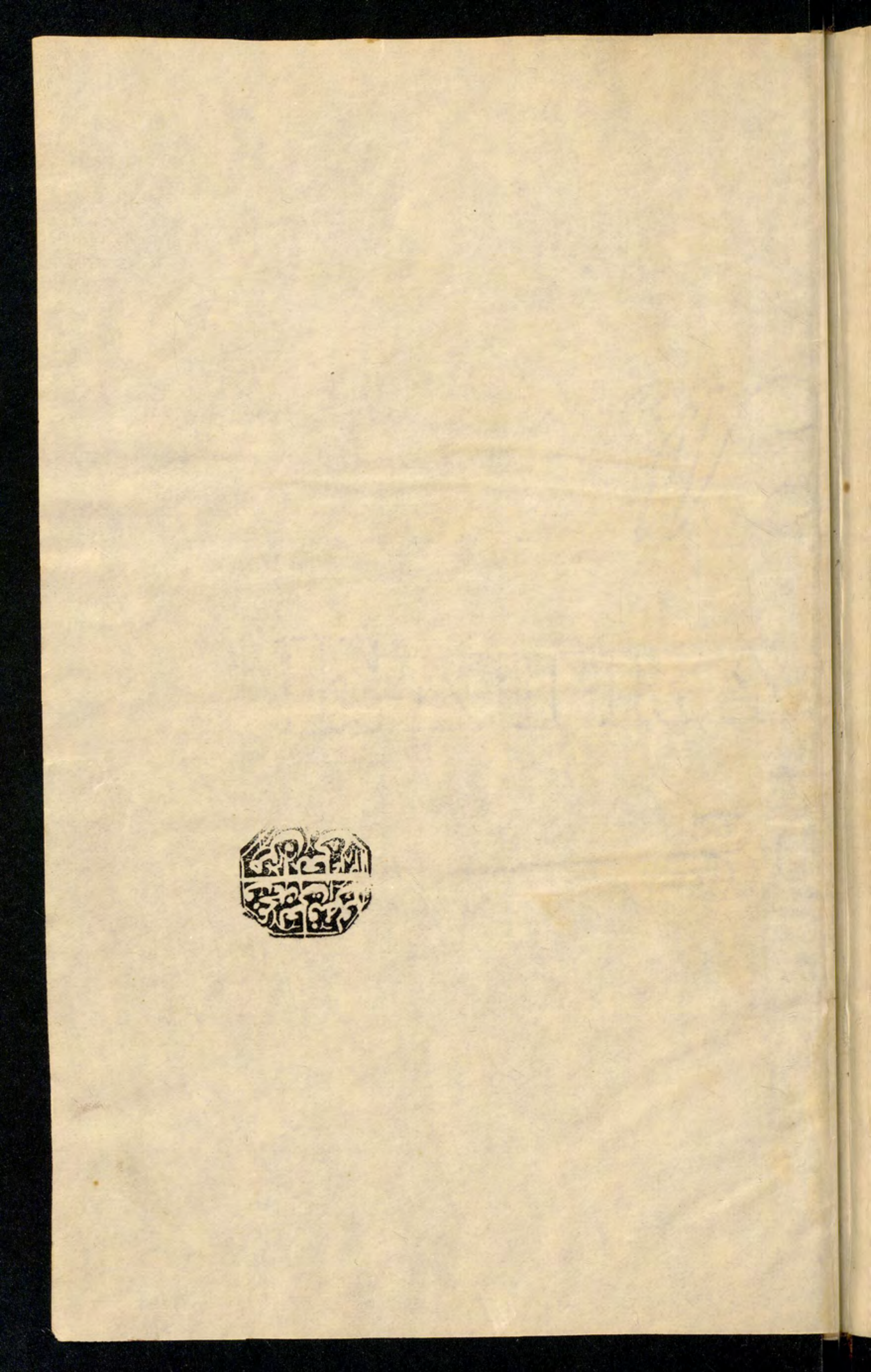
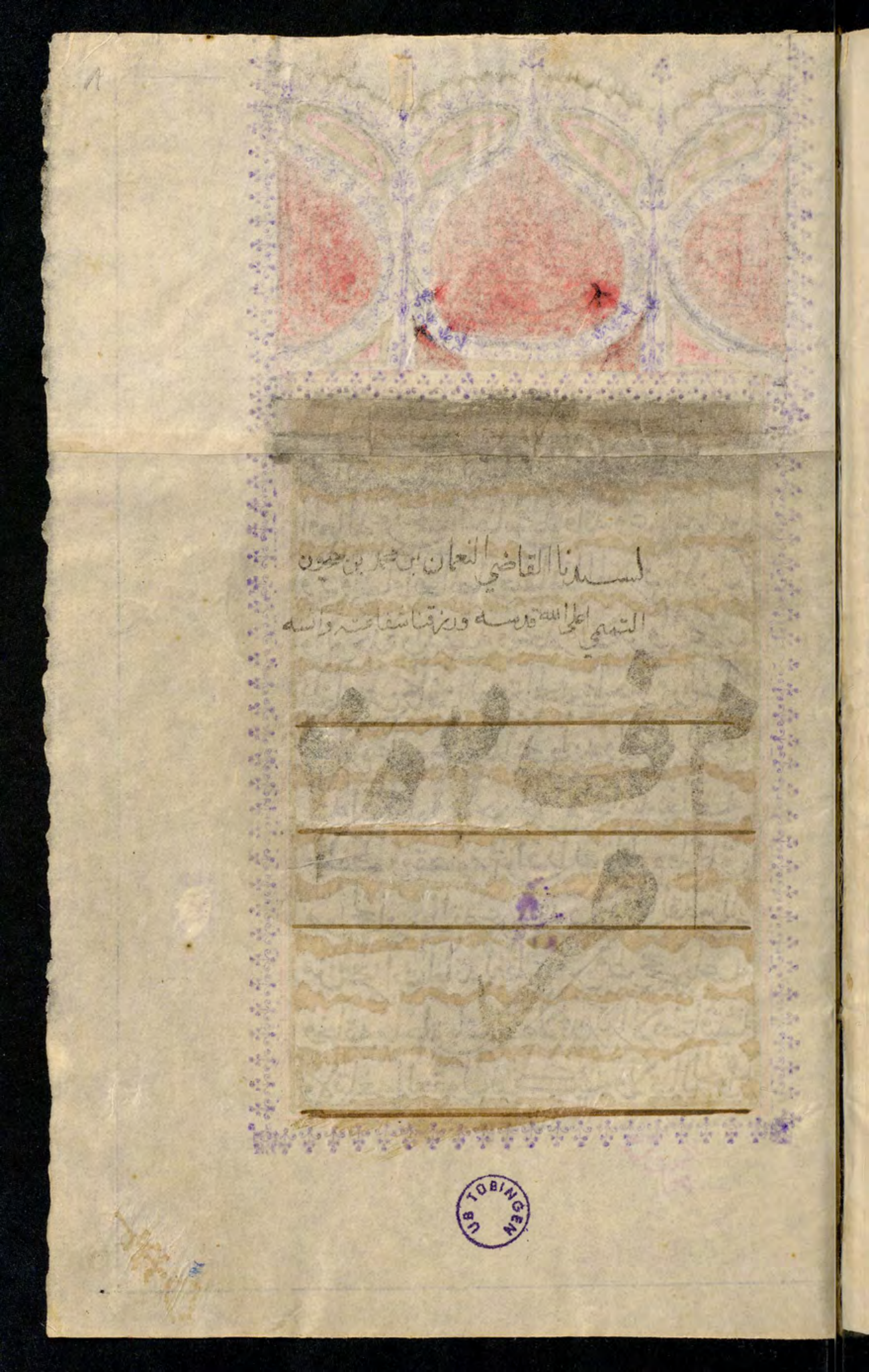






لسيدنا القاضي النعمان بن محمد بن حيون

التميمي اعلى الله قدسه ورزقنا شفاعته وانسه



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله البائن بذاته واسمائه وصفاته و
افعاله عن جميع اجناس مخلوقاته وعن اسمائها
وذواتها وافعالها وصفاتها المتفرد بالازل
والوحدة والمشية والحكم والامر والنهي و
الخلق عن كافة البرية المحتجب بما خلق من الخلق
وفطره عليه عنه فلا يحيط به ولا يدرك شي
منه اذ المخلوق عاجز عن الاحاطة بخالقه
والمفطور مقصور عن ادراك فاطره فالخلق
هو الحجاب بذاته عن ذاته دون خالقه وذلك
من معجزات اياته لفطرته من فطر محجوبا عنه
وخلقه ما خلق بائنا منه لا تدركه الابصار فتشبهه
ولا تبلغه العقول فتكيفه ولا تناله الحواس

فتدركه ولا تصل اليه الاوهام فيوصف الا
بما وصف به نفسه في قرانه وبينه الرسول
في بيانه وصلى الله على خاتم انبيائه ورسله
محمد نبيه وعلى الائمة من اله ونسله اما بعد
فان اول دين الله عز وجل الذي تعبد العباد
باقامته معرفته وتوحيده لا شريك له بما
جاءت به رسله عنه الى من تعبدهم بالايمان
به وتوحيده وجميع ما تعبد العباد به من
دينه وما نزله في كتبه وما نقله عن الرسول
الى الامم ائمة دينه ولا يجوز اخذ ذلك الا
كذلك عن الله عز وجل الذي تعبد العباد
به ولا القول فيه الا بما بينه الرسول عنه
كما قال سبحانه لمحمد نبيه صلى الله عليه و
على اله وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس
ما نزل اليهم وقال وما اتيكم الرسول فخذوه

وما نهٰكم عنه فانتهوا ولم يجعل سبحانه
للرسل ولا لمن ارسلوا اليه ان يتقولوا في شيء
من ذلك عليه ولا ان يشرعوا من دينه
الا ما شرعه ولا ان يحللوا ويحرموا الا ما
احله وحرمه ولا ان يقولوا في دينه الا
ما قاله عز وجل ومن ذلك قوله سبحانه و
ما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبيّن
لهم وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وعلى اله
وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما
نزل اليهم وقال لا تحرك به لسانك لتعجل به
ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه
ثم ان علينا بيانه وقال قل ان اتبع الا ما يوحىٰ
اليّ ووصفه بذلك فقال والنجم اذا هوى
ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى وامر

جل و

3

جل وعلا العباد بذلك فقال اتبعوا ما انزل
اليكم من ربكم وقال فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون وقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم
الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على
الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب
لا يفلحون وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولى الامر منكم وقال وما اختلفتم فيه من
شيء فحكمه الى الله وقال وان تنازعتم في شيء
فردوه الى الله والرسول وقال عامة المنسوبين
الى العلم معنى قوله فردوه الى الله اي الى كتابه
والى الرسول اي سنة الرسول وروي عن
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله انه قال
اتبعوا ولا تبتدعوا فكل بدعة ضلالة وكل
ضلالة في النار فلم يجعل الله عز وجل لاحد من
خلقه ان يشرع للخلق من الدين الا ما شرعه

حديث

سبحانه ولا ان يحلل ولا ان يحرم ولا ان يقضى
ولا يحكم الا بما احل وحرم وقضى وحكم وفي هذا
كلام يطول ذكره ويخرج عن معنى هذا الافتتاح
وقد اثبت في هذا الكتاب بعضه وفي غيره
مما صنفته واوعبت من ذلك في كتاب اختلاف
اصول المذاهب الذي الفته وكلما الفت
وصنفت والف واصنف مما اثرته واثره واخذ
واخذه عن موالي ايمة دين الله من اهل بيت
نبيه صلوات الله عليه وعليهم اجمعين
ومما امرني به واثبته لي مخلصه وحده امام
كل زمان الفت ذلك فيه واكثر ذلك مما
امدني به وامرني ببسطه عنه ولي زماني
هذا الذي الفت هذا الكتاب في عصره و
تقدم الي في تاليفه ورسم لي ما الفته فيه
وهو عبد الله و وليه معد ابو تميم الامام

المعز

المعز لدين الله صلوات الله عليه فما اخذته
عنه اصنف في ايامه واولف ومن بحور علمه
استمد واغترف واكثر ما في ذلك جميع
منثوره وتاليفه وبسطه وتصنيفه وانا
ارجو ثواب ذلك من الله جل ذكره وكلما
اخذته عنه وعن الايمة من قبله صلوات
الله عليه وعليهم اجمعين مما الفته بسطته
فهو مما اثروه عن جدهم محمد صلى الله عليه و
على اله مما نقله عنه واحد بعد واحد منهم
حسب ما استحفظوه فيه وتعبدوا بنقله حتى
انتهى ذلك الى من اخذته منه واثرته عنه منهم
سلام الله عليهم ورحمته وبركاته اجمعين
وبسطت من ذلك على ما ذكرته كثيرا من
المصنفات في وجوه الفتيا والاحكام والحلال
والحرام والعلم والحكمة وما فيه نجاة من عمل به من

الامة اذ قد تفرق الناس في ذلك واختلفوا
لما اختلف فيه روساهم الذين اخذوا عنهم مما
احدثوه وابتدعوه في دين الله عز وجل بارائهم
واستحسانهم وقياسهم واهوائهم لما استنكفوا
عن الرد كما امرهم الله عز وجل الى ولاة الامر
وسوال من امرهم بسوالهم من اهل الذكر و
اعرضوا عن نبي الله عز وجل عن ذلك وارتكبوه
وتقولوا فيه بارائهم ما ابتدعوه وقد اثبت عليهم
ببيان اولياء الله فساد ما ذهبوا اليه من
ذلك وانتحلوه وما استزلهم الشيطان فيه و
اوضحت فيما اثبته ما فيه نجاة من عصمه الله و
هداه الى التمسك به وهذا كتاب بسطته في ذكر ما
جاء عن اولياء الله ايمة دينه مما اثروه عن رسوله
محمد صلى الله عليه وعلى اله الايمة من توحيد الله جل ذكره
الذي هو اصل دينه الذي تعبد العباد به واول

معرفة

معرفته اذ كان ائمة دين الله سبحنه لم يقولوا في
ذلك ولا في غيره من دين الله سبحنه الا بما اثروه
عن رسول الله صلى الله عليه واله مما استودعهم
اياه واستقل فيهم عنه اذ كان الله جل ذكره قد
امره بتبيان ما انزله للناس كافة وابان من
ذلك لمن سأله ممن ادركه واودع البيان من
يقوم من بعده من ائمة الدين ليبينوه كذلك
لمن ياتي من بعده لان من امر بشيء ففعل عن امره
كان هو الذي فعله ومثل ذلك ما قد امره الله
جل وعز به من جهاد المنافقين بقوله جل ذكره
يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين فامر
وصيه علي ابن ابيطالب صلوات الله بان يجاهد
الناكثين والمارقين والقاسطين ففعل عليه السلام
من ذلك ما امره به فكان رسول الله صلى
الله عليه واله هو الذي فعله اذ لم يكن ليدع

ما امره الله عز وجل به والمتعارف مثل ذلك عند
الناس ان السلطان اذا امر بقتل احد او باقامة حد عليه
ففعل ذلك من فعله بامره كان السلطان فعل
ذلك اليه نسب فعله وهذا ما لا اختلاف بين الناس
ولما اختلف من قدمت ذكره من العوام فيما ذكرته
من الحلال والحرام والقضايا والاحكام وقالوا
في ذلك بما وصفته عنهم من ارائهم اختلفوا كذلك
في اصل دين الله جل ذكره الذي هو توحيده ومعرفته
حق المعرفة لا شريك له وقالوا كذلك في
ذلك بارائهم وقياسهم واهوائهم واستحسانهم
بلا اثر في ذلك من كتاب الله ولا بيان جاء
عن رسول الله واتبعوا في ذلك كبرائهم الذين شرعوا
في دين الله سبحنه ما شرعوا لهم فوصفه بعضهم
بصفات خلقه وشبهوه بعباده ومثلوا افعاله بافعالهم واسماءه
باسمائهم وصفاته بصفاتهم وزعموا انهم يرونه

هم الذين

افعاله



ويكلمهم ويكلمونه كما يشاهدون من رؤية بعضهم
لبعض ويعرفون من مخاطبة بعضهم بعضا تعالى
الله عن قولهم علوا كبيرا ويحدونه ويجزؤنه
ويصفونه بصفات البشر فبعضهم يقول انه شيخ
ايفا وافر الجمة واللحية وبعضهم يزعم انه امرد
لا شعر في وجهه تبارك الله عن قولهم علوا كبيرا
ويصفونه جل عن صفة الواصفين بما في انفسهم
يشاهدون من الجوارح والادوات فيزعمون
ان له يدين يقبض ويبسط ويتناول ويعطي و
يبطش ويعمل بهما كالذي يشاهدون بايديهم
واعمالهم بهما ورجلين يمشي عليهما وعينين ينظر
بهما كما يعرفون من نظر منهم باعينهم وانه جسم
كاجسامهم الا انه مصمت تعالى الله وتقدس
عن قولهم وهم على ذلك وغيرهم من جميع الامة
واكثر من مضى من الامم قبلهم يدعون توحيده

جل وعز بقولهم انه اله واحد وهم على ذلك
يشركون غيره معه في عبادته وحكمه و
صفاته وافعاله وقضائه وامره وغير ذلك مما سنذكره
من قولهم مما هو ضد التوحيد ومخالفه ومزائله
ومنافره فبسطت هذا الكتاب على ما قدمت
ذكره في اثبات حقيقة التوحيد لله سبحانه و
في التشبيه والصفات عنه لا شريك له بما جاء في
ذلك عن الائمة من اهل بيت رسول الله صلى
الله عليه وعليهم اجمعين مما اثروه وانتقل فيهم
عنه وبما ذكرته مما اقامني عليه وخصه لي منه
وامرني ببسطه ولي الزمان مولاي الامام
المعز لدين الله امير المؤمنين صلوات الله عليه
وشرحت غريب ما جاء في ذلك من اللفظ و
غامض المعاني بمبلغ علمي وعرضت ذلك بعد
ان جمعته على امام الزمان الذي امر بجمعه

ابتداء الخطبة المعروفة بالوحيدة لامير المؤمنين علي ابن ابي طالب صلوات الله عليه

فنقحه وصححه وامرني بنشره ادام الله علو امره
وابتدائت فيه بذكر خطبة لامير المؤمنين علي
بن ابيطالب صلوات الله عليه تعرف بالوحيدة
وهي قوله عليه السلام الحمد لله القديم الدائم
الحي الاحد الواحد الصمد الذي لم يزل اولا بلا توهم
غاية واخرا بلا انقطاع نهاية ولا احد يحده ولا
ازمنة تعده حمدا كثيرا كما هو اهله وصلى الله
على محمد سيد المرسلين وعلى اله الطاهرين و
سلم تسليما ثم ان الله سبحنه خلق الاشياء
واحدثها بعد ان لم تكن بلا تعب ولا نصب ولا
حركة ولا سكون ولا مثال احتذى عليه ولكنه
ابتدعها ابتداعا واخترعها اختراعا لامر شيء
صنع ما قد صنع ولا لحاجة دبر ما دبر ولا
لوحشة نالته خلق ما خلق هو الله الذي لا
اله الا هو الواحد الاحد الذي لا تغيره الاحوال

ولايجري عليه الانتقال من مكان الى مكان ولا
تختلف عليه الازمان ولاتناله ملالة ولاتدركه
سامة ولايخاف الفوت فيعجل ولا الحاجة منه
الى شيء يفعل ما يفعل لايبعد عليه بعد المدى و
لايجوز عليه فيما يكون منه البدا عليم لايرتاب
في علمه وحاكم لايجور في حكمه وحليم لايعجل وحكيم
لايجهل وقائم لايزول وثابت لايحول لاتاخذه سنة و
لانوم ولايلحقه فند ولا لوم وهو على كل شيء
قدير وليس كمثله شيء وهو السميع البصير اول
الديانة له معرفته وحقيقة معرفته توحيده
ونظام توحيده نفي الصفات عنه بشهادة العقول
الصافية بان كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة
كل مخلوق ان له خالقا ليس بصفة ولاموصوف
وشهادة كل موصوف وصفة بالاقتران وشهادة
الاقتران بالحدث وشهادة الحدث بالامتناع

قائم



من الازل الممتنع من الحدث لم يعرف الله من ذيّته
ولا وحده من كيفه ولا اقربه من اكتنهه ولا
صدقه من نهاه ولا آمن به من مثله ولا
صمده من اشار اليه ولا اياه عنى من شبّهه
ولا له تذلّل من بعّضه ولا اياه اراد من توهمه
اذ كلّ معروف بنفسه مصنوع وكلّ قائم في سواه
معلول فبصنع الله يستدل عليه وبالعقول
تعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته وبآياته
احتجّ على خلقه خلق الخلق حجابا بينه وبينهم و
مباينته اياهم مفارقته إنّيّتهم وابتداؤه لهم
دليلهم على ان لا ابتداء له لعجز كل مبتدإ عن
ابتداء غيره وادوه اياهم شاهدهم على ان لا
اداة فيه لشهادة الادوات بفاقة المادوين
الى جاعل الادوات فيهم فاسماؤه تعبير وافعاله
تفهيم وذاته تحقيق وكنهه تفريق بينه وبين

خلقه وغيوره تحديد لما سواه قد جهل الله من
استوصفه وتعداه من اشتبه ساه واخطاه من اكتنهه
من قال كيف فقد شبهه ومن قال اين فقد
بواه ومن بواه فقد حده ومن حده فقد عده و
من قال لم فقد اعله ومن قال متى فقد وقته و
من قال فيم فقد ضمنه ومن قال الى ما فقد نهاه
ومن قال حتى م فقد اغياه ومن اغياه فقد الحد
ومن بعضه فقد جزاه ومن جزاه فقد عدل
عنه لا يتغاير المخلوق كما لا يتحدد بتحديد المحدود
وهو احد لا بتاويل عدد صمد لا بتثبيت جسد
باطن لا باستتار ظاهر لا باسفار متجل لا باستهلال
رويه مبائن لا بمسافة مريد لا بهمة فاعل
لا باضطرار قريب لا بمدا ناة بعيد لا بمسافة
مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة مدبر لا
بحركة موجود لا بعد عدم بصير لا بادات

ختام

الله تعالى



لا تصحبه الاوقات ولا تضمه الاماكن ولا تحده
الصفات ولا تقيده الادوات سبق الاوقات كونه
والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر
عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر علم ان
لا جوهر له وبانشائه البرايا عرف الّا منشا له
بمضادته بين الامور علم ان لا ضد له وبمقارنته
بين الاشياء علم ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة
والجلاء بالبهمة والخشونة باللين والصرد
بالحرور مؤلفا بين متعادياتها مقارنا بين
متبايناتها جامعها على فطرته مضادا بعضها
لبعض كل الكل موافق وبعض لبعض مفارق مختلفات
في اتفاقهن متفقات في اختلافهن متبائنات
في اتصال متصلات في تباين خلقهن سبحانه
دلائل على ربوبيته وشواهد لقدرته ونواطق
عن غيبه وعلامات لحقائقه وبرهانا على

نفاذ مشيته اذ ينطقن بكونهن عن حدثهن
ويخبرن بوجودهن عن عدمهن وينبئن
بنقلهن عن زوالهن ويفصحن بقيامهن عن
امثلتهن ويعلن بتضادهن الا الاضد لصانعهن
ويعلمن بافولهن الا افول لخالقهن دالة بتاليفهما
على مؤلفهما وتبفريقهما على مفرقها وبتضادها
واز دواجها على مزوجها وذلك قوله تبارك
وتعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم
تذكرون فرق فيما بين قبل وبعد ليعلم ان لا
قبل له ولا بعد شاهدة بغرايزها على ان لا
غريزة لمغرزها دالة بتفاوتها على ان لا تفاوت
في مفوتها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها
حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب
بينه وبينها له معنى الربوبية اذ لا مربوب
وحقيقة الالهية اذ لا مالوه ومعنى القدرة

على وانه وجودها

ولا مقدور

الوحيدة

ولامقدور تاويل السمع ولامسموع وحقيقة
العلم ولامعلوم ووجوب لقدرة ولامقدور
ومعنى الخالق ولامخلوق ليس منذ خلق الخلق
استحق اسم الخالق ولا باحداث البرايا استفاد
اسم الباري وكيف ولايغيبه منذ ولايدنيه
منذ ولايحجبه اين ولايوقته متى ولايشمله
هو ولايقارنه مع انما تحد الادوات نفسها
وتشير الالات الى نظايرها وفى الاشياء يوجد
اشكالها واياها يعني تفاوتها وعن الفاقة تخبر
الادوات وعن ضده يخبر المتضاد والى
التثنية يؤل التشبيه ومع الاحداث يحدث
اوقاتها وبالاشياء اقترنت صفاتها ومنها
فصلت قرائنها واليها ال الحدثها منعتها منذ
القدم وحمتها منذ الازل وحجبتها لو عن القدرة
ونفت عنها لولا الكمال افترقت فدلت على

الشبه

مفرقها وتباينت فاعوبت عن مباينها بها تجلى
صانعها للعقول وبها احتجبت عن روية العيون
واليها حاكم الاوهام وفيها اثبت غيره ومنها
انبط الدليل وبها عرف الاقتران بالعقول
يعتقد التصديق بالله وبالاقرار يكون الايمان
به لا ديانة الا بعد معرفة ولا معرفة الا بتصديق
ولا تصديق الا بتوحيد ولا توحيد الا باخلاص
ولا اخلاص مع التشبيه والتشبيه مع اثبات
الصفات ولا توحيد الا باستقصاء النفي كله
اثبات بعض التشبيه يوجب الكل ولا يستوجب
التوحيد ببعض النفي دون الكل انه في الاقرار
بعض من الانكار ولا ينال الاخلاص بشيء
من الانكار كل موجود في الخلق لا يوجد في خالقه
وكل ما يمكن فيه يمتنع في صانعه ولا تجري فيه
الحركة ولا السكون ولا يمكن فيه التجزي و

لا الاتصال

لا الاتصال وكيف تجري عليه ماهو اجراه و
يعود عليه ماهو ابتداه ويحدث فيه ماهو
احدثه اذاً لتفاوتت ذاته و لتجزي كنهه ولا
امتنع من الازل معناه ولما كان للازل معنى غير
معنى الحدث ولا للباري الا معنى المبروولكان
له وراء اذ وجد له امام ولا لتمس له التمام اذا
لزمه النقصان فكيف يستحق الازل من لا
يمتنع من الحدث ويستاهل الدوام من تنقله
الاحوال وينشئ الاشياء من لا يمتنع من الانشا
اذا قامت فيه اية المصنوع ولتحول دليلا بعد
ان كان مدلولا عليه ولا اقترنت ذاته با
لصفات اقتران كل ما دونه بصفاته ليس في
محال القول حجة ولا في المسئلة عنه جواب بل هو
لله تثبيت وللقدرة تحقيق لامتناع معنى
الممتنع من معنى الامكان من معنى الامتناع

ومعنى الامكان

لامتناع الازل ان يثنا ولما لا بداء له ان يبتدا الا
بطال معنى الازل معنى الابتداء وكيف يكون المبتدي
مثلا لما هو ابتداء مثلا ويكون امتناع ما لا يمكن
فيه المثل من تمثيله عجزا اذا لزال معنى الحدث
وللحق معنى الازل بمعنى الحدث ولبطل الا مثال له
اذا كان مقدورا على تمثيله ولكان وجود من لا
بدأ له هو المزيل عدم مثله ومعنى الامتناع من
امكانه فيه بل هو كما لم يزل لا يمكن في الازل
العدم لا يمكن في مثله الوجود لان اثبات
الوجود الازلي بطلان وجود مثله كما ان وجود
ازله ابطال الازلية ولو كان امتناع ابتدائه
مثله عجزا ممن لا بداء له لم يحق له الازل الممتنع
من حدثه ولو كان امتناعه من الحدث تقصيرا
بقدرته لما امتنع من الحدث ازله ولكان معنى
التقصير ازليا ولكنه من حيث امتنع ازله من

الحدث

ومعنى الابتداء ان يثنا

لم يزل لا يمكن

الحدث امتنع احداث مثله لمشاركته اياه في
ازله ولو امكن في الواحد الازلي ان يثني امكن
ان يكون في الازل شركة ولما ثبت معنى
الازل الممتنع من الحدث ولما فرق العقل
بين معنى الازل والحدث ولما كان بين معنى
المبتدي والمبتدى فرق ولا بين معنى الامتناع
والامكان حد ولو جرى عليه تسمية الاحد عدم
يجري عليه الحصر ولتعاقبه الضدان القبض الطول والعرض
والبسط ولو كان تسميته الصمد على تاويل المصمد
لم يمتنع من الحدث معناه ولو كان معنى تسميته
شيئا يدخله في شبه شيء غيره جاز ان يكون معناه
لم يزل ممتنعا من الحدث مشبها لمعنى ممتنع من
الازل ولو ثبت لغيره ازل كان له موجودا
كوجوده لان ما ثبت لشيء ثبت لشبهه
بل له تاويل الاسما لا بغيور ومعاني الصفات

لا باضافته ومعنى الافعال على معنى تاويل العبادة
وفي مفعوله وقع تاويل فعله ومصنوعه فقترن
صنعه والى ما نسب معنى احداثه اياه ان قيل احدث ٢
خلق فالمخلوق عني وان قيل قدر فالمقدور عليه
وصف وان قيل علم فعلى المعلوم احيل كما اذا قيل
لا اله غيره فغيره حد مع حدوث الخلق لامتنع وانما احدث غيره ٣
ما لا غير له ان يكون غير غيره ولما امتنع من
هذا امتنع من ان يكون غيرا ولو امكن ان يكون
غير القارن غير كل حدث ومحدث ولبطل معنى
لم يزل لا غير ولا ستوا معنى لم يزل ممتنعا من غير
غيره ومعنى لم يزل ممكنا من ان يكون له غير
وانما تسمية الله عز وجل بالعلم كتسميته بسائر
اسمائه لا يوجب منها شيء عليه لئلا يعين كما لا بل لانفسها ٤
يوجب بعضها البعض وليس امتنع الاسماء ان
توجب له غيرا بابطال معناه ولا معاني انفسها

اذا البطل كل معنى ببطلان معناه ولامتنع المعاني
ان يكون معاني انفسها ولما كان لحق ولا
باطل ولا لخالق ولا لمخلوق معنى ولكن
معاني الاشياء ممتنعة من البطلان كما
يمتنع معنى الخالق والمخلوق من ان يمكن
فيهما اثبات بعضهما البعض الغيور ممتنعة
ان تعدوا بالغيور انفسها غير ممكنة ان
توجب للممتنع ما يكون ما يمكن فيهما من
الغيور من كل ما يمكن فيها ومن قبل امتنع
الكلام ان يمكن فيه الامتناع مما لا يمتنع
منه الاسماء وساير الاشياء اضطررنا
الى هذا المضيق لامتناعه ان يمكن فيه
ما يمكن في الاشياء ولو امكن فيه ما يمكن في
الاسماء وساير الاشياء لخرج الكلام الى
سلطان الامتناع من ان يمكن فيه ما يمكن

الاسماء وسايرها

فی الحدث من الاسماء وسائر الاشياء ولضاها
الكلام بالامتناع فيما يمتنع منه الجميع مما
فی الاسماء وسائر الاشياء والله عز وجل ولي
التوفيق ايها الناس متاع الدنيا حطام وتراثها
رمام وبلغتها انمی وقلعتها ازكی حكم بالفاقة
علی مكثريها واعين بالراحة علی من رغب عنها
من راقه رواؤها اعقبت ناظريه كمها ومن
استبشع دواها مليت قلبه اشجانا لهن رقيص
في سويدا قلبه كرقيص الوقدة علی اعراض المدرجة
هم يغمره وهم يشعره حتی يوخذ بكظمه وينقطع
ابهراه ويسلب منته ويلقی هامته بالفضا
طريحا هينا علی الله مداه وعلی الابرار ملقاه انما
ينظر المؤمن الی الدنيا بعين الاعتبار ويقتات
منها بلغة الاضطرار ويسمع منها باذن المقت
لا كمن. اذا قيل اثري قيل اكدی واذا اقترقيل

اعلی

اعذروا واذا غبط بالسلامة عبط بالندامة
هذا ولم يات يوم فيه يبلسون اقول ما تسمعون
واستغفروا الله لي ولكم اجمعين تمت والحمد
لله رب العالمين

وهذا شرح ما في هذه الخطبة من الغريب و
غامض الكلام قوله عليه السلام الحمد لله القديم
الدائم الحي الاحد الواحد الصمد لله عز وجل
قديم الازل لا شيء قبله والقِدَمُ في اللغة بكسر
القاف مصدر القديم من كل شيء والله عز
وجل القديم بالحقيقة وكل ما يسمى قديما
غيره فعلى المجاز والقَدَمُ بفتح القاف السابقة
في الامر من قول الله جل وعز لهم قدم صدق
عند ربهم اى سبق لهم عنده جل وعز عمل صالح وجاء
في الحديث ان جهنم لا تسكن حتى يضع الله
جل وعز قدمه فيها فقال اهل التشبيه انها

القدم

لهم قدم صدق عند ربهم

حديث

تفور وتغلو فيضع الله جل وعز عليها قدمه فتسكن
ماهاج وارتفع منها تعالى الله عن التشبيه
بخلقه سبحانه وقال قوم ممن ينفي التشبيه
بزعمهم قدمه هاهنا هم الذين قدمهم لها
من شرار خلقه فهم قدم الله الى النار واهل
الجنة قدمه اليها والدائم بالحقيقة الله
جل وعز الذي لا انقطاع له وكلما سمي دايما غيره
فعلى المجاز لان الانقطاع عن ذلك الدوام
يلحقه والحي بالحقيقة الله تبارك وتعالى
اسمه وكلما يسمى حيا سواه فعلى المجاز لان
الموت والفناء يدركه والحي في اللغة من
الحياة التي هي ضد الموت والفنا فالله جل و
عز حي لا يفنى ولا يموت وقيل ان من ذلك
قيل في دعاء التشهد في الصلوة التحيات لله قالوا
التحية مشتقة من الحياة بمعنى ان البقاء والدوام

الدائم

الحي



التحيات لله



الواحد والاحد

لله لاشريك له وقيل ان الجاهلية كانوا
يمسحون وجوه الاصنام التي يعبدونها فاذا
مسحوا وجه الصنم قالوا لك الحياة الدائمة الباقية
فامر المسلمون ان يقولوا التحيات لله اي
البقاء لله عز وجل لا لغيره والواحد في الحساب
اول العدد ويقال في اللغة احد للواحد
في اول العدد اذا بلغ العدد الى العشرة و
زاد عليها واحد قالوا احد عشر ولا يقال
واحد عشر ويجري احد مجرى واحد واذا
جعلوا الاحد على الفاعل قالوا هو حادي عشر و
اذا اضافوا العدد اليه قالوا كذلك ثاني
عشر وثالث عشر ويقولون ايضا هو الحادي
عشر قالوا وهذا مقلوب كما قالوا جذب
وجبذ ويجمعون الواحد فيقولون لجماعة
الواحد وحدان ويقولون هذا احد القوم

و واحد القوم ويقولون هو كاحدهم اى
واحد منهم ويقولون هو موحد و مثنى ومثلث
والواحد الاحد الذي هو الله جلّ وعزّ لا يوصف
على هذا التصريف ولا يثنى ولا يجمع اذ هو
واحد احد بالحقيقة لا من عدد وكلّ واحد
واحد دونه فانما سمى بذلك لعدد والله
واحد احد سبحنه من غير عدد و قد ذهب
المشبهون به الى تحديد المحدود وانه عندهم
واحد كاحد الاحاد واحد كالذي يعرفونه
من ذلك تعالى الله عن قولهم علوّا كبيرا
و قال بعض من نفى التشبيه بزعمه انه انما
قيل له جلّ وعزّ واحد لانه لم يزل قبل الخلق
متوحدا بالازل لا ثاني معه ولا خلق ثم ابدع
الخلق فكان الخلق ثانيا وخلق الخلق محتاجا بعضه
الى بعض ممسكا بعضه بعضا متعاديا متضادد

ومتشاكلا

ومتشاكلا ومزدوجا ومتصلا ومنفصلا
واستغنى عز وجل عن الخلايق فلم يحتج الى
شيء فيكون ذلك الشيء مقرونا به لحاجته اليه
ولا ناواه شيء فيكون ذلك الشيء ضدا له
مضادا به ويكون ذلك الضد والقرين ثانيا
له بل توحد بالبقاء والغنى عن جميع خلقه
لانه كان قبل اول كل شيء والاولية دلت
على الوحدانية اذ لم يكن قبله شيء متوحد
بالاولية كما توحد هو عز وجل بها فيكون هو
ثانيا لذلك الشيء الذي تقدمه بل هو
الاول السابق بالوحدة وكان الخلق ثانيا با
لابداع والواحد اسم يدل على نظام يعلم باسمه
انه واحد ليس قبله شيء بل هو قبل كل عدد
وهو خارج من العدد والواحد كيف ما
ادرته واجريته لم يزد فيه شيء تقول واحد

والواحد من العدد في الحساب ليس قبله شيء

في واحد واحد فلم يزد على الواحد شيء ف
تقول نصف الواحد نصف واحد فلم يتغير
اللفظ عن الواحد فدل انه لا شيء قبله واذا
دل انه لا شيء قبله دل على انه محدث الشيء
واذا دل انه محدث الشيء دل انه مفني الشيء
واذا دل انه مفني الشيء دل انه لا شيء بعده
فاذا لم يكن قبله شيء ولا بعده شيء فهو المتوحد
بالازل فلذلك قيل هو واحد احد وقال بعضهم
ان الاحد هو اسم اكمل من الواحد الا ترى انك
لو قلت فلان لا يقوم له واحد جاز له في
المعاني ان يقوم له اثنان وثلثة فما فوقها
فاذا قلت فلان لا يقوم له احد ولا اثنان
فما فوقهما فصار الاحد اكمل من الواحد وفي
الاحد خصوصية ليست في الواحد تقول
ليس في الدار واحد فيجوز ان يكون واحد من

فقد جزمت انه لا يقوم له احد



الدواب والطير او الوحش او الانس فاذا قلت
ليس في الدار احد فهو مخصوص الادميين
دون سائرهم والاحد ممتنع من الدخول في
الضرب والعدد والقسمة وفي شيء من
الحساب وهو متفرد بالاحدية والواحد منقاد
للعدد والقسمة وغيرها داخل في الحساب
تقول واحد واحد واثنان وثلاثة فهذا
العدد فالواحد وان لم يكن في العدد فهو
علة العدد وهو داخل في العدد وليس
بعدد لانك ان ضربت واحدا في واحد لم
يزد واثنان هو جذر الحساب وتقول
واحد في اثنين او ثلثة فما فوق ذلك فهذا
هو الضرب وتقول في القسمة واحد بين
اثنين او ثلثة او ثلثة لكل واحد من الاثنين
نصف ومن الثلثة ثلث والاحد ممتنع من

فكان الواحد يعم الناس وغير الناس صح

هذه الافعال لا يقال احد واثنان وثلثه ولا يقال
احد في احد او في اثنين او في ثلثه ولا يقال
احد بين اثنين او بين ثلثة فالواحد وان لم يتجزا
من الواحد فانه يتجزا من الاثنين والثلثة
فما فوقهما تقول جزء واحد من جزئين فما فوقهما
وقد سمى الله جل وعز نفسه واحدا واحدا و
وصف نفسه بالواحدية والاحدية فقال في
محكم تنزيله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما
الهكم اله واحد وقال لا تتخذوا الهين اثنين
انما هو اله واحد وقال قل هو الله احد فوصف
نفسه في كتابه بالواحدية والاحدية فالواحد
نعت يلحقه بالحقيقة لانه قبل ولا ثاني معه والثاني
خلاف الواحد فهو واحد لاتحاده بالقدم و
الخلق اثنان لاقترانه بالحدث لان الحدوث
ثاني القدم وبه ظهرت التثنية فالواحد هو

وقال انما الله اله واحد

كان

الاحد و

الاحد في ذاته اذ لم يلزمه نعت ولا صفة،
فيكون ذالك ثانيا له والخلق اثنان لانه
صفة وموصوف فهو لا شيء قبله ولا من
شيء ولا في شيء ولا على شيء ولا مع شيء،
فيكون ذالك الشيء ثانيا معه بل هو الواحد
منشئ الاشياء والاشياء كلها له وهو المتحد
بذاته ممتنع من ان يكون له شيء ثانيا بوجه
من الوجوه والخلق كله له وان كان يسمى
بالواحد وكانت هذه الصفة قد لزمت
جميع الاشياء في وجه فانها تزول عنها في
وجه كما قيل انسان واحد وفرس واحد
وبعير واحد وكذلك يقال لساير الاشياء
وهذه صفة تلزمها في اللفظ والمسمى لا يخلو
من معاني كثيرة مجتمعة فيه كالجسم و
العرض وهو واحد مجموع من اشياء مفترقة

ولا شيء

معه

وكلّ شيء لا يخلو من تراكيب كثيرة كالانسان
يقال لرجل واحد وهو لحم ودم وعظم و
مخ وعروق وغير ذلك واقل ما يوجد في الشئ
الواحد معنيان فان كان حيوانا قيل روح
وجسد وان كان مواتا قيل بارد رطب
او بارد يابسا وحار رطبا وحار يابس
فاذا اجتمعت هذه الاشياء صارت باجتماعهما
واحدا في اللفظ والمخلوق واحد بتاويل في العدد و
كل شيء لا يخلو من ازدواج وتضادد وتشاكل
وحد وعدد وهذه الصفات كلها تنفي عن
معنى الاحدية والواحدية والواحد الاول
احدي الذات واحدي المعنى لا تلزمه هذه
الصفات وهو محض في الاحدية والواحدية
تبارك الله الواحد الاحد المتحد بالاحدية
المتوحد بالواحدية لا شريك له في الاحدية

والواحدية

19

والواحدية وتعالى علوا كبيرا هذا قول قصد
به قائله معنى التوحيد وقد شابه ببعض
التشبيه في مواضع فحوى كلامه وان كان
يدفع ذلك وينفيه في القول بعد القول و
قد ذكرنا في الخطبة المقدم ذكرها قول امير
المؤمنين علي صلوات الله عليه لا ديانة
الا بعد معرفة ولا معرفة الا بتصديق ولا تصديق
الا بتوحيد ولا توحيد الا باخلاص ولا اخلاص
مع التشبيه والتشبيه مع اثبات الصفات
ولا توحيد الا باستقصاء النفي كله اثبات
بعض التشبيه يوجب الكل ولا يستوجب التوحيد
ببعض النفي دون الكل وهذا الكلام
سنذكر بيان ما يوجبه في موضعه هذا بعد
انشاء الله وقوله فيه اثبات بعض التشبيه
يوجب الكل بين معناه ان اشانا لو وحد الله

سبحنه بحقيقه ما ينبغي ان يوحد به ونفي عنه
جميع صفات غيره الا انه وصفه باقل شعرة
في حيوان او بجزء من ذرة او باقل ما يقع عليه
الحواس من سائر الخلق لكان بذلك خارجا
عن حكم التوحيد داخلا في انتحال التشبيه
بلا اختلاف ممن ينتحل القول بالتوحيد ووجدنا
هذا القائل يقول ان الله جل وعز متوحد بالازل
واحد لا ثاني معه وانه لما خلق الخلق كان
الخلق ثانيا والله عز وجل لا ثاني معه قبل ولا
بعد واذا قال ان له ثانيا اثبت انه احد من
عدد واذا اثبت انه احد من عدد فقد شبهه
بالواحد من كل اجناس ما خلق تعالى الله عن
ذلك الذي لا شبه له ولا شيء مثله ثم راينا
ايضا مثله بالواحد من العدد بقوله انه عز وجل
واحد ليس قبله شيء قال والواحد من العدد

فى الحساب ليس قبله شيء بل هو قبل كل عدد فى
الحساب وهو خارج عن العدد ثم نسق على هذا
القول وحدة البارى جل وعز فقال دل ذلك
على انه لا شيء قبله ودل على انه محدث الشيء
واذا دل على انه محدث الشيء دل انه مفنى الشيء
وانه لا شيء بعده فكان فحوى قوله هذا
كما ذكرنا فى استدلاله على وحدة الله جل
وعز بوحدة الواحد من العدد ما يلزمه
التشبيه على ما ذكرناه وقوله ان الاحد اسم
اكمل من الواحد وقد اقر بان الله عز وجل سمى
بالواحد وبالاحد ففرق بين الاسمين واوجب
لاحدهما الكمال دون الاخر ما اوجب به
النقص فى بعض اسماء الله سبحانه اذ جعل
غيره اكمل منه واسماء الله جل وعز كلها تامة
لا نقص فى شيء منها يوجبه على المسمى بها اذ

فاوجب النقص فى شيء منها

هو من صفاته التي وصف بها نفسه ولم
يوحد الله حقيقة توحيده من زعم ان بعض
صفاته اكمل من بعض تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا بل له الاسماء الحسنى والصفات العلى
فاما ما فرق به هذا القائل فيما زعم بين الاحد
والواحد وزعم بان الاحد اكمل واخص من الواحد
واستشهد على كماله بانه يقال فلان لا يقوم
له احد فدل ذلك على انه لا يقوم له جماعة
فاذا قال لا يقوم له واحد دل على انه قد يقوم له
اثنان قال فصار الاحد اكمل من الواحد فيقال
لمن قال بقوله هذا وكذلك يقال فلان واحد
قومه يراد بذلك انه افضلهم واذا قيل هو
احدهم فانما يعني بذلك انه واحد منهم فيكون
واحد في هذا على قولك اشرف واكمل من احد
وكلا لا يكون ذلك وسنبين المعنى في هذو

استشهدوا على خصوص الاحد بانهم يقولون
ليس في الدار احد فينفي بذلك ان يكون فيها احد
من الناس و اذا قلت ليس فيها واحد امكن ان
يكون ذلك الواحد المراد من الناس و من كل
شي يقع عليه اسم الواحد فيقال له فالعام
الذي يجمع الكل اولى بالفضل من الذي يعجز
من العموم لو كان ذلك على هذا التنزيل فان
قلت ان الفضل في الخصوص في مثله فانت
تجد كثيرا يخص فيه الواحد دون الاحد
كقول اكثر الناس في العدد واحد ولا يقولون
احد و واحد من الجماعة و واحد من الناس
وغير ذلك كثير يجري فيه الواحد في اكثر كلامهم
ولا يجري فيه الاحد و ليس شي من هذا يوجب
تفضيل الاحد على الواحد والذي قال اهل
المعرفة باللغة ان الواحد جاء في لسان

العرب على لغات كثيرة يقال وَاحِدٌ وأَحَدٌ وَوَحَدٌ
ووحيد ووُحاد وأُحاد وموحد وأُوحَدُ
فاما اللغتان في الواحد والاحد فقد جاتا
في القران وسائر ذلك من اللغات جاؤ في
اشعار العرب وانشدوا في الوَحَدِ قول
النابغة كان رحلي وقد زال النهار بنا
بذي الجليل على مستانس وحدٍ وانشدوا
لصخر السلمي في أُحادٍ منت لك ان تلاقيني المنايا
احاد احاد في شهر حلال وانشدوا له في موحد
ولقد قتلتكم ثناء وموحداً وتركت مرّة مثل
امس المدبرِ وانشد والطرفة في أوحد
تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل
لست فيها باوحد قالوا قوله باوحد يعني
بواحد وذلك مثل قولهم في الاذان الله اكبر
هو بمعنى كبير وقول الله عز وجل وهو



اهون عليه اى هين عليه فكل هذه لغة
العرب في الواحد ولكن المستعمل منها واحِدُ
واحَدَ وبهما يسمى الله جل وعز في كتابه
وواحد اعم في الكلام واكثر ولكل واحد منهما
شيء خصوه به لم يجروا فيه الاخر واشيا
اجروها فيهما معا فما خصّوا به الواحد الحسنى
الا في الواحد الزائد على العشرة فانهم قالوا
احد عشر ومما اشركوهما فيه الزائد على العقد
من العشرين فما فوقها اذا زادوا على ذلك
واحدا قالوا احد وعشرين وواحد وعشرين
وكذلك في الثلثين وما فوقها الى المائة
ولم يات عنهم فيما علمناه انهم فضلوا احدا
على واحد ولا واحدا على احد الا ان اهل كل
لغة يرون ان لغتهم افضل واحسن عندهم
من لغة غيرهم ولا يقال ذلك فيما كان

من اسماء الله جل وعز وصفاته لما قدمناه
في ذلك وانما استعمل الناس من هذه اللغات
في كل موضع ما قد جرت به عادتهم وخف
على السنتهم لا لعلة اوجبت ذلك عندهم و
اما الصمد فان الصمد في لغة العرب قد
يتصرف على وجهين فيقال الصمد المصمت
الذي ليس باجوف ويسمون الصخرة الراسية
في الارض المستوية مع وجه الارض او المرتفعة
قليلا صمدة وقد ذهب قوم من المشبهين
القائلين بالجسم الى ان الله تعالى ذكره عن قولهم
علوا كبيرا جسم مصمت غير اجوف لانه لا ياكل
ولا يشرب والصمد ايضا في لغة العرب السيد
المطاع في قومه من الناس الذي ليس فوقه احد
منهم فهم يصمدون اليه في حوائجهم اي يقصدون
يقال من ذلك صمد الرجل نحو الرجل صمودا

الصمد

اذا قصده لامر يرجوه عنده ويقال صمدت
صمد هذا الامر اي قصدت قصده واعتمدته فهم
الى هذا المعنى في تسمية الله تعالى الصمد الموحدون
بزعمهم من العامة وانشدوا الطرفة وانه لما
قالوا فيه السيد من الناس لقد بكر الناعي
بخيري بني اسد بعمرو بن مسعود وبالسيد
الصمد قالوا وانما قيل لله عز وجل الصمد لانه
المقصود للحاجات وهو نهاية الغايات
وسيد السادات لا سيد فوقه ولا نهاية
وراءه بل هو الغاية في انفس المخلوقين يصمد اليه
ويقصد نحوه لمعرفة الانفس في ضمائرها
وغامض عقولها انه الغاية الذي يضطر اليه
الخلائق عند الكرب والشدائد بالدعاء
يارب يارب ويعلم انه القادر على قضائها
القريب الرحيم فانه لا يقصد الا نحوه ولا

غاية غيره تبارك وتعالى هذا نص قول بعض
الذين تسموا بالتوحيد من العامة مما نقله عنهم
وارتضاه بعض الخاصة واري هذا القائل قد
اثبت بقوله هذا قصد الباري جل وعز علما من وصف
المخلوقين وجعله له نهاية وسمي له فوقا و
وراء ونحوا ووصفه بالقرب وكل هذا من القول
يجري مجري التشبيه ان لم ينف ذلك عنه ببيان
المعاني كمثل ما نفي ذلك وبينه امير المومنين
علي صلوات الله عليه في الخطبة التي تقدم ذكرها
ومتي لم يكن ذلك مثله جل ذكره من سمع هذا
القول معري من البيان ممن لم يتسع في علم التوحيد
علي مثال المخلوق الذي يقصد اليه ويصمد نحوه
وقام في وهمه انه كذلك جل وعز صورة مجسمة
كالمخلوق في مكان يقصد اليه يحويه واذا اثبت
ان له فوقا اثبت ان له تحتا واذا اثبت ان له

وراء

وراء ثبت ان له قداما واذا وصفه بالقرب الذي
يعرفه من المخلوقين فقد بواه المكان وحد وراءه
البعد وامامه القرب فصار بذلك الى التمثيل
والتشبيه تعالى الله عن ذلك من ان يلحقه فاما
ما تاولوه عليه وسموه به من السيد اذ تاولوا
ذلك من الصمد فلم يسم الله عز وجل بذلك ولا
جاء عن رسول الله صلى الله عليه واله تاويل
فيما علمناه ولكن العامة يدعونه عز وجل بذلك
والسيد من الناس في المتعارف عندهم عظيم
القوم الذي يملك امرهم وامر غيرهم من اهل
مملكته والعرب تسمي عظيم القبيلة والحي منهم السيد
وفي ذلك يقول شاعرهم قد كان قومك يحسبونك
سيدا واخال انك سيد معيون والملك عندهم
فوق ذلك وهو الذي يملك امر جماعة القبائل
وجاء في القران والفيا سيدها لدا الباب

قال المفسرون يعني زوجها ويقال للذي لك للرجل
سيد المرأة لانه يملك امرها وللمالك سيد
مملوكه لانه يملك امره وقال الله جل ذكره
حكاية عن قول اهل النار وقالوا ربنا انا اطعنا
سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا يعنون عظماءهم
الذين كانوا يملكون امورهم والله جل ذكره
العظيم بالحقيقة لا بتحديد صفة المالك
بجميع الاشياء كلها من غير تشبيه وقد سمى الله
جل ذكره بذلك في كتابه ووصف به
نفسه وكل من سمي عظيما او مالكا من دونه
فعلى المجاز سمي بذلك لا على الحقيقة لان
ذلك يزول عنه ويفنى هو فليس يوصف
الخالق في هذا ولا فيما سواه بصفة المخلوق
ولا يمثل به ولا يتوهم ان الذي يوصف
به كالذي يشاهد من المخلوق ويعرف



به من احواله وافعاله لانه قد اخبر عز
وجل في كتابه انه لاشي مثله وانه لاكفو
له والكفو فيما اجتمع عليه اهل اللغة
المثل قالوا نقول هذا كفو لهذا اى مثله
في الحسب والمال وغير ذلك وكذلك
قالوا في الحرب يكون الرجل كفوا لقرنه
وفي التزويج يكون الرجل كفوا للمراة و
الجميع الاكفا والمثل في اللغة الشبه و
النظير من كل شي والله جل وعز لامثل
له ولاشبه في شي من الاشياء ولا يصح
التوحيد كما قال امير المومنين على صلوات
الله عليه في الخطبة المتقدم ذكرها الا بنفي
جميع التشبيه فاما المشبهون فقد اوجبوا
على الله تعالى عن قولهم انه جسم مصمت
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال ابن قتيبة

وهو احدهم في كتابه الذي ذكر فيه غريب
القران الصمد السيد الذي انتهى سودده
لان الناس يصمدونه في حوائجهم و
انشد لعمرو بن الاسلع في قتله حذيفة بن بدر
علوته بحسام ثم قلت له خذها حذيف فانت السيد الصمد
وقال عكرمة ومجاهد هو الذي لا جوف
له قال وهو على هذا التفسير كان الدال
منه مبدلة من تاء والمصمت من هذا
وروي عن قتادة انه قال كان ابليس ينظر
الى ادم وقد خلق من طين من قبل ان ينفخ
فيه الروح ويقول لامر ما خلقت ودخل
من فيه وخرج من دبره فقال للملائكة
لا ترهبوا من هذا فان ربكم صمد وهذا
اجوف فعلى مثل هذا من ارائهم السيئة
ورواياتهم الفاسدة تاولوا كتاب الله



عزوجل واسماءه وصفاته من غير
اخذ لذلك عن الرسول الذي امر
بالبيان ولا عمن اثر ذلك عنه و
كذلك اخذ واعامة دينهم والكلام
في الرد في ذلك عليهم يطول ويخرج
عن حد هذا الكتاب وقد اثبتناه
في كتاب اصول المذاهب ولسنا نقول
في هذا وغيره مما ذكرناه ونذكره و
ندين الله جل وعز به الا بما وجدناه
ظاهرا في كتابه او تادى الينا بنقل
ائمتنا عن رسوله محمد صلى الله عليه
واله ونمسك عما لم ينته الينا علم
ذلك ونحكي ما قيل فيه عمن بلغنا قوله
ولا نتجاسر على القول على الله جل و
عز بما لا نعلمه ولا على ضرب الامثال

له فانه يقول لا شريك له فلا تضربوا
لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون
وقال وهو اصدق القائلين وضرب
لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي
العظام وهي رميم فمثل الكافر القائل
هذا بربه جل وعز بالمخلوق اذ قد علم
انه يعجز عن احياء العظام وهي رميم
فراى ان الله جل وعز لا يقدر على
ذلك كما لا يقدر عليه المخلوق وشبه
استطاعته باستطاعة خالقه فهذا و
مثله مما يتولد عن التشبيه ويتفرع من
اصله فهذا جملة من القول في بيان ما
ذكرنا انا نبينه ونشرحه مما في
الخطبة المتقدم ذكرها من الغريب
وغامض الكلام ذكرنا الى هذا

وضرب لنا مثلا ونسي خلقه آية



المكان من ذلك بيان قوله الحمد لله
القديم الدائم الحي الواحد الصمد ويتلو
ذلك مما شرطنا تفسيره قوله الذي
لم يزل اولا بلا توهم غاية واخرا بلا انقطاع
نهاية الغاية في اللغة مدا كل شي والحره
ومن ذلك قالوا الاخر الحلبة وهو الموضع
الذي ينتهي اليه في سبق الخيل اذا تسابقوا
بينها الغاية فاخبران الله سبحانه
هو الاول بلا توهم اول ولا اخر لم كان
ولا يكون له كالذي يكون للمخلوق
من اوله الذي ابتدا منه واخره الذي
ينتهي اليه وان ذلك منفي عن الله سبحانه
غير موصوف به والنهاية في اللغة ايضا
كالغاية حيث ينتهي اليه كل شي وهو
النهاء ممدود ايضا ومنه نهية الوادي

الغاية

النهاية

لحيث تنتهي اليه السيول منه ومعنى ذلك
ماذكرناه في الغاية وقوله ولا حد يحده
الحد في اللغة فصل ما بين الشيئين
والحد ايضا منتهى كل شيء يقال هذا لحد
الشيء الذي ينتهي اليه ولا يتجاوزه و
قوله يحد من التحديد وهو التوقيف على
الحد فليس لله عز وجل حد ينتهي اليه كالذي
يعرف للمخلوق من حده الذي ينتهي اليه
ولا يتجاوزه وحدود الله جل وعز التي
ذكرها في كتابه هي الاشياء التي بينها العباد
وامر الا يتجاوزها احد منهم مما امر به ونهى
عنه وقوله ولا ازمنة تعده الازمنة
جمع زمن وزمان والزمن والزمان مدة من الدهر
يقع على القليل منه وعلى الكثير يقال زمن
من الربيع وزمن الصيف وزمن فلان

الحد

الزمن

لمن قدم وحدث وهو في معنى الوقت و
الحين يقول الله جل وعز حد ينتهي اليه
ولا زمان يشتمل عليه كما يكون ذلك للمخلوق
وقوله ولا مثال احتذى عليه فمثال
الشيء شبهه وشكله وما يمثل عليه و
التمثيل تصوير الشيء والمثال ايضا ما
جعل مثالا لغيره اي مقدار يحتذي عليه
وقوله احتذى يقال منه حذوت
لك نعلا اذا قطعها على مثال ويقال
فلان يحتذي فلانا اذا اقتدى به
يقول ان الله جل وعز لم يخلق الاشياء
على مثال كان قبلها فقدرها عليه لكنه
عز وجل هو ابدع الاشياء كلها خلقا و
لم يكن قبل ذلك شيء سواه سبحانه
وقوله لكنه ابتدعها ابتداعا فالبدع
في اللغة ابتداع الشيء لم يكن والله جل

المثال
الاحتذاء
الابتداع

وعن بديع السموات والارض كما ذكر ذلك
في كتابه و وصف به نفسه لانه ابتدعهن
ولم تكن شيئا قبل ذلك وكذلك ابتدع الاشياء
كلها واحدثها ولم تك شياء قبل ذلك و
البدع الشيء الذي يكون اولا قال الله
جل وعز لمحمد نبيه صلى الله عليه وسلم
وعلى اله قل ما كنت بدعا من الرسل
اى لست باول الرسل والبدع اسم
ما ابتدع فى الدين مما لم يكن فيه ومن
ذلك قول رسول الله صلى الله عليه و
سلم واله كل بدعة ضلالة وكل ضلالة
فى النار والبدع ايضا اسم كل ما ابتدع
من شيء وهو البديع كالذي اتى من
معانى الشعر لم يكن يتقدم يسما بديعا و
يقال لمن جاء بشيء لم يسبق اليه ولم يعرف

ما كنت بدعا من الرسل

حديث

قبل ذلك جاء فلان بامر بديع مبتدع وابتدع
ذلك وقوله ولم يخترعها اختراعا يقول
لم يشتقها من شيء باطلا وعبثا والخرع في اللغة
الشق في الثوب او الجلد يقال من ذلك
خرعته فانخرع اي انشق ويقال اخترع فلان
باطلا اي اشتقه من ذاته وذلك كقول
الله جل وعز وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل
للذين كفروا من النار يقول لم يخترع الاشياء
من شيء اشتقها منه ولا خلقها باطلا ولا
لهوا ولا لعبا كما اخبرنا سبحانه بذلك
في كتابه ولا اشتق ما خلق من شيء كان
اليه قد سبق تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقوله
ولا تناله ملالة ولا تدركه سآمة الملالة
والعرب تكرر الكلام اذا اختلف لفظه

الاختراع

الخرع

السآمة الملالة

وان اتفق معناه قال شاعرهم سلط الموت و
المنون عليهم فلهم في صدى المقابر هام و
المنون هو الموت وقوله لا يبعد عليه بعد
المدى كل شي غايته واخر منتهاه وقوله ولا
يجوز عليه البدى يقال بدا الفلان في امر
كذا وكذا اذا كان عليه ثم رجع عنه بدوا
وبدا وانما يكون ذلك من المخلوق لراي يراه صوابا
فيعمل عليه ثم يظهر له الخطأ فيه او يرى ان
خلافه خير منه فيرجع عنه الى الذي يراه
من بعد وهذا لا يجوز على الله جل وعز وقوله
لا تاخذه سنة ولا نوم ولا يلحقه فند و
لا لوم السنة النعاس من غير نوم والوسن
مثل ذلك والوسنان الناعس والفند انكار
فعل الشيوخ يقال شيخ مفند قال ابو داود و
شيوخ هم مصابيح الدجى ظاهروا النعمة في غير

المدى
البدا
السنة
الفند

فندٌ ويقال الفند الكذب قال رؤبة يا ايها
القائل قولا فندا وجاء عن اهل التفسير حكاية
عن يعقوب عليه السلام اني لاجد ريح يوسف
لولا ان تفندون قال بعضهم يعني تسفهون
وقال اخرون تجهلون وقال اخرون تكذبون
وهذه الاحوال كلها لا يجري على الله جل وعز
ولا يوصف بها وقوله اول الديانة من
الدين والدين من العباد لله جل وعز
الطاعة له يقال قد دان الناس لفلان
اذا اطاعوه وجمعه اديان والديانة مصدر
يقال دان لله العبد ديانة والدين من الله عز
وجل للعباد الجزاء ولا يجمع لانه مصدر يقول
دان الله العباد باعمالهم دينا اي جازاهم ويقال
في المثل كما تدين تدان اي كما تفعل تجازى
ومعرفة الله عز وجل كما قال امير المؤمنين

الديانة والدين

علي صلوات الله هٰهنا لها حقيقة من العلم
وذلك قوله اول الديانة له معرفته وحقيقة
معرفته توحيده وكذلك للتوحيد ايضا لها حقيقة
من العلم وذلك قوله ونظام توحيده نفي
الصفات عنه وكذلك النفي ايضا له حقيقة من
العلم وقد ذكرها من بعد وكل شي يسمى باسم
له حقيقة من العلم يعرفها اهل العلم به و
قد يسمى بذلك على المجاز كما ذكرنا كثيرا من
ذلك فيما تقدم ونذكره فيما بعد ان شا الله
تعا فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم على حديث
اله انه مر على قوم مجتمعين في مجلس لهم
يتحدثون فسلم عليهم فقاموا اليه فسلموا
عليه فقال لهم عليه السلام وعلى اله كيف انتم
قالوا له مؤمنون بالله وبرسوله فقال
عليه السلام لكل ايمان حقيقة فما حقيقة ايمانكم

فذكر

31

وذكر باقي الحديث وجاء عن امير المؤمنين
علي صلوات الله عليه انه قال المعرفة صنع
الله في القلب والاقرار فعال القلب فمن ذلك
قيل ان المعرفة جبلة في الخلق والعلم بالتعلم
فحقيقة المعرفة العلم يقال من ذلك رجل
عارف بالشيء اذا كان يعرفه معرفة ظاهرة
يميزها بها من ضده وخلافه فاذا كان يعرفه
معرفة حقيقة بالعلم قيل عالم به وقد جاء
في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى اله انه قال مهما ابهمت البهايم عن شيء
فانها لم تبهم عن معرفة الله جل وعز وقيل
ان الانسان يعرف ويعلم والبهيمة تعرف
ولا تعلم وبالعلم صار الانسان مكتسبا
مثابا معاقبا لاكتسابه واختياره الخير و
الشر وعلمه بذلك والبهايم لا ثواب لها

حديث امير المؤمنين
الفرق بين المعرفة والعلم

حديث

ولا عقاب عليها لان المعرفة جبلة فيها وليس
لها علم تكتسب به وهي معرفتها التي جبلت
عليها تميز بين الضار والنافع في امر معاشها
وتتقي المهالك وتنفر من يوذيها وتخاف على
انفسها وتالف من ينفعها وتسكن الى من
لا يوذيها ولا يهيجها كسكون الطير الاليفة
وهي خلافها ونفارها من الجوارح من شكلها
من الطير التي تاكلها ومن الانسان الذي
يصيدها وياخذها وكسكون البهائم الى
اربابها الذين يقومون باسبابها ونفارها
من السباع التي تفترسها وهي اقرب اليها شبها
من الانسان وذلك من قبل المعرفة التي جبلت
عليها ومنها ايضا ما تفعله في اولادها و
تربيتها اياهم وما يهتدي اليه الولد من
الرضاع وغيره لما جبل عليه من ذلك قال

قوم انما صار الانسان يعلم و يعرف لاجتماع،
النفسين فيه النفس المنطقيه والنفس البهيمية
وهما جوهران قابلان للعلم والمعرفة،
والنفس البهيمية تقبل المعرفة وتابى العلم و
النفس المنطقيه تقبل العلم والبهيمية هي خلو
من النفس الناطقية فمن اجل ذلك عجزت عن قبول
العلم و بالنفس الناطقية يعلم الغايب ويعرف
الشاهد، وبالبهيمية يعرف الشاهد ويعجز
عن الغايب في ضد المعرفة الانكار وضد العلم
الجهل وسمع بعض العلماء رجلا يقول اني لاعرف
الحق فقال له لو كنت تعلمه لكان خيرا ان
البهيمة لتعرف ولو علمت ما كانت بهيمة
فمعرفة الحق تمييزه من الباطل والعلم به ان يعلم
حقائقه الموجبة له ان يكون حقا والشواهد
له انه حق و ما يدفع قول من اراد ان يبطله،

اويشوبه بباطل حتى يخلص ويكون حقا
حقيقا خالصا محضا لا يشوبه غيره من
الباطل ولا يحمل على المجاز وقوله ونظام
توحيده نفي الصّفات عنه لشهادة العقول
الصافية بان كل صفة وموصوف مخلوق
وشهادة كل مخلوق ان له خالقا ليس بصفة و
لا موصوف وشهادة كل صفة وموصوف
بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث
وشهادة الحدث بالامتناع من الازل
الممتنع من الحدث فقوله ونظام توحيده
النظم في اللغة نظم الخرز بعضه على
بعض في نظام والنظام من ذلك السّلك
وما اشبهه مما ينظم فيه الجوهر والخرز
يسمى نظاما لاعتداله واستوائه في
النظم قالوا وكذلك هو في كل شيء حتى

النظم والنظام



يقال ليس لامر فلان نظام اذا لم يستقم امره
واذا استقام امره واعتدل قيل انتظم امر
فلان وجاء امره على نظام وجاء في بعض
المواعظ يا ابن ادم عليك بنصيبك من
الاخرة فانه ياتي بك على نصيبك من الدنيا
فينظم لك انتظاما ثم يزول معك حيث زلت
فاراد بنظام التوحيد هذا المعنى من كماله
واستقامته واستوائه والتوحيد في اللغة
التفعيل من الواحد والواحد في اللغة الشيء
الذي لا شيء معه يقولون رجل وحد
اذا كان وحده لا احد معه يونسه واوحده
ووحده من فعل ذلك به فافرده وابانه
من غيره والمصدر التوحيد بمعنى
التفعيل والوحدة الانفراد فالوحدة و
التوحيد الايمان بالله وحده لا شريك له

التوحيد

والله سبحنه المتوحد الاحد ذو التوحد والوحدانية
وقد بينا في ابتداء هذا الشرح في ذكر الاحد و
الواحد بانه وحدة الخالق من وحدة خلقه
وذلك تحقيق توحيده لاشريك له ونظامه
كما قال امير المؤمنين صلوات الله عليه في نفي الصفات
عنه يعني نفي صفات المخلوقين فانه عز وجل من احد
متفرد بصفاته العلى التي وصف بها نفسه
في كتابه اذا خبر فيه انه لاشيء مثله ولا كفو
له وقد تقدم شرح المثل والكفو فان قال الملحد
مشبه ان ما قال في القران ليس كمثله شيء
ففي هذا القول اثبات المثل قيل له جهلك
بلغة العرب التي انزل الله عز وجل القران
بها وخاطبهم بما يعرفونه منها هو الذي
اوقعك في هذه الورطة والعرب يقول ليس
مثلي يفعل بهذا ولا مثل فلان يقال المثل

هذا القول ولا يجوز عليه هذا الامر لا يريدون
بذلك من هو مثل السما وانما يريدونه
هو في ذاته وهذا كلام جار في الناس
الى اليوم معروف ما يريدون به ويعنونه
عند جميعهم **وقوله** بشهادة العقول الصافية
بان كل صفة وموصوف مخلوق فشهادة
العقول علمها والشاهد في اللغة العالم
وشهد بكذا اي علمه وكذلك الشاهد
في الشيء انما يقول فيه بعلمه وبما شاهده
علم ومنه قول الله جل ذكره وما شهدنا الا
بما علمنا والعقول جمع عقل وجاء عن امير
المومنين علي صلوات الله عليه انه قال
مسكن العقل في الدماغ وتدبيره في القلب وعن الصادق
جعفر بن محمد صلوات الله عليه انه قال خلق
الله العقل من اربعة اشياء من العلم والقدرة

الشاهد والشهادة

الفصل

عن امير المومنين ع م

العقل مسكنه

عن الصادق ع م

والنور والمشية وخلقه بالامر محدودا بالاقطار
والاجزا فالاقطار التدبير وهو الفوق والتحت
واليمين والشمال مؤخر خلف ومقدم قدام في ستة اجزاء
جزء منه الفهم وجزء منه الحفظ وجزء منه
الذهن وجزء منه الروية وجزء منه الفطنة
وجزء منه اللب وهذه ستة اجزاء محدودة
بالاقطار فقال له بالامر اقبل فاقبل ثم قال له
ادبر فادبر فاسكنه تلك الصورة من النور
فقال له بك اثيب وبك اعاقب فهذه صورة
صفة العقل الصافي التام الكامل وله
تاويل وبيانه يطول وليس الى شرحه قصدنا
فنستقصيه والى مثله مما نجيء به من الشواهد
على ما نحكيه وقال بعض اهل اللغة العقل
ضد الجهل وقال الاخرون العقل ضد الحمق
والجهل ضد العلم وبالعقل يكون العلم والجاهل

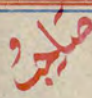
ضد العالم والعقل يتفاضل وهو درجات
بعضها فوق بعض يقال منه عقل الانسان
بعد الصبي وعقل المريض بعد الاغماء والجنون
بعد الجنة وفي فلان فضل عقل اكتسب عقلا
وزاد عقله وكل ذلك كان بعد ان كان
في الموصوف بذلك شيء من العقل لامحالة
فعقل به بعض الاشياء فازداد بعد ذلك
عقلا ولذلك يقال فلان اعقل من فلان
وكلاهما موصوف بالعقل فما صفا وخلص
من العقل كان اعلا واشرف وادرك للاشيا
واعلم بها بقدر صفائه وخلوصه وما قصر
عن ذلك وتكدر كان بقدر ما تداخله من
ذلك من الفساد منحطا عما فوقه مما هو اصفى
منه فبالعقل الصافي يدرك حقائق الاشيا
ويعلم علتها بقدر ما جعل الله عز وجل من

فيمن جعله فيه من خلقه واقل ذلك يوجب
حجته على من جعله فيه وتفضل به عليه وما
زاد من ذلك فمن مزيد فضله تبارك اسمه
وهو مما يكتسبه المخلوق كاكتسابه العلم وقد
بينا معنى ذلك فيما تقدم فبالعقول الصافية
تكون الشهادة التي هي العلم على ما بينا ان
كل صفة وموصوف مخلوق اذ كانت الصفة
والموصوف من العباد مما يدرك بالحواس
المخلوقة فكلما يدركه المخلوق فهو مخلوق
ولا يدرك المخلوق الخالق لاقتدار الخالق
وعجز المخلوق عن ذلك قوله جل من قائل لا
تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولذلك
كل مخلوق يشهد اي يعلم ان له صانعا
لعجزه عن خلق نفسه وهو يعلم كيف بتدله
خلقه وانه ما لا صنع له فيه فيعلم ان صانع

ذلك غيره وهو خالقه الله جل وعز لاشريك له
وانه ليس بصفة ولاموصوف فلا تدركه
حواس خلقه كما قدمنا ذكر ذلك وقوله و
شهادة كل صفة وموصوف بالاقتران
من وصف وموصوف بزوج مقترن و
قد تقدم بيان ذلك في شرح الواحد من
الخلق وان الحيوان فيه روح وبدن و
غير ذلك مما فيه من الازواج والموات فيه
فيه ما ذكرنا من الاعراض الحر والبرد و
اليبس والرطوبة وقوله وشهادة الاقتران بالحدث
والاقتران معلوم بذاته اذا كان ما قارنه
معاديا له ليس من نعته ولا من شكله
فيقارنه اتفاقا فعلم بذلك ان الذي
قرن بينهما خالقهما القادر على ذلك منهما
وان ذلك الاقتران يعلم به حدث المتقارنين

اذا وجب ان لهما خالقا هو قبلهما وهو الذي
احدثهما وقوله وشهادة الحدث بالامتناع
من الازل الممتنع من الحدث هو ان العلم
محيط بان المحدث لا يكون ازليا والازلي
ما لم يزل وهو الله جل وعز مبدع كل شي
ومحدثه والعلم محيط بان ما لم يزل فهو
غير محدث لان الحدث ضد الازل وقوله لم
يعرف الله من ذيته يعني من وصفه بذات
خلقه وذيته فعله من الذات وذات الشي اسم
ما يوصف به يقولون لقيته ذات يوم فذات
ههنا وقت مضاف الى اليوم وقلت ذات
يد فلان فذات ههنا اسم لما قلت يداه و
يقولون عرفته في ذات نفسه كانهم يعنون
سريرته المضمرة فهذا قول اهل المعرفة باللغة
في الذات وقالوا اذ واسم ناقص وتفسيره





صاحبٌ كقولهم ذو مالٍ وذو سمعٍ وبصرٍ و
جوارح وغير ذلك مما يضاف اليه ويوصف
به والله عزّ وجلّ لا يوصف بشيء من صفات
خلقه ولا يذنب بذاتهم تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا ❊ قوله ولا وحده من كيفه و
تكييف الشيء تمثيله وتحديده بالصفة وكيف
حرف صفةٍ والله جلّ وعزّ لا تدركه الصفات
ومن وصفه بصفات خلقه فلم يوحده
اذ قد جعل له مثلا وشبها وقد تقدم
ذكر حقيقة التوحيد ❊ قوله ولا اقربه
من اشبهه يعني انه فعل كنها والكنه الغاية
وقد تقدم القول في ذلك وبيانه وان ذلك
منفي عن الله جلّ ذكره ❊ وقوله ولا صدق به
من نهاه يعني من جعل له نهاية وقد تقدم
شرح النهاية وانها منتهى الشيء والله جلّ

ذلك

التكييف وكيف

وعز ولا يوصف بذلك وقوله ولا اصمده
من اشار اليه يقول لم يثبته صمدا بحقيقة
ما سما بذلك و وصف به نفسه من اشار
اليه بصفته ما يعرف في الخلق من الصمدية
فتوهمه كمن يوصف بذلك من الخلق وقوله
ولا اياه عنى من شبهه يقول من شبهه بشيء
فلم يعنه بالحقيقة وانما عناه عند نفسه
بذلك وعند غيره اذ ليس هو من عنا بالحقيقة
له وقوله ولا له تذلل من بعضه يقول
من زعم ان الله عز وجل يتبعض فقد تكبر
عليه ولم يتذلل له وبعض الشيء طايفة منه
وتبعيضه تفريقه يقول بعضه تبعيضا
اذا فرقه اجزاء والانسان مبعض يقال لكل
شيء منه هو بعضه كيده ورجله وكل
جارحة منه فهي بعضه ويقال من ذلك

البعض والتبعيض

هذه

هذه جارية حسناً يشبه بعضها بعضاً اي
كل عضو منها حسن يشبه الاخر فمن زعم ان الله
عز وجل جسم كاجسام البشر وجعل له اعضاً
كاعضاء الانسان كما قال المشبهون ووصفوه
بذالك تعالى الله عن قولهم وتشبيههم علواً كبيرا
فقد بعضه جل ذكره واستكبر عليه ولم يتذلل
له ومن ذالك قوله لا شريك له وقال الذين
لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملئكة
او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا
عتواً كبيرا يوم يرون الملئكة لا بشرى
يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجورا وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فاخبر
ان من رام ان يراه فقد استكبر وعتى عليه
ومن استكبر وعتى عليه لم يتذلل له وقد
وصف الله جل وعز بذالك من رام رويته

حجراً وعز من محجورا

واخبر انهم يوم يرون الملئكة يحل عليهم عذاب
يوم القيمة ولم يقل انهم يرونه كما زعمت الحشوية
والمشبهة انه يرى جل وعز يوم القيمة وهو
يخبر جل وعز في كتابه انه لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار فلم يصدقوا بذلك
من قوله بل كذبوه وتمادوا على ما نسبوه
اليه حتى قال بعض الصوفية منهم انه عز وجل
يتجلى في الدنيا لهم ويرونه تعالى الله عن قولهم
علوا كبيرا ولقد اخبرني من اثق به عن بعضهم
انه قال رايت الله منذ ايام قال فقلت له
كيف رايته قال بينا انا سائر في كذا الموضع
ذكره اذ رايت بين يدي في الهواء صورة
وجه انسان لم ار اجمل منه فصرفت وجهي
عن يميني فرايته وعن يساري فرايته وصرفت
وجهي الى خلفي فرايته فعلمت انه الله جل

وعز لانه يقول فاينما تولوا فثم وجه الله
وهذا قول تابعوا فيه قول اليهود لان
اليهود فيما كذبوا على الله عز وجل فيه
انه من التورية عندهم زعموا ان في التورية
ان الله اتى ابراهيم عليه السلام مع اثنين من
الملائكة فبشروه بان سارة امراته تحبل و
تلد اسحق فذبح لهم عجلا فاكلوا عنده واخبروه
بما يحل بقوم لوط وارسل الله الملكين اليهم
وانصرف تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقوله
ولا اياه اراد من توهمه الوهم ما يتصور في
القلب وجمعه اوهام وجاء في الحديث عن
رسول الله صلى الله عليه انه قال لا تدركه الا
هام يعني الرب جل وعز ويقول توهمت الشي
اذا صورته ومثلته في نفسك والله جل و
عز لا تحيط به الاوهام ومن توهمه ومثله

الوهم والتوهم

حديث

في نفسه فلم يرده بالحقيقة ارادة من اصاب
ما اراده اصابة حقيقة ٧ وهو ان كل مخلوق
ما كان من شيء تدركه الحواس فانما يعرف بذاته
يقول هذا رجل وهذا فرس وهذا حائط و
هذا جبل وهذه شجرة فكل ذلك يعرف بنفسه
وصورته وشخصه فما ادرك كما ذكرنا قبل هذا
بالحواس المخلوقة فهو مخلوق وقد بينا فيما
تقدم لم كان ذلك فاثباته مخلوقا يثبت ان
له خالقا غيره وهو الله جل وبان سبحانه
عن صفات جميع خلقه بانه غير مدرك بالحواس
اذ هو خلقها فالمخلوق لا يدرك الخالق فلم
يكن جل وعز معروفا بنفسه كما عرفت المخلوقات
وانما عرف بآثار صنعته وما شهدت به العقول له
ودلت به الرسل عليه وقوله وكل قائم
في سواه معلول العلة ههنا السبب يقال

العلة

الواحد

٧ قوله اذ كل معروف بنفسه مصنوع
وكل قائم في سواه معلول اذ صنع الله
يستدل عليه وما بالعقل تعتقد معرفته صح

39

الواحد علة العدد اى سببه الذي كان منه
وادم علة البشر كذلك وما تولد عن العلة
فهو معلول فكل شيء قايم في ما سواه من المخلوقات
فلعلة كان قيامه وهو معلول والله سبحانه
خالق كل علة ومعلول وباين عن ذالك
بقدرته وذالك قوله فبصنع الله يستدل
عليه يعني بما خلق وصنع من الاشياء التي
دلت بما ذكرنا على ان لها خالقا وليس مما
يستدل على مخلوقاته من انفسها على ما بينا
يستدل عليه وقوله وبالعقول تعتقد
معرفته قد بيناه عند ذكر بيان العقل و
قوله وبالفطرة تثبت حجته في لغة العرب
الخلق والفطرة الدين والاقرار بربوبية الله
عز وجل قال الله جل من قائل فطرة الله التي
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذالك

الفطرة
الفطرة صح

الدين القيم وجاء عن رسول الله صلى الله حديث
عليه واله انه قال كل مولود يولد على الفطرة
فابواه يهودانه وينصرانه وفي بعض الروايات
ويمجسانه وقد اختلف المنسوبون الى العلم في
هذا الحديث اختلافا كثيرا واحتج كل قائل فيما
ذهب فيه اليه بحجج يطول ذكر ذلك وليس
اليه قصدنا فنستقصي القول فيه وجاء
عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام انه قال في حديث الباقر عم
قول الله عز وجل فطرة الله التي فطر الناس
عليها قال التوحيد وقول الله عز وجل فاطر
السموات والارض يعني خالقهن فقوله بالفطرة
تثبت حجته يقول بخلقه الخلق وما الهمهم
من توحيده وقد تقدم ذكر ذلك وبيانه عند
قوله اول الديانة له معرفته وقوله وباياته
احتج على خلقه الايات جمع اية والاية في اللغة آية



العلامة وكلّ شيء يبين الله به لمن تعبدهم
وجعله علامة له فهو آية ومن ذلك قيل لكل
فصل من القرآن آية لانه بيان وعلامة
للمراد به وكذلك اولياءه المبلغون عنه
آيات لانهم بيان وعلامات للناس على ما
تعبدوا به قال الله جلّ ذكره وجعلنا ابن مريم
وامه آية وقال وانه لعلم للسّاعة ويقراء العلم بكسر
العين وتسكين اللام اى تعلم به الساعة وهذا
يرجع الى معنى العلم لان ما علم به الشيء
فهو علامة له وكلّ ما خلق الله فهو آية اى علامة
ودليل على انه مخلوق وان الله عز وجل خالقه من
ذلك قوله لا شريك له وكاين من آية
في السّموات والارض يمرون عليها وهم عنها
معرضون وقال ومن اياته الليل والنهار و
الشمس والقمر وذكر مثل ذلك في كتابه ممّا

خلق يطول ذكره مما احتج به على عباده في معرفته
وفيما دل به عليه ظاهرا و باطنا وقوله خلق
الخلق حجابا بينه وبينهم يعني ان خلق الله عز و
جل الخلق على ما قدمنا ذكره من عجز المخلوق
عن ادراك الخالق هو خلقه اياهم حجابا بينه
وبينهم اذ لا يدركونه بشيء من حواسهم فهم
محجوبون عنه بذاتهم لا ان بينه وبينهم حجابا
يستره عنهم كما يشاهد ذلك من المخلوق الذي
يحتجب عن المخلوق مثله وفي ذلك ايضا نفي
الصفات والتشبيه عنه جل عن ذلك وقوله
ومباينته اياهم مفارقته انيتهم يقول ان الله عز و
جل قد باين خلقه بانه لا يشبه شيئا مما بنى
خلقهم عليه من تركيب جوارحهم واعضائهم
في صفاتهم والله سبحنه باين عن ذلك بقدرته
لا يوصف بشيء منه وقوله وابتداؤه لهم دليلهم

على الا ابتداء له لعجز كل مبتداء عن ابتداء غيره
فابتداء الله جل وعز لجميع الاشيا يوجب الابتدا
لله اذ هو عز ذكره مبتدي كل شي وخالقه
والمبتدِي يعلم ابتداء ما ابتداه ويحيط به و
المبتدَي لا يعلم ابتداء لمن ابتداه ولا يوجب
ذلك بعجزه عن علم ما قبله وقوله ط وادوه اياهم شاهدهم
على ان لا اداة فيه لشهادة الادوات بفاقة
المادوين الى جاعل الادوات فيهم ادوه اياهم
خلقه الادوات فيهم والادوات جمع اداة و
الاداة ما يعمل به وهي من البشر الجوارح التي
هي ادواتهم فهم محتاجون اليها وحاجتهم اليها
تشهد بان الخالق البائن عن صفاتهم بما تقدم
من القول في ذلك ليس به فاقة الى ذلك كفا فيهم
والفاقة الفقر والحاجة الى الشي وقوله ص
فسماوه تعبيرا التعبير من العبارة والعبارة

الاداة

التعبير والعبارة

التاويل وفي القرآن افتوني في رؤياي ان كنتم
للرويا تعبرون قالوا اضغاث احلام وما
نحن بتاويل الاحلام بعالمين والعبارة والتاويل
والتفسير والبيان والترجمة قريبة المعاني بعضها
من بعض وجماع معانيها هو ايضاح المشكل و
المجهول لمن جهله او اشكل عليه ولكنهم خصوا
بكل من ذلك شيئا لم يجروا غيره فيه الا قليلا
فقوله اسماؤه تعبير فاسماء الله عز وجل
عبارة وبيان وتاويل وتفسير وترجمة لما غبي
وجهل واشكل ولها تاويل يوجد عند اهله
وهي اسماء حقيقة واسماء العباد اسماء مجازية
لانه قد يسمى القبيح من الناس حسنا والشقي سعيدا
والبغيض حبيبا والوضيع شريفا في كثير من
ذلك مما يسمى بضد ذلك مما فيه وخلاف ما هو
عليه فليس محل اسماء الله عز وجل منه محل

اسماء

اسماء العباد منهم ولا يقع التشبيه على ذلك
لما تقدم من القول بان الحقيقي لا يشبه
بالمجازي ولا يقاس وقوله وافعاله تفهيم
التفهيم معنى التعليم المؤكد تقول فهمت
الشيء اذا عقلته وعرفته بمعناه وفهمت فلانا
وافهمته اى علمته وبصرته حتى فهم وعلم قال
الله عز وجل ففهمناها سليمان وفي قراة ابن
مسعود فافهمناها سليمان فافعال الله
عز وجل لا يقاس بافعال عباده ولا تشبه بها
والافعال المعروفة من العباد تكون بجوارحهم
وقولا بالسنتهم قال الله تعالى وما تفعلوا من
خير يعلمه الله والخير يكون قولا ويكون فعلا
والقول عمل لانه عمل باللسان سئل الصادق
جعفر بن محمد صلوات الله عليه عن الايمان
اقول وعمل ام قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله و

الفهم
التفهيم

القول بعض ذلك العمل فاقعال الله عز وجل لا
يقاس بافعال المخلوقين التي يفعلونها بالادوات
التي خلقها فيهم اذ خلقهم عز وجل ومن ذلك
قوله لا شريك له انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون فقوله كن هو اخصر
مايعلمه الانسان مما عرفه من معرفة البيان لان
الكلام البين لا يكون باقل من حرفين فاخبر
جل من مخبر عباده من ذلك باخصر مايعرفونه
من اللفظ واخبرهم ايضا من ذلك باخصر مما
يعرفونه من الاشارة بقوله جل من قائل وما
امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فلم يكونوا ايضا يعرفون
من الاشارة اوجز من لمح البصر فبين جل وعز بذلك
ان ليس افعاله كافعال عباده التي يعرفونها
من انفسهم ولا مما يشبهها ولا يقاس اليها
كما لا يشبه ولا يقاس اليهم تعالى عن ذلك علوا كبيرا

ولكن افعاله جل وعز كما قال امير المؤمنين علي ع
صلوات الله عليه تفهيم ما شاء ان يقوله او
يفعله فهمه من ذلك ما اراده وذلك قوله انما
قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول كن فيكون
فما اراده سبحنه كان بقدرته كما يريد بلا
تكليف منه ولا شيء مما يكون من العباد في
افعالهم واقوالهم وقوله وذاته تحقيق قد تقدم
ذكر الذات وان ما يكون من الله عز وجل من
صفاته واسمائه وافعاله فكل ذلك على الحقيقة
وهو من العباد على سبيل المجاز وقد تقدم بيان
ذلك وقوله وكنهه تفريق بينه وبين خلقه
الكنه في اللغة الغاية والمنتهى تقول بلغت كنه
هذا الامر اي غايته وكنه الشيء ايضا وقته و
كنهه وجهه تقول فعلت هذا في غير كنهه اي في غير وجهه
وان كلام المرء في غير كنهه لكالنبل يهوي نضلها

وكنهه

وسماهما فالتفريق بين الله جل وعز وبين خلقه
بنفي صفاتهم وافعاله عن افعالهم هو كنهه الذي
يوصف به ووجه امره الذي يوجه اليه وقوله
وغيوره تحديد لما سواه الغيور من التغاير
والتغاير مشتق من الغير وهو الاختلاف والتباين
بين الشئين تقول هذا غير هذا لما كان خلافه
وهما متغايران اي مختلفان وخلق الله عز وجل
الخلق كله كما تقدم بيان ذلك متغاير بتحديده
ووقوع الحواس عليه وبان سبحنه بذلك
بقدرته واذا قيل هذا غير الله فالغير هو
المحدود الذي يوصف بالحواس والله جل و
عز بائن عن ذلك بقدرته لا يوصف ولا
يحد اذ لا تقع الحواس عليه وغيوره للخلق هو
الذي اوقع التحديد عليهم وقوله قد جهل
الله من استوصفه يعني من سئل عن صفاته

صفاته عنهم

الغيور والتغاير الغير



سلام الله علیه

كما ان سائلا سئل امير المؤمنين عليا صلوات
الله عليه وهو في مسجد الكوفة فقال يا امير
المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له حبا فغضب
غضبا شديدا و قام عليه السلام في المنبر فحمد الله
و وحده بما سنذكره بعد هذا و وصف جهل
السائل عن ذلك بالله جل و عز وقوله وتعدله
من استسماه يعني من سال سمته بما يعرف من اسم
المخلوق و قد تقدم القول بمعاني اسماء الله جل
و عز وقوله واخطاه من اكتنهه يعني من وصفه
بكنه خلقه و قد تقدم تاويل ذلك الكنه
وقوله من قال كيف فقد شبهه قد تقدم بيان
ذلك في شرح الكيفية و بان كيف حرف صفة
فمن قال كيف الله جل و عز فقد استوصفه ومن
استوصفه فقد شبهه بما يوصف من خلقه تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا وقوله ومن قال اين

والبأة

فقد بواه من البأة والمباة وهما واحد منزل القوم
حيث ينزلون يقال منه تبواء القوم منزلا اذا نزلوه
وبواء هم الله منزل صدق اذا انزلهم فيه فمن
قال اين الله جل وعز فقد بواه عند نفسه مكانا
والله جل وعز لا تحيط به الامكنة لانه كان و
لا مكان ٠ وقوله ومن بواه فقد حده ومن حده
فقد عده ٠ لانه قال متى قال انه في مكان فقد
حده بما يحد به المخلوق واذا حده فقد اثبته واحدا
من العدد تعالى الله عن ذلك وتقدس ٠ و
قوله ومن قال لم فقد اعله ٠ وذلك قول الملحدين
لم كان الله جل كذا فاذا قال ذلك فقد جعله معلولا
وقد تقدم شرح العلة والمعلول ٠ وقوله ومن قال
متى فقد وقته ومن قال فيم فقد ضمنه ٠ فذلك
قول العادلين بالله عز وجل متى كان الله وفيم
هو فمن قال متى كان فقد وقت له وقتا ومن قال فيم

هو

هو فقد ضمنه مكانا وذلك يتنافى عن الله جل
وعز ۞ وقوله ومن قال الى ما فقد نهاه ۞ فذلك قول
الملحدين الى ماذا ينتهي امر الله ۞ وقوله ومن قال حتام
فقد اغياه ۞ معنى حتام حتى متى يكون كذا واغياه اي
جعل له غاية وقد تقدم بيان ذلك ۞ وقوله
ومن اغياه فقد الحذاى مال به عن الحق قال الله
عز وجل ومن يرد فيه بالحاد بظلم وقال لسان
الذي يلحدون اليه اى يميلون اليه يقرأ بفتح
اليا والحا من لحد يلحد ويقرأ يلحدون بضم اليا
وكسر الحا من الحد يلحد وكل ذلك من الميل ۞
قوله ومن بعضه فقد جزأه ومن جزأه فقد
عدل عنه ۞ واوجب له بعضا كبعض المخلوق من
جوارحه لمن وصف الله عز وجل عن صفات الملحدين
بالجوارح فقد بعضه ومن بعضه فقد جزاه اي
جعل له اجزاء كاجزاء المخلوق التي هي اعضاؤه ۞

واذا توهم ذلك فقد عدل عنه بالصفة ووقعت
الصفه على المخلوق وعبد مخلوقا من دون الله
وقوله لا يتغاير الله بتغاير المخلوق كما لا يتحدد
بتحديد المحدود فقد تقدم بيان ذلك التغاير
والتحديد وذلك يتنافى عن الله تعالى عز وجل
وقوله هو احد لا بتاويل عدد صمد لا بتاويل
بتثبيت جسد وقد تقدم بيان الواحد والصمد
والعدد وقوله باطن لا باستتار ظاهر لا باسفار
يعني قوله عز وجل هو الاول والاخر والظاهر
والباطن فكل ما خلق الله جل وعز فله باطن
مخفي اذا كشف لظاهر عنه بدا وظهر وكان للريضا
باطن اذا صار هو ظاهرا هذا موجود بالعيان
في كل جسم من حيوان وجماد والحيوان له جسم
ظاهر وروح باطن فبان الله تعالى جل وعز عن صفات
جميع خلقه بانه ظاهر باطن على نحو ما تقدم

ظاهر مرئي وم

من القول في ذلك بلا روية ولا تحديد ولا دراية
بحاسة وجاء عن رسول الله صلى الله عليه انه
قال لكل آية من القرآن ظهر وبطن روى هذا
الحديث الخاص والعام وقال بعض القوم فيه
هذا كقول القائل قلبت امري ظهرا البطن فجاء
هذا القائل بما اراد به التفسير ولم يفسره لان قول
القائل قلبت امري ظهرا البطن معنا انه نظر في
ظاهر امره وباطنه فهذا هو الاصل وقال آخرون
قوله لكل آية من القران ظهر وبطن كما ذكره الله
جل وعز من قصص الامم وما كان منهم من
العنود وكيف هلكوا بالعذاب فظاهر ذلك
اخبار عن امرهم وباطنه تحذير لمن اراد ان يعمل
اعمالهم ان يحل به ما حل بهم وهذا ايضا قريب
المعنى من الاول لانه متى كان الخبر هو الظاهر
والوعيد هو الباطن وليس بظاهر في نص الخبر

حديث

مثل معنى ما اراد تفسيره

كان الظاهر والباطن كذلك يجريان في كل آية
كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله بما لا يجب
لاحد اخذه الا عنه عليه السلام لان ذلك هو
بيان التنزيل وقد حظره الله عز وجل على الرسول
بقوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به ان
علينا جمعه وقرآنه فاذا قراناه فاتبع قرآنه ثم
ان علينا بيانه فتكفل بالبيان ولم يجعل
اليه ذلك فلما وفى له بذلك امره بالبيان للناس
فقال وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما
نزل اليهم فمن اين يجوز لاحد معه هذا البيان
ان يقول فيه برائيه ولم يخص الله جل وعز
على لسان رسوله صلى الله عليه وآله كما قال
من تقدم ذكره ما جاء في القران من القصص
وحده بالظاهر والباطن بل قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ما نزلت علي آية من القرآن الا

عز وجل له



ذكر كتاب المعاج السبيل الى علم التاويل

ولها ظهر وبطن وفي هذا الكلام يخرج لطوله عن
حد هذا الكتاب وهو مثبت في كتاب منهاج
السبيل الى علم التاويل وانما ذكرنا من ذلك ما ذكرنا
لما جاء من ذكر الظاهر والباطن وقال بعض
العامة في قول الله عز وجل هو الاول والاخر و
الظاهر والباطن قولا رووه عن ابن عباس انه
قال يقول الله عز وجل انا الظاهر ظهرت فوق
الظاهر فقهرت المتكبرين وانا الباطن فليس من
دوني اله ولا لي قاهر وفسر هذا من قول بعضهم
فقال معنى قوله ظهرت غلبت وقويت من قولهم
ظهر فلان على فلان اذا غلب عليه واستظهر عليه
بالشيء اذا قوي به وقال اخرون ممن ينتحل التوحيد
انما قيل جل وعز ظاهر لظهور صنعته ولان ما يرى
من آثاره الظاهرة في صنعته دال على انه محدثها و
مدبرها وصانعها وكانت بينته ظاهرة فيها واضحة

كما يرى بناء فيعلم ان له بانيا فكان ظهور البنا
ظهور الباني وقيل له باطن لانه خفي عن ان يدركه
الخلق بكيفيته او تحيط به اوهامهم او تبلغه صفاتهم
او تدركه عقولهم فلما كان هكذا قيل هو الباطن
وكان لظهور ابنيته في صنعته ظاهرا ولامتناعه
عن ادراك المخلوقين بذاته باطنا وفي كلا هذين
القولين ما يوصف جل وعز به على نحو ما ينبغي والله
سبحانه ظاهر قوي مقتدر على كل شيء وبما ظهر من
صنعته كما تقدم القول عن امير المؤمنين علي صلوات
الله عليه يستدل عليه ولا يشبه ولا يمثل بالمخلوقين
ولا ابنيته وافعاله بابنيتهم كما تقدم القول
بذلك ولا يكون المبتدئ مثلا للمبتدئ كما جاء في
كلام امير المؤمنين وسنذكر بيانه اذا انتهينا اليه
انشاء الله تعالى وقوله باطن لا باستتار ظاهر لا
باسفار ما بين به انه ليس كما يشاهد من باطن



المخلوقات المستور بظاهرها وفي كظواهرها المنشورة
المكشوفة الظاهرة المدركة بالحواس فبين ان
المراد بذلك ابانة صفاته عن صفات المخلوقين وقوله
متجلّ لا باستهلال روية التجلي في اللغة الظهور و
قيل في قول الله والاستهلال ههنا بمعنى الظهور
يقال اهل بالتلبيه اذا اظهرها ورفع صوته بها و
استهل المولود اذا ظهر صوته يعني بالتجلي الذي هو
الظهور ما تقدم به القول من انه ظاهر بلا ظهور
روية للناظرين كما قال متجلي لا باستهلال وقوله
مبائن لا بمسافة المسافة البعد عن الشيء يقول هو
مبائن للاشياء لا بمفارقة تحد بينه وبينها كما
يكون ذلك بين الشيئين المتبائنين من المخلوقين المتنائي
احدهما من الآخر وقوله مريد لا بهمة الهمة ما هممت
به من امر لتفعله وهذا لا يجوز على الله عز وجل
ولا يوصف به وقوله فاعل لا باضطرار الاضطرار

مالتجلي به الظهور

الحاجة الى الشي والله سبحنه لايحتاج الى شيء وقوله
قريب لا بمداناة بعيد لا بمسافة يقول هو قريب
بعيد بلا وصف ولا تحديد وقوله مقدر لا بجول
فكرة الفكر من صفات البشر وذلك ما لا يوصف
به الباري انما يفكر المخلوق ليستفيد رايا وقوله
غني لا باستفادة مدبر لا بحركة موجود لا بعدم
هذه ابانة الصفة من صفات المخلوق اذا كان غنى
المخلوق يستفيده ويزول عنه وتدبيره ما يدبره
بحركة ووجوده كان بعد ان لم يكن شيئا والله
عز وجل غني لم يستفد غناه ولا يزول عنه مدبر
بقدرته على ما تقدم ذكر خلقه الاشيا بما تقدم
وصف وجوده وقوله بصير لا باداة يعني بالاداة
ما يبصر به المخلوق من عينيه وقلبه فقد يقال فلان
بصير بكذا اذا كان يحسن تمييزه ومعرفته وقد قال
الله عز وجل من قائل فانها لا تعمى الابصار ولكن

نعمي القلوب التي في الصدور فبصر المخلوق يكون
بعينه وبقلبه وبعقله وبمعرفته والله جل وعز
لا يوصف بالادوات وهو بصير بالحقيقة والمخلوق
بصير بالمجاز لانه يبصر شيئا ويعمى عن شيء وقد يعمى
عن كلشيء ‌. وقوله لا تصحبه الاوقات ولا تضمه
الاماكن ولا تحده الصفات ولا تفيده الادوات
وقد تقدم بيان ذلك بان الله جل وعز كان ولا
مكان وانه لا يدرك بالصفات ولا يوصف بالادوات
وهي الجوارح ‌. وقوله سبق الاوقات كونه والعدم
وجوده والابتداء ازله ‌. هذا كله من صفات الازل
وان الله سبحنه كان ولا شيء معه ثم ابتدع الاشيا
كلها خلقا وصنعا لا شريك له ‌. وقوله بتشعيره
المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر علم ان لا جوهر
له ‌. المشاعر جمع مشعر ومشاعر الحج معالمه وهي الشعائر
وهي المواضع التي يوقف فيها لقضاء واجباته قال الله

عز وجل ان الصفا والمروة من شعائر الله والمشعر
المعلم ومن ذلك قيل مشعر القوم وهو ما ينادي
فيه بعضهم بعضا في الحرب ليتعارفوا ومنه قيل مشعر
القوم الحرام فالمشاعر هي المعالم فجعل الله عز وجل
لكل شيء معلما يعلمه به من ادركته حواسه فعلم
بتشعيره مشاعر المخلوقات انه لا مشعر له يدرك
به كما يدرك المخلوقات بعلاماتها وقوله بتجهيره
الجواهر علم ان لا جوهر له يقول بتجسيمه الاجسام
علم ان لا جسم له لابانة الخالق عن صفة المخلوق
وقد تقدم بيان ذلك وقوله وبانشائه البرايا
علم ان لا منشاء له وبمضادته بين الامور علم ان لا
ضد له وبمقارنته بين الاشيا علم ان لا قرين له
القول في هذا كالقول فيما تقدم ان فاعل تلك
الاشيا لا تلحقه صفات مفعولاته وقوله ضاد
النور بالظلمة والجلاء بالبهمة والخشونة باللين



والصرد بالحرور موءلفا بين متعاديا تهامقارنا
بين متباينا تهاجامعها على فطرته مضاد د بعضهن
كل لكل مفارق وبعض لبعض مقارن مختلفات في
اتفاقهن متفقات في اختلافهن متبائنات في اتصال
متصلات في تبائن قوله ضادا النور بالظلمة
يقول خالف بينهما وضد الشيء الذي يضاده
نحوا الشفا ضد الداء والظلمة ضدا لنور والجلا
البياض تقول ما اقمت عندهم الاجلا يوم واحد
تفسيره اي واحد ومن ذلك جلا يجلو الصيقل السيف
اذا ظهر بياضه وكشف عنه صداه ويقال امر واضح
جلي اي بين واجلى لنا الامر اي وضح والبهمة الظلمة
يقال ليل بهيم اى لا ضوء فيه والصرد مصدر الشيء
الصرد من البرد يقال منه صردت فانا اصرد صردا
وقوم صردى ويوم صرد وليلة صردة والاسم
الصرد مجزوم قال وريته بعطر ليس بثلج صرد والحرور

حر الشمس قال الله عز وجل وما يستوي الاعمى و
البصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا
الحرور يقول عز وجل جعل هذه الاشياء اضدادا متعادية
ثم الف بينها يعني في كثير من مخلوقاته التي جمع
فيها النور والظلمة واللين والخشونة والحر والبرد
واتفقت فيها بعد تعاديها وتباينها واختلفها و
تضادها فهي مختلفة في اتفاقها متفقة في اختلافها
متباينة في اتصالها متصلة في تباينها بجمعه اياها
فيما فيه من مخلوقاته جمعها بقدرته وتدبيره و
لطيف حكمته لا اله الا هو وقوله جعلهن سبحنه
دلائل على ربوبيته وشواهد لقدرته ونواطق
عن غيبه وعلامات لحقائقه وبرهانا على نفاذ
مشيته اذ ينطقن بكونهن عن حدثهن ويخبرن
بوجودهن عن عدمهن وينبئن بنقلهن عن
زوالهن ويفصحن بقيامهن عن امثلتهن ويعلن

ای بعد تضادها قربت

بتضادهن ان لاضد لصانعهن ويعلمن
بافولهن ان لا افول لخالقهن دالة بتاليفها
على مؤلفها وبتفريقها على مفرقها وبتضادها و
ازدواجها على مزوجها وذلك قوله تبارك وتعالى ومن كل
شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون و
قوله سبحنه قال اهل التفسير باللغة معنى
سبحان الله براءة وتنزيها له مما يقول فيه
من اشرك والحد فيه وقوله وبرهانا على
البرهان بيان الحجة وايضاحها وقوله ويعلمن
بافولهن ان لا افول لخالقهن الافول مصدر
افل الشيء اي غاب يافل افولا بمعنى غاب يغيب
غيابا قال الله تعالى فلما افل قال لا احب الآفلين
يقال فلت الشمس اذا غابت وافل القمر اذا غاب
وكل شيء يغيب ويفنى كما قال الله سبحنه لا
شريك له وغيابها وذهابها دليل على ان

ذلك لا يلحق صانعها وكذلك ما جاء في هذا
الفصل من ذكر ما يلحق الاشياء المخلوقة وان
اثار افعاله فيها وجمعه بين متضاداتها التي
لا يدعي في ذلك غيره ولا يدعي لاحد سواه من الشواهد
لربوبيته والدلائل عليه لا شريك له و
قوله فرق ما بين قبل و بعد ليعلم ان لا
قبل له ولا بعد له قال اهل اللغة والاعراب
قبل و بعد غايتان ومن اجل ذلك رفعتا
كقول الله عز وجل لله الامر من قبل ومن بعد
فقبل غاية الاول و بعد غاية الآخر ففرق الله
عز وجل بينهما ليعلم ان لا قبل له ولا بعد اذ
كان كما تقدم القول ان الخالق تتنافى عنه
صفات مخلوقاته ومعانيها فلما كانت قبل
وبعد غاية المخلوقات لم يكن للخالق غاية
وقوله شاهدة بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها

52

الغرايز جمع غريزة والغريزة الطبيعة من
خلق صالح او ردي قال عمر بن عبد ودان
الشجاعة في الفتى والجود من كرم الغرايز
فالله عز وجل خلق طبائع الخلق وغرايزهم
وبان عن خلقه كما تقدم القول بذلك بنفي
صفاته عن صفاتهم وقوله دالة بتفاوتها
على ان لا تفاوت في مفوتها مخبرة بتوقيتها ان
لا وقت لموقتها التفاوت الاختلاف في خلق
المخلوقات والتحديد وكل مخلوق محدود
موقت وذلك دال على نفي التفاوت والتحديد و
التوقيت اذ قد بان كما تقدم بذلك القول
عن صفات خلقه وقوله له معنى الربوبية اذ لا
مالوه ومعنى القدرة اذ لا مقدور وتاويل
السمع ولا مسموع وحقيقة العلم ولا معلوم
ووجوب القدرة ولا مقدور ومعنى الخالق

عن الخالق موحد مقدم

مربوب وحقيقة الالهية اذ لا ماله

ولامخلوق وليس من خلق الخلق استحق اسم
الخالق ولا باحداث البرايا استحق اسم
الباري قوله الربوبية والالاهية وقد جاءت
في رواية اخرى الالوهية وسنذكرها يقال
من ذلك الله ربٌ عظيم الربوبية واله
عظيم الالهية والالوهية والرب في اللغة
المالك والاله المعبود ولا يقال ذلك بالالف
واللام الا لله جل وعز وقد يقال منه رب
الدار وهذا رب العبد للرجل بغير الف ولام
وفي القرآن ارجع يعني لملك الذي ارسله
وكذلك كانت العرب في العرب يدعون اصنامهم
ويقولون هذا اله بني فلان للصنم الذي
يعبدونه ولا يقولون هذا الاله ولا هو الله
وكذلك لا يقال لمالك الشيء الرب الا بالاضافة
الى ما يملكه فيقولون رب كذا ويقولون لسيد

الى ربك

العشيرة ربها قال الاعشى واهلكن يوما رب كندة
وابنه ورب معد بين خبت وعرعر وكذلك كانوا
يدعونها اربابا قال بعضهم يخاطب صنما كان
يعبده وقد فكر في امره بدا لي فيك انك لست
ربي فياليتي وجدت سواك ربا وجاء آخر
الى صنم كان يعبده بلبن قربه اليه فصبه
على راسه ثم مضى فراى ثعلبا جاء اليه
فلحس اللبن عن راسه ثم بال عليه فقال ارب يبول الثعلبان
براسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب
وقوله ولا مالوه يعني من له اله ومربوب
من له رب ومقدور يعني مقدورا عليه
ومسموع ما يسمع ومعلوم ما يعلم ومخلوق
ما خلق يقول ان الله عز وجل تسمى بهذه الاسماء
واستحقها قبل ان يخلق الخلق واستحقها
لغير الافعال التي سميت به وانه لم يستحقها

من اجل ماصنع كما يستفيد المخلوق ذلك
بصنعته وقوله وكيف ولا يغيبه منذ ولا يدنيه
منذ قال الخليل منذ النون فيها اصلية
وقد تحذف ويعقب الذال سكون النون يعني
انها تصير مذ قال ولذلك ترفع اذا لقيت
الف الوصل لانه ترد الى الاصل وكان اصلها
الرفع في منذ قال ويقال انما منذ ماخوذ من
قولك اذ من مسه منا ماخوذ وكذلك معناها
ماخوذ من الزمان اذا قلت منذ كان ذلك معناه من
اذكان ذلك فلما كثرت في الكلام طرحت همزتها
وجعلت كلمة واحدة ورفعت على توهم الغاية
واهل العلم بالعربية يرفعون بمنذ ما قد مضى
ويخفضون ما هم فيه فيقولون في من مارائيته منذ
يومان ومذ شهران ومذ سنتان وكذلك
يرفعون ما كان من ذلك من غاية مضت

قلت وكثرت ويخفضون ماهم فيه فيقولون
مارايته مذ اليوم لانهم في اليوم واما منذ
فيخفضون بها ما قد مضى وماهم فيه فيقولون ما
رايته منذ يومين ومنذ شهرين ومارايته
منذ اليوم ومنذ معناها في الاصل كما ذكرنا
من اذ كان ذلك فلما كثرت من اذ في كلامهم
طرحت الهمزة وهي الالف فصارت كلمة واحدة
منذ ورفعت كما قيل على توهم الغاية ثم حذفت
النون فكانت مذ وهما يجريان في ذكر ما مضى من
الغايات فقوله لَا تُغَيِّبُهُ مُذْ اى لا تحد له غاية
وَلَا تُدْنِيه مُنْذُ اي لا تقرب له غاية وذلك
بحسب ما ذكرنا انهما يجريان في ذكر غايات
المخلوقين والله عز وجل باين بقدرته عن ان
تحد له غاية او توصف له نهاية وقوله ولا
يحجبه اين ولا يوقته متى ولا يشمله هو ولا

يقارنه مع اين في لغة العرب وقت من الامكنة
والله جل وعز لا يجنه ومتى يستفهم بها عن وقت
المحدود يقال متى كان كذا وكذا والله جل وعز لا
لا يوقت ولا يحد وهو حرف اشارة الى محدود
والله سبحنه لا تشتمل الاشارة عليه ومع يخبر
بها عن اقتران المتقارنين فتقول فلان مع فلان
ومع كذا الشيء يقارنه ويصحبه والله جل و
عز لا يقارنه شيء تعالى عن ذلك علوا كبيرا
وقوله انما تحد الادوات انفسها وتشير الآلات
الى نظائرها وفي الاشياء توجد اشكالها
واياها يعني تفاوتها وعن الفاقة تخبر الادوات
وعن ضده يخبر المضاد وقد تقدم تفسير الادوات
وانها ما يعمل به ومنها الجوارح التي يحد بها
الانسان ما يدركه بحواسه من مثله من المخلوقات
فانما تحد المخلوقات ما هو مخلوق مثلها والله



55

خالقها جل وعز لا تبلغه فتحده اذ لا يدرك
المخلوق الخالق والآلة ايضاً ما يعمل بها والجوارح
آلات يعمل بها والاشارة بها انما تكون الى ما
تدركه في المخلوقات امثالها فاما الخالق جل
وعز فغير مدرك بها والنظائر جمع نظير وهو
المثل والشبه من المخلوقات والشكل كذلك
وفي المخلوقات توجد اشكالها من المخلوقات
والخالق لا تحويه مخلوقاته والتفاوت التباين
بين المخلوقات وتفاوتها شاهد على خلقها
واياها يعني بذلك والجوارح التي هي الادوات
تخبر عن فاقة من ركبت فيه بانه محتاج
اليها كما الصانع من البشر يحتاج الى اداة يعمل بها
اعماله والخالق جل وعز باين بقدرته عن
ذلك غير محتاج الى شيء مما يحتاج اليه خلقه
والضد المخالف لما هو ضده من المخلوقات

واختلافهما يشهد بان خالقهما ضاد فيما بينهما
وقوله والى الشبه يؤل التشبيه اي يرجع يعني
ان من وصف الله جل وعز بما شاهده من صفات
خلقه فقد شبهه بمن وصفه بصفته واذا كان
ذلك فقد ثناه بمن وصفه به وقوله ومع الاحداث
تحدث اوقاتها يعني ان كل محدث خلقه الله
عز وجل فان حدثه فوقته الذي ينسب اليه محدود
مثله وبان الله جل وعز بالازل قبل الوقت اذ
هو خالقه وموقته وقوله وبالاشياء اقترنت
صفاتها واليها ومنها فصلت قرائنها آل احداثها
يعني ان كل موصوف من المخلوقات فصفته
مقرونة به والله جل وعز الذي لا تدركه الصفات
ولا قرين له ومن المخلوقات فصلت قرائنها
التي هي صفاتها واليها آل احداثها اي يرجع فا
لصفة منفصلة من الموصوف المخلوق والى الاشياء



المحدثة يرجع احداثها اذ في الحدث موصوفة واليه
منسوبة والله سبحنه بائن عن ذلك بالازل
وهو خالق ذلك الحدث والمحدث لا شريك
له وقوله منعتها منذ القدم وحمتها قد الازل
وجنبتها لو عن القدرة ونفت عنها لولا الكمال
قد تقدم تفسير منذ ومذ والاشياء المخلوقات
بحدثها يقال كان هذا الشيء مذ كذا ومنذ كذا
فذلك يحميه اى يمنعه ان ينسب الى الازل
الذي تفرد الله به سبحنه ولم يدخل على الاشيا المخلوقة
يقال لو كان هذا الشيء لكن فذلك مزيل لو صفه
بالقدرة اذ لم يكن على موجبها ولا يلحق ذلك
الخالق جل وعلا المتفرد بالقدرة وحده والشيء
المخلوق ناقص عن الكمال و تفرد بالكمال خالق
الاشيا فيقال في الشيء المخلوق لولا كان هذا على
صفة كذا وفي وقت كذا لكان احسن فذلك

مايمنعه الكمال ن وقوله افترقت فدلت على مفرقها
وتباينت فاعربت عن مباينها يقول افتراق الاشياء
المخلوقة وتباينها دليل على ان لها خالقا فرقها
وباين بعضها عن بعض ن وقوله بها تجلا صانعها
للعقول وبها احتجب عن روية العيون قد تقدم
بيان التجلي وشرح العقول واحتجاب الله عز وجل
بخلقه عن خلقه ن وقوله وفيها اثبت غيره ومنها انبط
الدليل وبها عرف الاقتران يقول في المخلوقات اثبت
عز وجل غيرها لانها متغايرة وقد تقدم القول ببيان
ذلك وان ذلك لا يلزمه سبحنه ومن الاشياء
المخلوقة استنبط الدلائل على خلق الخالق اياها و
قد تقدم بيان ذلك وقوله انبط الدليل
يقول استخرجه قال شاعر قريش وا نبطنا بجنب الحرماء رواء
ارعويا غمر البحار يعني استخرجنا بير زمزم
يعني ان تاثير الخلق في المخلوقات دليل على خلق



ذكر العقل الباطن الخفي

الخالق اياها وقوله بالعقول يعتقد التصديق
بالله وبالاقرار يكون الايمان به قد بينا فيما تقدم
معنى العقل في الظاهر وما قال فيه المنسوبون
الى العلم من الخاص والعام وذكرنا ان الله عز و
جل خلق له مثلا في الباطن لقوله جل من قائل
ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون
والزوج في اللغة الفرد المزاوج للآخر يقال
الرّجل زوج المراءة والمراءة زوجة الرّجل وهما
زوجان وكذلك خلق الله عز وجل الخلق كلّه
مزدوجا محتاجا بعضه الى بعض وتفرد وحده
بالوحدة لا شريك له فالعقل الظاهر لا يقوم
الا بالعقل الباطن لانه محتاج الى قرينه في الباطن
الذي جعل مزاوجا له محتاجا اليه لا يصلح امره
الا به ولا يكمل الا بكماله معه وليس بالعقل
الظاهر وحده ندرك الاشياء و يعلم علمها لكنه

ممن ضل عن السبيل كانت لهم عقول ظاهرة لاينفع
فضلها وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه
قال بعثت و في هاتين القريتين يعنى مكة والطائف
اربعون رجلا ظن احدهم اصح من يقين كثير من
الناس ومن ذلك ماحكاه عز وجل عن قول مشركي
قريش و قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من
القريتين عظيم لما كانوا يعلمون من وفر عقول
من كان بهما فما انتفعوا بعقولهم الظاهرة اذ عدموا
مزاوجها من الباطن و هذا كلام دونه ستر
يعلمه من اخذ عن الراسخين في العلم ولو كانت
العقول الظاهرة وحدها تدل على الحقائق و
تكشفها لما كان اختلافهم فهما ذكر العقل و
اريد به حقيقة فهو ما مر بابه واشرنا اليه
ومن ذلك قلنا فيما تقدم من شواهد العقول
ان تصحيح ذلك ما جاء به الرسول صلى الله عليه



حديث

العقل حقيقة

واله فمن لم يكن له عقل باطن يهديه لم يهده
ظاهر عقله وحده اذ هو محتاج فقير الى زوجه
الباطن وحده وكان ممن اسقط الفرض عنه اذا
لم يكن يعقل ما تعبد به العقل المكلف والكلام
في هذا يخرج عن حد هذا الكتاب وانما بذنا
هذه النبذة فيه لئلا يرى متاولوه ان ظاهر
عقولهم يؤديهم الى علم ما جهلوه من غير توقيف
الهادي الى الحق فيكون ذلك حجة لكل فريق
منهم فيما اختلفوا فيه اذ كانت عقول كل
فريق منهم ~~فيما اختلفوا فيه~~ قد صح فيها ما ذهبوا اليه
مما بها ادركوه فقوله ههنا بالعقول يعتقد
التصديق يعني العقول التي يحقق ظاهرها باطنها
وكانت حقيقته نقية صافية من كدر الجهل
ومن ذلك قول امير المومنين صلوات الله عليه
في اول هذا التوحيد بشهادة العقول الصافية

وكذلك اذا لم يكن له عقل
ظاهر لم يهده العقل الباطن

بان كل صفة وموصوف مخلوق والشهادة
بذلك من باطن العقل والاقرار من ظاهره كما
قال ههنا بالعقول يعتقد التصديق بالله و
بالاقرار به وكذلك الاقرار باللسان لا ينفع عند
الله الا باعتقاد القلب فاذا اعتقد القلب بما
فيه من العقل التصديق ولفظ به اللسان تم
الايمان وان لفظ اللسان بذلك ولم يعتقده
القلب لم ينتفع به كما قال الله جل وعز من قائل
من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم
وكذلك لم يوجب الكفر على من اكره عليه فلفظ
به بلسانه ولم يعتقده بقلبه بقوله الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان وقوله لا ديانة الا
بعد معرفة ولا معرفة الا بتصديق ولا تصديق
الا بتوحيد ولا توحيد الا باخلاص ولا اخلاص
مع التشبيه والتشبيه مع اثبات الصفات ولا



توحيدا لا باستقصاء النفي كله يقول لا ديانة
الا بعد معرفة من جاء بالدين عن الله جل وعز و
عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وتصديقه
فيما جاء به لان انسانا لو اعتقد وعمل بما تعبد الله
به العباد من دينه ولم يعرف الرسول الذي جاء بذلك
عن الله جل وعز او عرفه ولم يصدقه لم ينفعه علمه
ولا يثبت تصديق من جاء بذلك الا باخلاص
توحيد الله جل وعز لان ذلك مما جاء به فان
كذب المكذب ببعض ما جاء به الرسول فقد كذب
بالرسول ولا ينفع التوحيد باللسان حتى
يخلصه القلب وقد بينا ذلك آنفا ومن
شبه الله عز وجل بخلقه فلم يخلص توحيده و
اثبات الصفات المدركة من المخلوقين للخالق
هو التشبيه لانه اذا وصفه بصفات خلقه
فقد شبهه عز وصفه بشيء من صفاته وقوله

اثبات بعض التشبيه يوجب الكل ولا يستوجب
التوحيد ببعض النفي دون الكل معنى ذلك
ان من شبه الله عز وجل باقل شيء من مخلوقاته
فزعم ان شيئا مما فيها يشبه شيئا منه فقد شبهه
بذلك المخلوق ولا يثبت توحيد الله جل و
عز وذلك ابانته للوحدة من جميع خلقه الا بنفي
جميع صفاتهم عنه وقوله اذ في الاقرار بعض من
الانكار ولا ينال الاخلاص بشي من الانكار و
يقول من اقر ببعض التوحيد دون ان ينفي جميع
التشبيه فذلك الاقرار بالبعض هو الانكار
لما لم يقر به ولا ينال الاخلاص بشيء من الانكار
يقول من اقر ببعض التوحيد الا ان ينفي جميع التشبيه
فذلك الاقرار بالبعض هو الانكار لمن يقر به
ولا ينال الاخلاص التوحيد بشيء من انكار
جميع ما يوجبه واكثر الناس يدعي التوحيد

ويشوب

ويشوب ذلك ما يوجبه انكاره كالفلاسفة زعموا
انهم يوحدون الله لما فارقوا الدهرية في قولهم ان الاشياء
قديمة منفعلة بذاتها وقال هؤلاء ان لها خالقا
هو الله قالوا انهم قد وحدوه وهم مع ذلك يكذبون
بالرسول والبعث والجنة والنار وسائر ما جاء به
النبيون وقد تقدم القول بان التوحيد لا يثبت
الا بعد معرفة ما جاء به من عند الله جل وعز ف
تصديقه وكاليهود لما فارقوا الثنوية الذين قالوا
بالهين اثنين فقال هؤلاء ان الله واحد زعموا انهم
من اهل التوحيد وهم يكذبون عيسى ومحمد صلى الله
عليهما وكالنصارى وهم يزعمون ان الله جل وعز ثلثة
اب وابن وروح القدس يقولون ان الثلثة واحد
ويقولون في ايمانهم بالله جل وعز بزعمهم سمي الاب
والابن وروح القدس الله الواحد في السماء تثليث
بلا فرقة وتوحيد بلا تخليط فهم بهذا يدعون التوحيد

الله جل و عز يخبر عن كفرهم بذلك بقوله لقد
كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من
اله الا اله واحد و قال ولا تقولوا ثلثة انتهوا
خيرا لكم انما الله اله واحد ويخبر عن شركهم و
شرك اليهود بهم وانهم اتخذوا اربابا من دونه
لا شريك له بقوله و قالت اليهود عزير بن الله
و قالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم
بافواههم يضاهئون قول الله الذين كفروا
من قبل قاتلهم الله انى يوفكون اتخذوا احبارهم
و رهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن
مريم وما امروا الا ليعبدوا الله الها واحدا
لا اله الا هو عما يشركون وقد روى الخاص و
العام من اصحاب الحديث ان عدي بن حاتم
اتى رسول الله صلعم فاسلم وكان على دين
النصرانية فتلا رسول الله صلى الله عليه وآله

سبحانه وتعالى



هذه الآية اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله فقال عدي يا رسول الله ما
كنا نعبدهم من دون الله فقال له
رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكونوا
يحللون لكم ويحرمون عليكم بارائهم فتستحلون
ما احلوه وتحرمون ما حرموه عليكم فقال اما
هذا فنعم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله
فتلك عبادة منكم لهم وقد قال جل وعز من
قائل قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك
به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من
دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا
مسلمون فبين جل وعز ان اتخاذ الارباب
من دونه عبادة لهم وشرك به وبين رسول
الله صلى الله عليه وآله ان ذلك يكون

باستحلال ما احلوه وتحريم ماحرموه فاصل
العبادة في اللغة الطاعة قال الشاعر
تعبد بني نمر بن سعد وقد ارى ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع
وكذلك اكثر هذه الامة اطاعوا اكثرهم الذين
ترأسوا عليهم وقالوا في دين الله بارائهم واهوائهم
وقياسهم واستحسانهم واستحلوا ما احلوه
بذلك لهم وحرموا ما حرموه به عليهم اقتداء
بهم وطاعة لهم فدخلوا في حكم من تقدمهم وسلكوا
سبيلهم ومن ذلك قول رسول الله صلى الله
عليه واله لتسلكن سبل الامم قبلكم حذو
النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخلوا
جحر ضب لدخلتموه وفي رواية اخرى حتى
لو سلكوا خشرم دبر لسلكتموه فاخبر صلعم
بما يكون من الامة بعده وهذا حديث
ثابت مشهور عندهم والقذة شراك النعل

حديث

واحذو

والحد وعمل الشيء على مثال لم يقدر عليه كما
يقدر واحد شراكي النعل على الآخر والحشر من بيت
الرسالة نابير والدبر جماعتهما والامة باسرها
تدعي توحيد الله جل وعز. ومنهم من يشبهه
بخلقه ومنهم من ينفي التشبيه عنه بن عمرو
يشرك معه في حكمه وامره ويتخذ اربابا من دونه
حرفا على نحو ما ذكرناه من امرهم وما شهد
به من ذلك الكتاب والرسول عليهم ومن
قول امير المؤمنين من الشرك ما هو اخفى من حديث امير المؤمنين
الذرة السوداء على المسح السوداء في الليلة
الظلماء وتلى قول الله اصدق القائلين وما
يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ومنه
ايضا قوله عليه السلام وقد سئل عن ادنى ما يكون حديث ايضا
به المرء مشركا فقال ادنى ما يكون به المرء مشركا
ان يتدين بشيء مما نهى الله عز وجل عنه فزعم انه من

عند الله ويعبد من جاء عنه وهو غير الله عز
وجل وهذا من مثل ماذكرناه مما يذهب اليه اكثر
العوام من اخذهم عن اسلافهم مما شرعوه لهم
من الدين بآرائهم واحلوه وحرموه عليهم بقياسهم
واستحسانهم مما يوجب اسم الشرك لمن انتحل على
ماتقدم ذكره والشرك درجات ومنازل كما
الايمان كذلك وليس هذا ومثله مما يسمى شركا
ممن ينتحل الاسلام ما يستحل دم من انتحل وماله
وذريته حسب ما يستحل ممن كان على غير دين
الاسلام اذ لم تجر الاحكام بذلك ولكنه مما
لا يستحق اسم التوحيد من كان عليه ويكون
ناقص ايمانه ولو كان كل من وحد الله بلسانه
وشهد بانه واحد لا شريك له يكون موحدا
بالحقيقة لكان اكثر الناس من اهل توحيده و
في هذا كلام يطول وفي بعض ماذكره بلاغ لمن

63

وفق ان شاء الله وقوله فكل موجود في الخلق لا
يوجد في خالقه وكل ما يمكن فيه يمتنع في صانعه
لا تجري فيه الحركة ولا السكون ولا يمكن فيه
التجزي ولا الاتصال وكيف يجري عليه ما هو
اجراه ويعود عليه ما هو ابتداه ويحدث فيه
ما هو احدثه اذا لتفاوت ذاته والتجزى كنهه
ولامتنع من الازل معناه ولما كان للازل
معنى غير معنى الحدث ولا للباري الا معنى المبرو
ولكان له وراء اذا وجدله امام ولا لتمس له
التمام اذا لزمه النقصان وكيف يستحق اسم الازل
من لا يمتنع من الحدث ويستاهل الدوام من
تنقله الاحوال وينشئ الاشياء من لا يمتنع من
الانشاء اذا لقامت فيه اية المصنوع ولتحول
دليلا بعد ان كان مدلولا عليه ولاقترنت
ذاته بالصفات اقتران كل ما دونه بصفاته

قد تقدم تفسير الكنه والازل فاما قوله البارئ
فالباري في اللغة الخالق لبرية الخلق يقال براء
الله الخلق اى خلقهم وقد تقدم تفسير هذا
الفصل فجماع القول فيه نفي صفات المخلوقين عن
الخالق جل وعز وان من وصفه بصفات مخلوقاته
فقد الزمه ما يلزم المخلوق ونفى عنه صفة
الخالق وهذا هو الكفر به وعبادة المخلوق
الموصوف من دونه اذا اعتقد الواصف عبادة
موصوف هو غير الله سبحنه **وقوله** ليس في
محال القول حجة ولا في المسالة عنه جواب بل
هو لله تثبيت وللقدرة تحقيق لامتناع معنى الممتنع
من معنى الامكان ومعنى الامكان من معنى الامتناع لامتناع
الازل ان يثني ولما لا ابدئ له ان يبتدئ و
لابطال معنى الازل معنى الابتداء اذ معنى الابتدا
ان يثني وكيف يكون المبتدي مثلا لما هو





ابتدئ مثلا ويكون امتناع ما لا يمكن فيه المثل من
تمثيله عجزا اذا لزال معنى الازل والحدث وللحق
معنى الازل بمعنى الحدث ولبطل معنى لا مثل
له اذ كان مقدورا عليه تمثيله ولكان وجود
من لا بدئ له هو المزيل عدم مثله ومعنى
الامتناع من امكانه فيه بل هو كما لم يزل لا
يمكن في العدم كذلك لم يزل لا يمكن في مثله الازلية
الوجود لان في اثبات الوجود الازلي بطلان
وجود مثله كما ان وجود ازله ابطال الازليّة
ولو كان امتناع ابتداء مثله عجزا ممن لا بدأ له
لم يحق له الازل الممتنع من حدثه ولو كان
امتناعه من الحدث تقصيرا بقدرته لما امتنع
من الحدث ازله ولكان معنى التقصير ازليا
ولكنه من حيث امتنع ازله من الحدث امتنع احداث
مثله لمشاركته اياه في ازله ولو امكن في الواحد

الازلي ان يشئ امكن ان يكون في الازل شريك ولما
ثبت معنى الازل الممتنع من الحدث ولما فرق العقل
بين معنى الازل والحدث ولما كان بين معنى المبتدئ
والمبتدي فرق ولا بين معنى الامتناع والامكان
حد ولو جرى على تسمية الاحد عدد لجرى عليه
الطول والعرض ولتعاقبه الضدان البسط والقبض
ولو كان تاويل الصمد على تاويل المصمت لم يمتنع من
الحدث ولو كان تسميته شيئاً في شبه شي وغيره جاز
ان يكون معنى لم يزل ممتنعا من الحدث مشبها المعنى
ممتنع من الازل ولثبت لغيره ازل كان له موجودا
كوجوده لان ما ثبت لشيء ثبت لشبهه قوله ليس
في محال القول حجة اختلف المتكلمون في المحال ما
هو قال قوم المحال كاجتماع القيام والقعود
في حال فاما الكلام قد يوجد ويسمع وهذا القول
مخالف لما جاء في هذا الفصل عن علي صلوات الله



عليه لقوله ليس في محال القول حجة فاثبت انه قد
يكون من القول محال وقال آخرون المحال هو
الكلام الذي لا معنى له وقد يجوز ان يكون
له حقيقة تفهم وهذا موافق لما جاء عن علي
صلوات الله عليه والذي قيل في القول الاول
ان اجتماع القعود والقيام هو المحال وان الكلام
لا يكون محالا فقد يقول القائل فلان قائم
قاعد في حال فيكون معنى قوله ذلك محالا واذا
بطل معنى الشيء بطل كليته وقال قوم المحال
لا يكون كذبا والكذب لا يكون محالا وقال قوم كل
محال كذب وكل كذب محال وقال قوم المحال
كله كذب ومن الكذب ما ليس بمحال وفي قول
علي صلوات الله ليس في محال القول حجة ما بين به
ان الكذب في المحال لان الكذب لا يقوم بحجة
ولا في المسالة عنه جواب لان من قال القائم

قاعد والحق باطل والنهار ليل والخالق مخلوق
والنور ظلمة واشباه هذا من القول يحتج به لم
يكن ذلك حجة له وكذلك من كذب على الله او
على رسوله واحتج بما كذب به عليهما لم يقم له بذلك
حجة كما انه اذا كذب على انسان فنسب اليه ما
لم يفعله او يقول عليهما لم يقل و ثبت ذلك
لم يقم لقائله به حجة ومعنى قوله ولا في المسألة عنه
جواب يعني ان قائلا لو قال لم لا يكون الحق باطلا
والباطل حقا والخالق مخلوقا واشباه ذلك مما
من الفاسد والمحال الذي لا شك فيه لم
يلزم المسئول عنه جواب لان ذلك لو وجب
لاطرد القول فيه وكان على المسئول ان يجيبه
عن ذلك وكان له ايضا ان يعكس السؤال
عليه ويسئله لم كان ذلك ويصير السؤال
عن ذلك فيسأله عن مثل ذلك لم يعنيه و

وكان للسائل ان يسئل عن كل ما اجيب به لم كان ذلك صح

كذلك

كذلك كلّ ما ذكر في هذا الفصل من التغاير و ما لا
يكون ولا يصح فهو من المحال وذلك كما قال علي صلوات
الله عليه لله عز وجل تثبيت و للقدرة تحقيق
لامتناع معنى الممتنع من معنى الامكان ومعنى
الامكان من معنى الامتناع كما قال عليه السلام
وبذلك يصح الحق ويبطل الباطل فبفساد الشيء
يصح ضده وبصحته يبطل ما خالفه وعلى هذا
المعنى جرى ما جاء في هذا الفصل واوضح فساد
ما يخالف الحق فيه بفساد معناه **وقوله** له تاويل
الاسماء لا بغيور ومعاني الصفات لا باضافة
ومعنى الافعال على معنى تاويل العبارة **يقول** له
معنى الاسماء بالحقيقة لا بغيور كما تتغاير معاني
اسماء المخلوقين وصفاتهم فسمي حسنا من هو
قبيح وصالحا من هو طالح وجميلا من هو سمج و
معاني الصفات لا باضافة كما يضاف صفات

المخلوقين اليهم فيقال فلان آدم وأشود وسباط ومربوع
ويوصف ويحلا بصفته وحليته وذلك ما لا يلحق
الخالق جل وعز ولا يضاف صفاته اليه سبحنه كما
يضاف صفات المخلوقين اليهم وقوله ومعنى الافعال على
معنى تاويل العبارة يعني ان افعال الله جل وعز التي
ذكرها في كتابه لا يجوز ان تشبه بافعال خلقه ولا ان
توصف بصفاتهم في حالات افعالهم لان ذلك من
التشبيه لان على انه يوصف الله جل وعز بما فعل مما وصف
به المخلوق في حين فعله ما يفعله وقد تبين ذلك
فيما يتلو هذا القول وقوله في مفعولاته وقع تاويل
فعله وبمصنوعاته اقترن صنعه والى ما احدث
نسب معنى احداثه اياه ان قيل خلق فالمخلوق عني و
ان قيل قدر فالمقدور عليه وصف وان قيل علم فعلى
المعلوم احيل كما اذا قيل لا اله غيره فغيره حدوانما
حدث غير مع حدوث الخلق لامتناع ما لا غير له ان يكون

غير غيره ولما امتنع من ان يكون غيرا ولو امكن ان يكون
غيرا امتنع من لقارنه غير كل حدث ومحدث وبطل
لا غير ولا استوى معنى لم يزل ممتنعا من غير غيره ومعنى لم يزل
معنى لم يزل ممكنا ان يكون صفات خلقه ومعاني
افعالهم عن معاني
افعالهم اذ ذلك من حقيقة توحيده ونفي التشبيه و
الصفات عنه لا شريك له وقوله وانما تسمية الله
تعالى بالعلم كتسميته بسائر اسمائه لا يوجب منها
شيء عليه له غيرا كما توجب لانفسها ويوجب بعضها
لبعض وليس امتناع الاسماء ان توجب له غيرا
بابطال معناه ولا معاني انفسها اذا لبطل كل معنى
ببطلان معناه ولا متنعت المعاني ان تكون معاني
انفسها ولما كان لحق ولا باطل ولا خالق لا مخلوق
معنى ولكن معاني الاشياء ممتنعة من البطلان كما
يمتنع معنى الخالق والمخلوق من ان يمكن فيهما اثبات
بعضها لبعض الغيور وممتنعة ان نعدو بالغيور انفسها
غير ممكنة ان توجب للممتنع ما يمكن فيها من الغيور لا

هذا امتنع

لا غير قال ابان صلوات الله عليه صفات الله عن

لامتناعه من كل ما يمكن فيها فيقول قول الله عز و
جل انه عليم كقوله انه خبير و بصير و سميع و
قد تقدم بيان ذلك وانه هو الله جل و عز
و ما يجري مجراه من الاسماء و الصفات التي وصف
وصف بها ما وصف نفسه و سماها في كتابه ليس
كمعاني صفات المخلوقين و اسمائهم لهم اذ لا
يشبه جل و عز بشيء من مخلوقاته و لا يلزمه
ما يلزم خلقه من الاضافات و الاشباه و
الصفات و امتناعه من كل ما يمكن في مخلوقاته
من الاسماء و سائر الاشياء وقوله ومن قبل
امتناع الكلام ان يمكن فيه الامتناع مما لا يمتنع
منه الاسماء و سائر الاشياء اضطررنا الى هذا
المضيق لامتناعه ان يمكن فيه ما يمكن في الاسماء
و سائر الاشياء و لو امكن فيه ما امكن في الاسماء
و سائر الاشياء لخرج الكلام الى سلطان الامتناع من

ان يمكن فيه ما يمكن في الحدث من الاسماء و
سائر الاشياء ولضاهي في الكلام بالامتناع فيما
يمتنع منه الجميع مما يمكن في سائر الاشياء هذا
كلام بين فيه صلوات الله عليه فرق ما
بين الكلام والاسماء وسائر الاشياء مما تقدم
قبله من ان ذكر تسمية الله جل وعز بالعلم
كتسميته بسائر اسمائه وان ذلك لا يوجب
عليه غيرا وقد تقدم بيان ذلك وما قبله من
بيان امير المؤمنين صلوات الله وايضاح ذلك
بجزالة الفاظه التي لا تخفى على من عرفها ولا يخفى
ما اضيف اليها من غيرها اذ لا يروم احد بعد
رسول الله صلعم ان ياتي بمثل معاني الفاظه
وجزالة كلامه الا من اختاره الله جل وعز
لمقامه من صفوة ذريته وانما قصدنا في هذا
الشرح غريب الفاظه وما عسى انه يعجز عن

فهمه من قصر علمه على اقرا ومنا بانا لم نبلغ عن
ذلك حقيقة ما نحا اليه واراده واعتراف بالعجز و
التقصير عن ذلك واما قوله في المواعظ بعد
التوحيد الذي مضى ذكره مَتَاعُ الدنيا حطام
وتراثها رمام فالحطام من الحطم وهو كسر
الشيء اليابس كالعظام ونحوها والحطام ما يحطم
اي يكسر من ذلك يكتسبه البشر منها والتراث الميراث
واصله وراث فابدلوا الواو تا كما قالوا تجاه و
اصله وجاه وتخمة واصلها وخمة وكل متاع الدنيا
ميراث يتوارثه قوم عن قوم بتنقل الاملاك
قال الله عز وجل واورثناها قوما آخرين وقال
واورثكم ارضهم وديارهم يعني انه ملك قوم عن
قوم ويقال رم العظم والحبل وكلما يبلى رمة
وربما اذا بلي وصار رميا فشبه ايضا ما يملك من الدنيا
بذلك وهو قليل ما ينتفع به وقوله بلغتها

شرح غريب مواعظ التوحيد

انمي وقلعتها ازكي يقال في هذا الشيء بلاغ وبلاغة
اي كفاية يقول ان قدر الكفاية وهو ما يكتفي به
من الدنيا انمي وهو من النمو يقال لشيء اذا كثر
نمي وهوا نماء من غيره اذا كان اكثر نموا اي زيادة
وكثرة يقول القليل الذي يكفي من الدنيا هو
اكثر زيادة في الخيرات فيها من الكثير الذي
يبطر من كان له والقلعة بمعنى الترك يقال
من ذلك للامير المعزول مقلوع وقد قلع قلعة
وقلعة بفتح القاف وكسرها واقلع الرجل عن
الامر اقلاعا اذا تركه يقول ترك الدنيا ازكاء
من الزكاء ممدود وكل شيء يزداد وينمو فهو
يزكوا زكا من غيره اي اكثر نموا وزيادة و
ذلك بمعنى قوله ماقبله من قوله وبلغتها
انما وقد يجوز ان يكون المراد بذلك التزكية
من الزكاة والزكوة الصلاح يقال من ذلك

وجل زكي تقي وفلان ازكى من فلان اى اصلح منه
وهذا الامر ازكى من غيره اى اصلح منه وقوله
حكم بالفاقة على مكثرها الفاقة الفقر يعني ان
المكثر من الدنيا اذا لم يقنع بالقليل منها كان فقيرا
الى ما يريد ان يزداده ومن ذلك قول بعض
الحكماء من عدم القنوع لم يزده المال الا فقرا
وقوله من راقه رواؤها اقذاه اعجبه والروق
الاعجاب تقول راقني اى اعجبني والرواء ممدودا
حسن المنظر في البهاء والجمال يقال من ذلك امرأة
لها رواء وسناء وقوله اعقبت ناظريه كمها
قال اصحاب التفسير في قول الله عز وجل وتبرئ
الاكمه قالوا الكمه العمى الذي يولد به الانسان
وجاء في الشعر انه يكون العمى من عارض يعرض
للانسان قال الشاعر كمهت عيناه لما ابيضتا
فهو يلحي نفسه لما نزع وهذا من معنى قول امير

هذا الامر



المؤمنين صلوات الله عليه من داقد وأها
اعقبت ناظريه كهما لان ذلك في قوله لم يكن
الا بعد نظر الى الدنيا وان كان ذلك انما هو
مثل ضربه وقوله ومن استبشع دواها ملأت
قلبه اشجانا استبشع بمعنى استكره يقال منه
رجل بشع وامراة بشعة وهو الكريه رايحة
الفم والمصدر منه البشع والبشاعة والفعل
منه بشع واستفعل استبشع بمعنى استكره
والبشع ماكان كريها فيه مرارة كطعم الاهليلجة
بلجة البشعة وذلك يستبشع اي يستكره
والدواء ما يتداوى به من العلة واصل الدواء
في اللغة الشفاء والاشجان جمع شجن الهم و
الحزن والاشجان الاحزان وقوله رقيص في
سويدا قلبه كرقيص الوقده على اعراض المدرجة
الرقيص هاهنا الاضطراب والغليان يقال

للنبيذ اذا جاش وغلا في دنه رقص وللسراب
اذا اضطرب كذلك رقص قال لبيد في رقص
السراب حتى اذا رقص اللوامع بالضحى واجتاب
اردية السراب اكامها وقال حسان بن ثابت
في رقص النبيذ بزجاجة رقصت بما في قعرها
رقص القلوص براكب يستعجل وسويداء القلب
داخله وهو سواده يقولون رميته فاصبت
سواد قلبه وسويداء قلبه اذا اصغروه لا يقولون
في سواد قلبه كذا والوقدة من وقود النار
يقد وقودا ووقدا ووقيدا والوقود ما يذكى
من لهبها وهو اسم الوقدة وهو الفعلة منه
يقال وقدة الصيف شدة حرا والمدرجة ممر
الريح يقال درج الريح والمعنى تؤثر في وجه الارض
اثارا كالدرج قال العجاج امسى لها في الرامسات
مدرجا اى من كره ماينزعه عن باطل الدنيا

ملاءت الدنيا قلبه بما يبطله من ذلك احزانا
تشتعل فيه كاشتعال النار اذا هبت بها الريح
وقوله هم يغمروهم بشعره يغمره يقول يغطيه باسره
يقال للغريق قد غمره الماء وقوله بشعره من الشعار
وهو ما استشعره من اللباس وهو الذي
يلي الجسد وقيل انه سمي بذلك لانه يلي شعر الجسد
اي هم يغطيه وهم يليه لما يفوته من مطالب
الدنيا وتعترض عليه فيه الآفات فيها او
قوله حتى يوخذ بكظمه وينقطع ابهراه الكظم
مخرج النفس يقال اخذ بكظمه اذا اخذ بمتنفسه
لم يتنفس ويوصف بذلك المكروب الشديد الكرب
ويقال هو مكظوم وكظيم اى مكروب
والابهران عرقان قيل هما الاكحلان و
قيل هما عرقان تكتنفان الصلب من الجانبين
وقيل انهما عرقان على القلب وجاء

لم يستطع ان

حاليه

عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال
ماذالت اكلة خيبر تعادني في كل عام فهذا
اوان قطعت ابهري يعني الاكلة التي سمته
اليهودية فيها وقال الشاعر وللفواد حبيب
تخزابهره لدم لغلام وراء البيت بالحجر وقال النبي
صلى الله عليه وعلى آله تعادني من العداد
وهو السم الذي يقتل للوقت وكذلك
الشيء الذي ياتيك لوقت واصله من العدد
مثل الحمى الغب والربع قال الشاعر تلاقي من
تذكر آل ليلى كما يلقي السليم من العداد
وقوله ويسلب منته المنة قوة القلب
يقال من ذلك فلان ضعيف المنة وليست لقلبه منة
قال الشاعر ولا تقعدوا فيكم منة
كفا بالحوادث للمرء غولا وقوله ويلقي
هامته بالفضا الهامة الراس وهامة كل



شيء بالحيوان واسه والفضا المكان الواسع
وقوله هيّنا على الله مداه وعلى الابرار ملقاه
مدى الشيء منتهاه وملقى المكان الذي يلقى
فيه وقوله اذا قيل اثرى اكدى اثرى كثر
ماله والمثرى الرجل الكثير المال والثراء
ممدود اعدد المال واكدى قطع العطا قال
جل وعز واعطا قليلا واكدى وقيل ان ذلك
اخذ من كدية البير وهي صلابة تكون في
الارض اذا بلغها الحافر لم يستطع حفرها فترك
الحفر فقيل لكل من طلب شيئا ولم يدركه او
اعطا ثم قطع العطا اكدى وقيل اكدى اعطا
يسيرا وقالت خنساء في اخيها صخر فتى الفتيان
ما بلغوا مداه ولا يكدي اذا بلغت كداها
وقوله واذا قيل غبط بالسلامة من الغبطة
حسن الحال يقال من ذلك فلان مغتبط في

غبطة و قوله عبط بالندامة من العبطة و
ذلك موت الشاب صحيحا سليما يقال من
ذلك مات فلان عبطة واعتبطه الموت
قال امية بن ابي الصلت من لم يمت عبطة يمت
هرما للموت كاس فالمرء ذائقها و قوله ولم يأت
يوم فيه يبلسون يبلسون يأسون والابلاس
الياس يقال ابلس الرجل اذا يئس و قيل ان
ابليس اشتق من ذلك لانه يئس من رحمة
الله سبحانه و قال الله عز وجل اخذناهم
بغتة فاذا هم مبلسون اى آئسون ذكر
بعض هذا التوحيد المتقدم ذكره من رواية
اخرى جاء ان نجدة الحروري و صاحبه عبد الله
بن الازرق اتيا عبد الله بن عباس فقال له نجدة
يا ابن عباس ما معرفتك بربك وان من
قبلنا قد اختلفوا علينا فقال ابن عباس يا نجدة

ذكر بعض هذا التوحيد المتقدم ذكره عن ابن عباس رضي الله عنه وعن مولانا علي ابن الحسين زين العابدين صلوات الله عليه وخبرها مع نجدة الحروري وصاحبه عبد الله ابن الازرق

من

من نصب نفسه للقياس لم يزل الدهر في التباس
مائلا عن المنهاج ظاعنا في اعوجاج اعرف جل
ذكره بما عرف به نفسه من غير صورة ولا تشبيه
فالخلق الى علمه منقادون وعلى ما سطر في كتابه
المكنون ماضون لا يعلمون الا ما علمهم و لا
يفهمون الا ما فهمهم هو جل ذكره بعيد غير مفترق
قريب غير ملتصق يوجد ولا يحد ويحقق و لا
يمثل لا تزول ديمومته ولا يشبه بخلقه ولا
يعرف بالحواس ولا يقاس بالناس يعرف
بالآيات وينسب بالعلامات ذلك الله
الكبير المتعال فقال نجدة يا بن عباس انت اليوم
سيد بني هاشم فقال بن عباس معاذ الله سيد
بني هاشم اليوم علي بن الحسين عليه السلام بقية
اعقاب النبيين وسلالة المرسلين له الولادة
والقرابة والطهارة يوم الكسا فقال بن الازرق لنجدة

لما انصرفا من عند بن عباس يا نجدة هل لك
ان نمضي الى علي بن الحسين فهو حدث فلعلنا
ان نستظهر عليه بحجة فاتياه عليه السلام فوجداه
في الحجر مع نفر من اصحابه فقال له نجدة يا ابن الحسين
ما اول العبادة و سبيل المعرفة فقال علي ابن الحسين
عليه السلام اراك جئت الينا متعنتا ثم قال الحمد لله
متاع الدنيا حطام و تراثها رمام و قلتها اوكام
و بلغتها انما حكم بالفاقة على مكثريها من
وافدوا ءها اعقبت ناظريه كمها و من استشعف
لذاتها ملاءت قلبه اشجانا لهن و فيص على سويدا
قلبه كرفيص الوقدة على اعراض المدرجة هم
يشعره وهم يغره حتى يوخذ بكظمه و ينقطع ابهراه
و يسلب منته و يلقى هامته بالفضا هينا على
الله مداه و على الابرار ملقاه انما ينظر المومن
الى الدنيا بعين الاعتبار و يقتات منها

لذاذتها

من

من وجد الاضطرار ويسمع منها باذن المقت
ان قيل اثرى قيل اكدى وان قيل اعسر قيل
اهذ[هذا] ولمايات يوم فيه يبلسون والحمد لله
رب العالمين ثم قال عليه السلام ان اوّل عبادة
الله عزّ وجل معرفته واصل معرفة الله توحيده
ونظام توحيده معرفته نفي الصفات عنه ،
بشهادة العقول ان كل صفة وموصوف
مخلوق وشهادة كل مخلوق ان له خالقا ليس
بصفة ولا موصوف وشهادة كل صفة و
موصوف بالاقتران وشهادة الاقتران
بالحدث وشهادة الحدث بالامتناع من الازل
الممتنع من الحدث وليس المعرفة بالله جل جلاله
من ذاته ولا اياه اراد من توهمه كل معروف
بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول بصنع
الله يستدل عليه وبالعقول يعتقد معرفته

وبالفطرة تثبت حجته خلق الله الخلق حجابا بحجب
خلقه عن رويته وادؤه اياهم دليلهم على ان لا
اداة فيه بشهادة الادوات بفاقتها المادوين
الى جاعل الادوات فيهم واسماؤه تعبير وافعاله
تفهيم وذاته حقيقته وكنهه تفريق بينه وبين
خلقه وغيره تحديد لمن سواه قد جهل الله من
استوصفه وتعداه من سماه واخطاه من اكتنهه
فمن قال لم فقد اعلّه ومن قال متى فقد وقته
ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال اين فقد بوأه
ومن غاياه فقد جزأه ومن جزأه فقد وصفه
ومن وصفه فقد حده ومن حده فقد الحد فيه لا
يتغير الخالق بتغير الخلق كما لا يتحدد بتحديد
المحدود هو احد لا بتاويل عدد صمد لا بانبات
جسد باطن لا باستتار ظاهر لا باسفار دان
لا بملاصقة ناء لا بمزايلة قريب لا بمداناة

بعيد لا بمسافة لطيف لا بتجديد عظيم لا بتجسيد
هو موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدّر
لا بروية مدبّر لا بحركة مريد لا بهمة سميع لا
بآلة بصير لا باداة لا تصحبه الاوقات ولا
تضمّه الاماكن ولا تحدّه الصفات ولا تاخذه
السّنات ولا تقيده الادوات سبق الاوقات
كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره
المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر
عرف ان لا جوهر له وبمقارنته بين الامور
عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والجلاء
بالبهمة والخشونة باللين والصرد بالحرور
مؤلفا بين متعادياتها مفرقا بين متدانياتها
دالة بتفريقها على مفرقها وبتاليفها على مؤلفها وفي
ذلك قوله جل ذكره ومن كل شيء خلقنا
زوجين لعلكم تذكرون فرق بها بين قبل وبعد

ليعلم ان لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها الا غريزة لمغرزها دالة بتفاوتها الا تفاوت لمفاوتها
مفوقها بتوقيتها الا لموقتها حجب بعضها عن بعض
ليعلم الا حجاب بينه وبينها له معنى الربوبية
اذ لا مربوب وحقيقة الالوهية اذ لا مالوه
ومعنى العالم اذ لا معلوم وحقيقة الخالق اذ لا مخلوق
وتاويل السميع اذ لا مسموع ليس منذ خلق الخلق
استحق اسم الخالق ولا باحداثه البرايا استوجب
اسم البارى كيف ولا يغيبه مذ ولا يقارنه
مع اغا تحد الادوات انفسها وتشير الالة الى
نظائرها والاشياء توجد في امثالها يمنعها
منذ القدرة ويحميها منذ الازل وافترقت فدلت
على مفرقها وتباينت فاوضحت عن مباينها تجلى
صانعها للعقول وبها حجب خلقه عن رؤيته
واليها حاكم الاوهام ومنها اثبت غيره ومنها

انبط الدليل وبها عرف الاقتران لا ديانة الا بعد
معرفة ولا معرفة الا بتوحيد ولا توحيد الا باقرار
ولا اقرار الا باخلاص ولا اخلاص مع التشبيه
ولا نفي مع اثبات الصفات لا اقرار ببعض من الانكار
ولا ينال الاخلاص بشيء دون التوحيد فكل
موجود في الخلق لا يوجد في خالقه لا يجري عليه
الحركة ولا السّكون وكيف يجري عليه ما اجراه او
يعود فيه ما هو ابتداه او يجوز عليه شيء من
احداثه اذاً لتفاوتت ذاته ولتجزا كنهه ولامتنع
من الازل معناه ولما كان للازل غير معنى الحدث
ولا للباري غير معنى المبرّء ولو وجد له وراء لوجد
له امام ولو التمس له التمام للزمه النقصان
كيف يستحق الازل من لا يمتنع من الحدث ام يستنشئ
الاشياء من لا يمتنع من الانشاء اذا لقامت عليه
آية المصنوع ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا

عليه انه ليس في محال القول حجة ولا في المسئلة عنه
جواب ولا في معناه الا التعظيم لا في ابانته عن
الخلق مرية ولا فيه لقدرة الله تقصير بل هو لله
تثبيت ولقدرته تحقيق ولامتناع الازل من
ان يتناول ولما الابدي لان يبتدى لم يلد اذ
الوالد موروث ولم يولد اذ الولد محدث ولم يكن
له كفوا احد ولو كان له كفوا لانتقص التدبير
ولما تم له التدبير اذ الكفو هو الضد المنافر
والشكل الحاذر وذلك قوله عز وجل لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان من الهم
عباده تمجيده وعرفهم توحيده ودل العقول اليه و
فطر الاوهام عليه فوصل معرفتها بذكرها و
احالها عن فطرها ثم ابدلها بغيرها ونبهها
لفطرها وعمر ما بينه وبين الاوهام بذكره وصل
خواطر القلوب بامره فهي والهه الى معرفته

مشيرهم

مشيرة الى ذاته لا بتحديد منها له ولا احاطة
بكيفيته بل ستدلالا بآياته عليه واتصالا
بها اليه موسومة مسترقة في ذل صنعته متعبدة
لقدرة وبرهانا ناطقة بشاهد علاماته اعدل
من شهادة الالسن وابين من نواظر الاعين
ممتنعة من الابصار رويته ومن الكيفية
ذاته ومن الاحاطة كنهه ومن الاشياء صفته
ومن الاوقات وجوده ومن المشاعر حسه و
من الادوات الاحاطة به وذلك قوله عزوجل جل ذكره
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير سبحان من ابدع البرايا
وانشاها واماوها وشياها والفها واصارها
لا من شيء كان قبلها ولا على مثال احتذاه لها
ولا شبه استمالها ولا برويه فكر فيها ولا على
استفادة بل بقدرته على الاشياء وامكان من

الابتداء فابدع البرايا اصنافا وقرنها انواعا
مؤلفا بين متعاديها مفرقا بين مجتمعاتها
مفارقا بين وفاقها ملايمًا بين اضدادها كل
لكل مفارق وبعض لبعض موافق مختلفات في
اتفاقهن متفقات في اختلافهن جعلهن سبحانه متفقات
دلائل على ربوبيته وشواهد على قدرته ونواطق
عن غيبه وعلامات لحقائقه وبينات لازليته
وبراهين على نفاذ مشيته ومعربات عن عظيم
سلطانه ينطقن بكونهن على حدثهن ويخبرن
بوجودهن عن عدمهن ويعلن بتضادهن
الاضداد لخالقهن ويعلمن بافولهن الا افول
لباريهن ويوذن بتنقلهن لا انتقال لصانعهن
وذلك قوله تبارك وتعالى صنع الله الذي اتقن
كل شيء انه خبير بما تفعلون فانصرف نجدة وابن
الازرق وقد تحيرا وافحما لما سمعا عن علي بن الحسين



عليه السلام واتيا ابن عباس فاخبراه الخبر فقال ابن
عباس الله اعلم حيث يجعل رسالته فقال الا يا ابن
عباس ولستم اهل بيت يتقدم كبيركم صغيركم
قال اجل ذلك في عامتنا فاما الربانيون منا
فصغاوهم كبار وعلي بن الحسين صلوات الله
عليه منهم

الخطبة المعروفة بالدرة اليتيمة في التوحيد لامير المؤمنين صلوات الله عليه

خطبة لامير المؤمنين علي ابن ابيطالب صلوات الله عليه تعرف بالدرة اليتيمة في التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي خلق الارواح والاجسام والسموات
والارض والموت والحيوة والسكون والحركة
والذكر والنسيان والرزم ذلك كله حالة
الحدث اذ القدم له لان الذي بالحيوة قوامه
فالموت بعده والذي بالجسم ظهوره فالعرض
يلزمه والذي بالاداة اجتماعه فقواه تمسكه
والذي يوءلفه وقت يفرقه وقت والذي سبق

القدم وجوده فالخالق اسمه والذي يقيمه غيره
فالضرورة تمسه والذي ينقسم بالاعضاء تنقه
شجره الذي يحويه الهواء ففي الهواء حده و
والذي الارجاء تكتنفه فالاسباب تظهره والذي
يسكن جوا يغيب عنه جو والذي له جسم له
وزن والذي يسكن يتحرك والذي يرتفق بشيء
له فاقة والذي يتفكر ويتدبر فمشغول والذي
بمشاورة يحدث فناقص تبارك من كل ما ذكرنا
خلقه ولا تعد وصفة خلقه اليه وسبحان
من الجهات لا تضمه والسنات لا تاخذه والاوقات
لا تتداوله ومصنوعه لا يحاوله والترجمة لا تحكيه
والادلة لا تؤديه والاشارات لا تعنيه لم تلتبس
به حال ولا نازعه بال ولا الذات ذيبته و
لا الملكة ملكته ولا الصفات اوجدته بل
موجود
هو موجد لكل وخالق لكل صفة وموصوف

والذي بالذكر يذكر له نسيان والذي بالحروف يقول فمضطر صح

وعارف

79

وعاوف ومعروف وكل شيء مشيء وكل حال
مهياء خطر محسوسا على بال ومن اواه محل ادركه
الاين ومن ضمه جوهر اداه حين ومن حاصره
امر داكضه الفوت ومن كان له جنس طالبه
كيف ومن زال زاول له التغيير وكل قائم في شيء
فهو بعضه وكل متبعض فهو خلقه وكل خلق
فهو فعله فعله من غير مباشرة وتفهيمه من غير
ملاقات وهدايته من غير ايماء وكلامه من غير
اعتقاب ووجهه حيث توجهت وقصده
حيث اممت وطريقه حيث استفهمت منك يفهمك و
عنك يعلمك ارتبط كل شيء بضده وقطعه بحده
النطق لا يبرزه والمعنى لا يبلغه ليس شيء بغيره
عن الله استتر ولا بسواه عنه احتجب لكنه مستور
بفطرته محجوب بخلقه جسما كان ذلك الخلق او
عرضا ساكنا كان او متحركا ما تخيل فالتشبيه

ما تصور فهو صورة

ما تخيل في الخلق فهو غيره

له مقارن وما توهم فالتنزيه له مباين ومن
كان له سبب ظفر به الطلب كل ما دوه ما غوه وكل
ما لو ما لوه وكل موهوم موصوف والله فات
الوهم نيله وفي حجازه الغاية قدره والاعتبار غيبه
والفطنة كنهه والظن حقيقته والقياس عظمته
اذ من
والتشبيه تنزيهه كل مشعور به غيره وكل
مفطون به سواه وكل ممثول فهو خلقه ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير ولا يضاده
يصله
من ولا توافقه عن ولا تلاصقه الى ولا تظله
يقله من حياء البصائر
فوق ولا تقطعه تحت ولا يقابله حد ولا يزاحمه
عند ولا ياخذه خلف ولا يحده امام ولا يظهره
قبل ولا يغيبه بعد ولم يجمعه كل ولم لا يوجده كان
ولم يفقده ليس ولم تكشفه علانية ولم يستره
خفاء النعت لباس غيره لباس مربوب من خلقه
وما كان من ملكه ففي ملكه يدوره وما كان

امن

80

80 B

من خلقه فالى خلقه يحور وصفه لاصفة
له وثباته لاحالة له وفعله لاعلة له وكونه
لا امد له ليس له من خلقه دراك ولا لغيبه
هتاك له من اسمائه معناها وللحروف
مجراها اذا الحروف مبدوعة والانفاس
مصنوعة والعقول موضوعة والافهام
من خلقه ضمن سبق الوقت غايته والحد
نهايته تفرقة بها بين خلقه وايقاعا
للمعارف بينهم وابرازا لتقدم من
قدمته غايته عمن اخرته علته فكيف
يكون له غاية والغاية من صنعته
الصفة على نفسها تدل وفى مثلها
تحل لا تلهيه الامال ولا يجذبه الاشغال
ولا يذم بذميم ولا يعاب بمعيب خلق
خلق الخير والشر والذى من

وليس لسقطه واحد منهما الا ان الذي يسقط حالا يرفعه حالا عن الابصار

الصحة عافيته من السقم علته ولا يتعاوره
الاضداد الا مثلها اضداد المخلوقة تنزه
عن ذلك من الاحوال لخلقه والاقطار
صنعته ليس له من خلقه مزاج ولا في
فعله لهم من علاج باينهم بصنعته ربا
كما باينوه بحدوثهم خلقا ومن
وصف فقد شبه ومن لم يصف
فقد نفى وصفه بانه سميع ولا صفة
لسمعه لم يوحده من خالفه ولا عرفه
من انكره ولا آمن به من جحد
امره ان قلت متى فقد سبق الوقت
كونه وان قلت قبل فالقبل بعده
وان قلت كيف فقد احتجب عن
الوصف ذاته وان قلت اين فقد
تقدم المكان وجوده وان قلت ما

81

80

هو فالهاء والواو من خلقه كلامه وصفته صفته
استدلال عليه لا وصف تكييف له وان قلت
حدا فالحد لغيره وان قلت الهواء بسمه فالهواء
من صنعته رجع معنى الوصف في الوصف وعمي العقل
عن الفهم والفهم عن الدرك والدرك عن
الاستنباط ودام الملك في الملك وانتهى المخلوق
الى مثله واسنده الطلب الى شكله وهجم به
الفحص على العجز والتناقل على الفقد والجهد على
الياس والبلوغ على القطع فالسبل مسدودة
والمطالب مردودة دليله اياته ووجوده
اثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه
من خلقه وحكم التمييز البينونة وتاويل البينونة
بينونة صفة انه رب وغيره خلق لا بينونة عزلة ما
تصور في الاوهام فهو خلافه وليس برب
ما انطرح تحت البلاغ ولا بمعبود من وجد في

فقد باين الاشياء هو هو وان قلت ما هو هو
وما تصور في الاوهام

وعاء هواء او غير هواء وليس لكان كان ولكنه
قبل كون المكان كان وانما كان حروف تأتلف
وتفترق ذلك الله الذي ليس لقدمه ابتداء و
لا لديموميته انتهاء لا اله الا هو العزيز الحكيم
قد ذكرت في تفسير الخطبة المعروفة بالوحيدة
والمبتداء بذكرها في اول هذا الكتاب من غريب
الكلام وغامضه ما جاء بعضه في هذه الخطبة
الخطبة المعروفة بالدرة واما ما لم يتقدم ذكره
فيما قبلها فانا ابينه واشرحه انشاء الله اما
قوله الحمد لله الذي خلق الارواح والاجسام
والسموات والارض والموت والحياة والسكون
موخر مقدم
والحركة والنسيان والذكر والرزم كل ذلك حالة
الحدث اذا القدم له هذا كلام مختصر اجمل فيه
صلوات الله عليه من التوحيد باخباره عما ذكر
مما خلقه الله عز وجل وانه الرزم كل ذلك الحدث

والقدم

وتفرد سبحانه وحده بالبقاء والقدم فنفا عن الله
عز وجل بهذا القول ان يلحقه الروحانية ولا
الجسمانية ولا ان شيئا عجز المخلوقات عن ادراك
خالقها وعن الاحاطة به جل ذكره ومن نفي
صفاتها عن صفاته لا شريك له وكذلك لا يدركه
الموت ولا يوصف بحيوة الحيوان ولا بالحركة ولا
بالسكون لانه سبحانه خالق كل شيء من ذلك
ومحدثه ومكونه بعد ان لم يكن وقد مضى
القول في ذكر الحي وما وصف الله عز وجل به نفسه
من ذلك في كتابه وابانه صفته بذلك عن
صفات خلقه لا شريك له وابانة القدم الذي
بان به سبحانه عن قدم مخلوقاته وقوله لا ان الذي
بالحياة قوامه فالموت يعدمه قول بين فيه
صلوات الله عليه ما قدمت ذكره من فرق
ما بين الحياة المنسوبة الى الله عز وجل التي وصف

بها نفسه وبين حيوة الخلق التي بها قوامهم والقِوام
باللغة بكسر القاف من العيش ما يقيم الحي المخلوق
في حياته فبحياة الحي المخلوق يكون قوامه ذلك
والقَوام بفتح القاف ما استقام به الشيء الذي
يضاف اليه فقوام كل شيء ما استقام به و
كلا الوجهين يدخل في هذا المعنى لان قوام
عيش المخلوق و قوام امره انما يكون بحياته ومن
كانت هذه صفته فالموت كما قال عليه السلام
بعد مه فيصير بعد الوجود عدما وهذا ينتفي
عن الله عز وجل و يشهد بابانة صفاته تخلقه
عن صفاته وحياتهم عن حياته التي وصفها
نفسه في كتابه وان لا قوام له بشيء كما يكون
ما ذكر في خلقه لما جبلهم عليه من الفاقة الى
ذلك وغيره مما احوج اليه خلقه و تفرد سبحانه
بالغنا عن جميع الاشياء **وقوله** والذي بالجسم

ظهوره

ظهوره فالعرض بين منعني بذلك المخلوق الجسم
الذي يظهر للحواس المخلوقة في المخلوقين بجسمه
واذا ظهر بذلك لم منه اعراض الواصفين و
الصفات من اللون وغيره مما يوصف به وفي
هذا القول بطال قول الواصفين المشبهين لله
عز وجل بالجسم وقد ذكرت قولهم فيما مضى قاتلهم
الله وبينت فساده وقوله والذي بالاداة اجتماعه
فقواه تمسكه قد تقدم ذكر تفسير الاداة وانها
من المخلوق جوارحه التي يعمل ويبطش بها وهو
بما يجتمع فيكون جسما ويتم بتمامها وينقص
بنقصها وقواه تمسكه وقوى الانسان في اللغة
شدة خلقه وقوى الحبل طاقته التي يفتل منها
واحدتها قوة فهذه من صفات المخلوقين التي
ذكرنا انها تتنا في عن الله عز وجل بالجوارح
والاعضاء وقد ذكرت قولهم وابنت فساده

وفي هذا القول ايضا مع ذلك فساد قول المشبهين الذين وصفوا الله جل وعز صح

فيما تقدم قبل هذا في هذا الكتاب وقوله والذي
يؤلفه وقت يفرقه وقت يؤلفه يعني يجمعه
ويضمه وكلما جمعته فقد الفته والمخلوق يجمعه
الوقت الذي يكون فيه والوقت الذي يفرقه
هو الوقت الذي يموت فيه ويتلاشا ويفنى
وهذه صفة المخلوقين والله جل ذكره لا تجمعه الاوقات
لانه خالقها ومحدثها وكان ولا وقت ولا زمان
ولا مكان وقوله والذي سبق العدم وجوده فالخالق
اسمه يعني ازله سبحنه وانه سبق كل شيء و
كان موجودا بما يوجد به وقد ذكرنا معنى الوجود
قبل هذا ووجوده جل وعز كان قبل ان يكون
العدم الذي هو ضد الوجود وقوله والذي
يقيمه غيره فالضرورة تمسه يعني بذلك المخلوق
فالخالق اقامه وخلق ما اقامه به مما هو مضطر
اليه مما جعل قواما له سبحنه وتفرد لا شريك

له

له بالقيام بذاته غير مضطر الى شئ سواه ولا محتاج
اليه وقوله والذي ينقسم بالاعضاء يكتنفه شبحه
الاعضاء جمع عضو والعُضو والعِضو بضم
العين وكسرها لغتان وهو العظم الوافر
من الجسد بلحمه والشبح واحد اشباح ويقول
ماله اعضاء فله شبح يكتنف تلك الاعضاء التي
هي في جسمه اي يجمعها ويحيط بها وانقسام المخلوق
بالاعضاء تجزيه بها فيقال له رجلان ويدان و
ذراعان وعضدان وفخذان وغير ذلك من
اعضائه والله جل وعز بائن عن جميع صفات خلقه
من ذلك وغيره وقوله والذي يتشبث به الوصف
تحده صفته يقول ما علق الوصف به ولزمه
فصفته تحده والصفة تحديد والتحديد هو
التمييز وقد تقدم بيانه وهذا صفة المخلوق
والله عز وجل بائن عن ذلك لانه ركب الصفات

لامتناعه من ادراك خلقه اياه • وقوله والذي المثال
يقفوه • يقول يتبعه يقال من ذلك للقائف اقتفى الاثر
اى اتبعه • فالعقل يبصره • يقول من اتبعه المثال اى
صحبه وكان مثله فالعقل يدركه بالبصر فيجد كما يكون
ذالك يلحق المخلوق والله عز وجل بائن عن الامثلة
والاشباه • وقوله والذي الوهم يظفر به فالتصوير
يلحقه • والوهم في اللغة ما ذهب اليه القلب وتصور
فيه والله جل وعز لا تدركه الاوهام وجاء ذلك
عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله والاوهام جمع
وهم لان ما توهم فقد تصور في القلب وذلك منافي
عن الله عز وجل ولا يجوز ان يتوهمه متوهم لان الاوهام
كما قال رسول الله صلى الله عليه لا تدركه فما لا يدركه
الوهم فلا يجوز توهمه ومن توهمه فقد اثبته
صورة على ما توهم • والذي الارجاء تكتنفه فالاشباه
تظهره • الارجاء في اللغة الجوانب ونواحي كل شيء

اَرجاؤه

ارجاؤه واحدها رجا مقصور والناحية والجانب
قال الله عز وجل والملك على ارجائها قال اصحاب
التفسير يعني على جوانبها والاكتناف للشيء الاحاطة
وكل شيء جعلت حوله ما يحيط به ويحفظه فقد
كنفته وهو مكنوف وما احاط به يكتنفه فما كان
على هذه الصفة من المخلوقات فاسباب الاشياء
تظهره والله جل وعز لا تكتنفه الارجاء ولا تحيط
به الجهات فتظهره الاسباب تعالى الله وتقدس
عن ذلك • وقوله والذي يسكن جوا يغيب عنه
جو • الجو في اللغة الهواء وكل ناحية الاجوا والله عز
وجل لا تحويه النواحي ولا تكتنفه الاحوال لانه
خالق ذلك وخالق كل شيء وبديعه وكان ولم
يكن شيء معه ولا قبل لا شريك له • وقوله والذي
له جسم له ودن • وكل شيء له جسم من الخلق فلجسمه
ودن يحيط به القدر والله عز وجل بائن عن

والجمع ارجاء ممدود والرجا مقصور

ذلك لا يوصف بصفة الاجسام ولا يشبه بالانام
وقوله والذي يسكن يتحرك لان قوله يسكن
مضمرة فيه الحركة من قبل ذلك السكون لانه لا
يسكن الا بعد حركة ولو وقع عليه صفة السكون
فقال والذي ساكن كان قد وصفه بضد الحركة
والحراك والسكون من صفات المخلوقات والله عز
وجل بائن عن صفات مخلوقاته بالعلى من صفاته
وقوله والذي يرتفق بشيء له فاقة لا ارتفاق في اللغة
الانتفاع به فمن انتفع بشيء فهو محتاج الى نفعه و
الفاقة الحاجة والله عز وجل غير محتاج الى شيء
ينتفع به وانما يوصف بذلك المخلوق من دونه
وقوله والذي بالذكر يذكر فله نسيان لان الذكر
في اللغة ضد النسيان والحفظ يقول هو مني على ذكر
بمعنى انا احفظه واعرفه والذكر ايضا ما جرى على
اللسان من القول والمخلوق انما يذكر بلسانه

ماتقدم ذكره في قلبه وقد ينسى كثيرا والله عز وجل
بائن عن صفات خلقه ولا يوصف بمثل ذلك
من الذكر والنسيان ❁ وقوله والذي بالحروف
يقول مضطر يعني ان الانسان المتكلم بحروف المعجم
يضطر اليها وذلك انه لا يعبر ما يريد عبارته
بالقول الا بها ولا يستطيع ذلك بغيرها فهو
محتاج مفتقر اليها وذلك يتنافى عن الله سبحنه
فلا يوصف لذلك بقول المخلوقين فليس بمضطر
الى الحروف وهو خالقها ومقدرها والذي
اضطر المخلوقين اليها ❁ وقوله والذي يفكر
ويتدبر مشغول الفكر والتدبير من شان المخلوق
لما يغيب عنه ففكر والله لا يخفى عنه شي سبحنه
وقوله والذي بمشاورة يحدث فناقص تبارك
من كلما ذكرناه من خلقه ولا تعد وصفة خلقه
اليه ❁ والذي يشاور غيره فمحتاج الى غيره من

يشاوره لما يريد ان يستفيد منه و ياخذه اذا
راى انه قد اشكل عليه او جهل وجهه لانه لا
ند له و لا ظهير له و لا شريك له و لا وزير
له قوله وسبحان من الجهات لا تضمه و
السنات لا تاخذه و الاوقات لا تتداوله
ومصنوعه لا يحاوله و الترجمة لا تحكيه و الادلة
لا تؤديه و الاشارات لا تغنيه لم يلتبس به
حال و لا نات عنه بال و لا الذات فيئته و لا
المملكة ملكته و لا الصفات وجدته بل هو
موجد لكل موجود خالق لكل صفة و موصوف و
عارف و معروف و كل شيء منشأ او كل حال مهيا
هذا الكلام اورده عليه السلام على ما قبله و قد
بينا معانيه و تقدم بيانها و شرح غامضها ق
قوله من اشتمل على وصف حال خطر محسوسا
على بال يقول ان المخلوق الذي يشتمل على وصف

الاحوال

87

الاحوال عما فيه منها وتتغاير صفاته بتغاير احوال
يخطر بتلك الصفات محسوسا على البال اذا كانت
الصفات تشتمل عليه وتوضح ما فيه وهذه
ابانة المخلوق من الخالق وافراد الخالق عز وجل
بالوحدة من جميع المخلوقات وبانه لا تدركه
الصفات ولو كان مدركا بها لكان محسوسا
مدركا كالمخلوقين تعالى الله رب العالمين و
جل عن ذلك سبحانه وقوله ومن آواه محل ادركه
الاين ومن ضمه جوهرا واه حين ومن حاده
امر واكضه الفوت ومن كان له جنس طالبه
كيف ومن زال ذا ولد التغيير وكل قائم في شيء
فهو بعضه وكل متبعض فهو خلقه وكل خلق
غيره فعله هذه صفات ذكرها عليه السلام
من صفات المخلوقين واخبر انها دلائل على خلوق
الخالق جل وعلا اياهم وعلى انه بائن عن

وكل شيء خلقه فهو غيره

صفاتهم فلا يلحقه شيء منها ولا يضاف الى مكان
يحويه او محل يؤويه ولا الى شيء يجنه او يكنه
ولا ان له جنسا يوصف به او يضاف اليه ولا
انه بين ولا يتنقل من مكان الى مكان ولا انه
قايم في شيء ولا انه متبعض ولا محدود كما وصفه
بذلك العادلون به الملحدون فيه تعالى
عن قولهم علوا كبيرا بل هو خالق كل شيء ومكونه
والمقيت عليه فيه سبحانه وقوله فعله من غير
مباشرة وتفهيمه من غير ملاقاة وهذا يتم من غير
ايما او كلامه من غير اعتقاب يقول ليس فعله
جل وعز كفعل المخلوق ما يفعله بمباشرة منه
له كما يكون ذلك من المخلوق ولكن تعليمه و
تفهيمه للعباد بمادة يمدهم بها من عنده وجبلة يجبلهم
عليها كما جبل الحيوان على علم منافعه ومضاره
وما يقيم حياته ويسلبها وهذا كما قدمنا ذكره

من افعال الخالق لاتشبه افعال المخلوقين هذا
وكلام الخالق كذلك لا يمثل بكلام المخلوق وقد تقدم
بيان ذلك وقوله ههنا وَكَلَامُهُ مِنْ غَيْرِ
اعْتِقَابٍ يقول لا يتعقب ما يتكلم به كما يتعقب
المخلوق كلامه فيتدبر ما يلفظ به منه و
يتعقب ما يدخل عليه فيه وهذا من بعض
الشواهد لما تقدم به القول من ان كلام الله
سبحنه لا يشبه بكلام خلقه وكذلك هداية
سبحنه لخلقه اغاهي بما يعدهم به من عنده لا كهداية
بعضهم بعضا بالايماء والكلام والتقويم وقوله
وجهه حيث توجهت وقصده حيث امت
وطريقه حيث استقمت يقول انه ليس كما يقول
العادلون به سبحنه في موضع دون موضع
وقد تقدم ذكر بيان ذلك وانه عز وجل لا
يضاف الى مكان لانه كان ولا مكان و

العباد

هو خالق الامكنة والمحيط بها فحيث ما توجهت
فهو هنالك بلا تمثيل ولا تحديد ولا توهم بانه
شيء يقع عليه الوهم هناك كما يتوهم ان ثم جسما
او تدركه الحواس اذا الاوهام لا تبلغه والتمثيل
لا يدركه والتحديد لا ينا له سبحنه وهذا من قوله
جل من قائل فاينما تولوا فثم وجه الله وقد تقدم
بيان الوجه بما ينفي الصفة عنه سبحنه وقوله
منك يفهمك وعنك يعلمك هو ما تقدم القول
به ان تفهيمه وتعليمه المخلوق على خلاف ما يفهم هو
ويعلم غيره اذ لا تشبه افعال الخالق افعال مخلوقاته
وان تفهيمه المخلوق وتعليمه اياه بما يمده به فمنه
يتصل ذلك به وعنه يتادى اليه وهذا تفهيم الله عز
وجل وتعليمه العباد وهو ما جبلهم الله عليه و
احتج عليهم به بالقبول عنه والقيام بما كلفهم
اياه فاما علم ما افترضه عليهم فانما يكون بارسال



الرسل بها اليهم وهو يعد بذلك الرسل من عنده كما
يشاء هو سبحنه وليس ذلك مما فوض فيه الى العباد
ولا لهم ان يتلقوه الا عن الرسل عليهم السلام وقوله
ازتبط كل شي بضده وقطعه حده هو ان كل شي
من دون الله سبحنه له ضد يضاده وحد ينتهي
اليه فضد الشي هو ما تقدم القول به مما خالفه
وزوجه ما زاوجه لقول الله سبحنه ومن كل شي
خلقنا زوجين وهو ما تقدم ذكره من قوله ع م
ضاد النور بالظلمة والجلاء بالبهمة وقد ذكرنا
بيان الاضداد والازواج وان كل الخلق كله
كذلك متضاد متزاوج وتفرد الخالق سبحنه بالوحدانية
والفردانية ومتى لفظت بشي دون الخالق سبحنه
كان في فحوى لفظك ازدواجه وتضاده و
ابتداؤه وحده وانقضاؤه لانك اذا قلت هذا انسان
كان في فحوى قولك غير بهيمة وانه جسم وروح

وانه يموت مركب من حار وبارد ورطب ويابس
وانه لم يكن فكان بخلق الخالق اياه وانه يموت و
يفنى لان ذلك كله معلوم منه لازم له مع غير
ذلك من اللوازم له المعلومات منه واذا قلت هذا
نور كان في نحوى قولك انه ضد الظلمة او حار كان
في نحوى قولك انه ضد البارد وقوله عليه السلام ار
كل شيء بضده اى لزمه فاذا ذكرت البارى جل
ذكره لم يكن في نحوى كلامك الا واحد لا ابتدا
له تعالى ذكره ولا انتهاء له وذلك مما بان وانفرد
به عن الخلق سبحانه وقوله قطعه حده يعني المخلوق
ان له حدا ينتهي اليه لا يتجاوزه فهو يقطعه عن ان
يتعداه الى ما سواه والله جل وعز لا حد له ولا غاية
ولا نهاية وهو على كل شيء قدير وقوله النطق لا
يبرزه والمعنى لا يبلغه يعنى البارى جل ذكره اذا
قلت الله كان نحوى قولك انه لا يظهر المخلوق قائم

لان

لان ذلك معلوم منه كما انك اذا قلت انسان
كان في فحوى قولك انه ظاهر مدرك لان ذلك
كذلك يشاهد فيه واما قوله المعنى لا يبلغه
فمعنى الشيء في اللغة مخه وحاله التي يصير اليها
امره يقول معنى كذا وكذا اذا انت تدبرته فظهر
لك معناه وتقول هذا قول لم يتمعن لي اذا لم يظهر
لك معناه وهذا شيء يتمعنى على معانٍ اذا كان
يخرج على وجوه اذا صرف ونزل وهذا انما
يجري على المخلوق فاما الخالق فلا تبلغه المعاني و
لا تجري عليه سبحانه وقوله ليس شيء بغيره عن
الله استتر ولا بسواه عنه احتجب لانه مستور
بفطرته محجوب بخلقه جسما كان ذلك الخلق او
عرضا ساكنا او [كان صح] متحركا هذا قوله وقد تقدم
بيانه وليس لله عز وجل كما زعم المشبهون حجاب
ضرب به بينه وبين عباده يستره عنهم كما يشاهدون

مثل ذلك من انفسهم لكنه فطر الخلق سبحانه محجوبين
عنه اذ لم يجعل في فطرتهم ولا يسمعون الا ما قرب
منهم دون ما بعد عنهم ولا يعرفون كثيرا مما
هو في انفسهم فضلا عما هو في سواهم لما جبلوا
عليه من ذلك وحجبوا بذاتهم عنه فكيف بان
بنا لو اخا لقهم جل وتعالى عن ان تناله الاوهام
وقوله ما تخيل فالتشبيه له مقارن وما توهم
فالتنزيه له مباين الخيال في اللغة كل شيء تراه كالظل
كالظل وكذلك خيال الانسان في المرآة وخياله
في المنام وصورة تمثاله وربما مر بك الشيء شبه
الظل وهو خيال وذلك ان يكون انسان في
بيت يغلق عليه بابه فيمر من وراء الباب من
بعد ما من شيء فيرى في حائط البيت خيال ما
راى كذلك كالظل وكل هذه الاشياء فانما
تتخيل عن المخلوقات التي يقارنها التشبيه والله



عز وجل لا يتخيل ولا يشبهه شيء وقوله ما توهم
فالتنزيه له مباين التوهم ما يتمثل و يتصور في القلب
حديث وقد جاء عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لا
تدركه الاوهام يعني الرب تبارك و تعالى
والتنزيه في اللغة رفع النفس عن الشيء تكرما ورغبة
وتسبيح الله عز وجل تنزيهه عما يقول فيه الملحدون
فما توهم فلم ينزه عن صفة المخلوق وقوله و
من كان له سبب ظفر به الطلب والسبب الى
الشيء مما يوصل به اليه وذلك سببه وكذلك
ما يتوسل به الى الانسان من رحم او يد او دين ومنه
حديث قول رسول الله صلى الله عليه واله كل سبب و
نسب منقطع يوم القيمة الا سببي و نسبي و
حديث قوله الاسلام اقوى سبب واقرب نسب و
الاسباب التي تجري على المخلوقات ومن علق به
السبب ظفر به الطلب والله عز وجل لا تناله

الاسباب ولا تعلق به عز وقوله كل ما دو ما غو
وكل ما لو ما لوه والله جل وعز فات الوهم
نيله وجاز الغاية قدره والاعتبار غيبة الفطنة
كنهه والظن حقيقته والقياس عظمته والتشبيه
تنزيهه اذ كل مشعور به غيره وكل مثول فهو
خلقه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قوله
كل ما دو يعني كل ذي جوارح وهوادوات
المخلوقات وقد مضى بيان ذلك وماغو يعني
من له غاية ينتهي اليها وقوله كل ما لو اي كل ما يلحقه
لو وقد مضى بيان ذلك فهو ما لوه اي له اله وهذه
صفة المخلوق والخالق سبحانه لا غاية له ولا تناله
لو لانها من صفات النقص يقال لو كان فلان
كذا لكان احسن منه ان يكون كذا ولو ان
كذا كان في فلان لكان افضل منه فيما هو
عليه وقد مضى شرح الاعتبار وهو ههنا

وكل موهوم موصوف
وكل مفطون به سواه

ههنا

بمعنى الفحص عن الشيء وقوله لا يضاده من و
لا يوافقه عن ولا يلاصقه الى ولا يظله فوق
ولا يقله تحت ولا يقابله حد ولا يزاحمه عند
ولا ياخذه خلف ولا يحده امام ولا يظهره قبل
ولا يغيبه بعد ولا يجمعه كل ولم يوجده كان
ولم يفقده ليس ولم تكشفه علانية ولم يستره
خفاء هذا فصل اخبر عليه السلام فيه عن نفي التحديد
والتجسيم والحلول عن الله عز وجل وقوله النعت
لباس غيره لباس مربوب من خلقه وما كان من
ملكه ففي ملكه يدور وما كان من خلقه فالى
خلقه يحور وصفه لا صفة له وشانه لا حالة
له وفعله لا علة له وكونه لا امد له ليس له
من خلقه دراك ولا تغيبه هتاك يقول ما ملكه
فليس يخرج من ملكه كما تخرج املاك المخلوقين
عن بعضهم الى بعض وقوله يحور يعني يرجع

ولا يصله فوق ولا يقطعه تحت

وقوله له من اسمائه معناها وللحروف مجراها اذ
الحروف مبدوعة والانفاس مصنوعة والعقول
موضوعة والافهام من خلقه يقول له معاني
اسمائه التي سماها به سبحنه فاما ما الفظ به
بالحروف فذلك مخلوق مصنوع لا يقع عليه
ولا يضاف اليه سبحنه اذ هو فعل المخلوق باداته
وقوله ضمن الحد لغايته تفرقة بين خلقه وابقاعا
للمعارف بينهم وابرازا التقدم من قدمته غايته
عمن اخرته علته فكيف يكون له غاية والغاية
من صنعته الصفة على نفسها تدل وفي مثلها تحل
لا تلهيه الامال ولا تجذبه الاشغال ولا يدوم
بذميم ولا يعاب بعيب يقول ان الله سبحانه
خلق الغايات للمخلوقات وتفرد بالديمومية وحده
وبان عن الصفات سبحنه وقوله خلق الخير
والشر يقول قدرهما والخلق في اللغة التقدير

يقولون

يقولون خلق الاديم اذا هو قدره ليقطعه قال
الشاعر ولانت تفري ما خلقت وبعض
القوم يخلق ثم لا يفري يقول انت ما قدرت
من شيء قطعته وامضيته وغيرك يقدر ولا
يقطع اى لا يمضي على ما قدره ودبره وقد قال
الله جل من قائل انا كل شيء خلقناه بقدر وقوله
والذي من الصحة عافيته فمن السقم علته و
لا ايبقا و الاضداد الامين وا مثلها اضدادا
مخلوقة تنزه عن ذالك من الاحوال خلقه و
الاقطار صنعته ليس له من خلقه مزاج ولا
في فعله بهم من علاج باينهم بصنعته و باكما باينوه
بحدوثهم خلقا نفيه عن الله عز وجل ما يوصف
به خلقه من الصحة والسقم وان الاضداد لا
تتعاوره رد لقول الملحدين فيه سبحنه لا نهم زعموا
ان الله تعالى عن قولهم علوا كبيرا اعتل بالرمد

وان جبرئيل عاده لعن الله القائلين ذلك فقد
قالوا قولا عظيما وذكر عليه السلام بان الله عز
وجل لم يمازجه شيء من خلقه وانه بان
عنهم ربا خالقا وبانوا عنه مربوبين مخلوقين
وقوله ومن وصف فقد شبهه ومن لم
يصف فقد نفى وصفه بانه سميع ولا صفة
لسمعه يقول من وصف الله جل وعز بصفات
خلقه فقد شبهه بهم ومن لم يصف يعني لم
يصف الله جل ذكره بما وصف به نفسه فقد
نفى عنه صفاته ثم بين ذلك بان قال وصفه
بانه سميع ولا صفة لسمعه يعني انه قد وصف
نفسه سبحنه بانه سميع واخبر انه لا كفو له
والكفو المثل وان ليس كمثله شيء فلا ينبغي
ان يوصف سمعه بما يشاهد به البشر من
سمع المخلوق بجارحة السمع التي فيه ولا ما

وصف عز وجل نفسه من انه بصير بما يبصر به
المخلوق وكذلك سائر ما وصف عز وجل
به نفسه فلا يشبه ذلك بشيء من صفات
مخلوقا فاذا اخبر جل من مخبر انه لا شيء مثله
ولان هذه الصفات في المخلوقين سبيلها
سبيل المجاز لان المخلوق لا يبصر الا ما انتهى اليه
نظره ولا يسمع الا ما قرب منه صوته ثم قد
يعمى فلا يرى شيئا ويصم فلا يسمع وكذلك
في جميع صفاته ثم يموت فلا يبقى شيء من ذلك
وصفات الله عز وجل بذلك صفات حقيقة
تامة دائمة على غير صفات المخلوقين ثم قد تجري
على غير ظاهر اللفظ بها فيقال فلان بصير اذا
كان يبصر بعينه وهو بصير وهذا هو المعروف
في ظاهر اللفظ ويقال فلان بصير بالامور
وبصير بكذا اي عالم بذلك فبصير

فدو جدنا هذه الصفات في المخلوقين

البصر ههنا العلم وكذلك يقال هو سميع
يسمع يعنون سمعه باذنيه وكذلك هو ظاهر ما يعرف
بهذا اللفظ ثم يقال فلان يسمع ما يؤمر به اى
يطيع ولا يسمع اى لا يطيع فيصير السمع ههنا
الطاعة وكذلك يجرى كثير من صفاته على مثل
هذا فاذا كان هذا يتصرف فى صفة المخلوق
فمن اين ينبغي ان يلزم الخالق ظاهر صفة المخلوق
منه وحده ولا ينزه عما لا يليق به من ذلك
سبحنه و قوله لم يوحده من خالفه ولا عرفه
من انكره ولا انكر امن به من جحد امره هذا
بين من القول مستغن عن الشرح وقد ذكرنا
فيما تقدم ان من يدين بقول قائل بما لم يأت
عن الله فقد اشرك بالله وذلك خلاف امره
وانكاره وجحده عز وجل الذى جاء في هذا
الفصل و قوله ان قلت متى فقد سبق الوقت

كونه وان قلت قبل فالقبل بعده وان قلت
كيف فقد احتجب عن الوصف ذاته وان قلت
اين فقد تقدم المكان وجوده وان قلت ما
هو هو فالهاء والواو من خلقه كلاهم صفته
صفة استدلال عليه لا وصف تكييف وان
قلت حدا فالحد لغيره وان قلت الهواء نسبه
فالهواء من صنعته وجع معنى الوصف في الوصف
وعمي العقل عن الفهم والفهم عن الدرك والدرك
عن الاستنباط ودار الملك في الملك وانتهى
المخلوق الى مثله واسنده الطلب الى شكله وهجم
الفحص على العجز والشاو على الفقد والجهد على
الياس والبلاغ على القطع وهذا فصل بين فيه
صلى الله عليه عجز المخلوق عن ادراك الخالق
والمخلوق مع ذلك عاجز عن ادراك ما فيه
من الخلق وفي غيره من المخلوقات فكيف بان

يدرك الخالق جل وعز فليس الا الاقرار بالتوحيد
ووحدته وتنفي جميع صفات المخلوقات عنه و
وصفه بما وصف به نفسه في كتابه و
تنزيهه عن التوهم والتكييف والحلول والتشبيه
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قوله وهجم به
الفحص على العجز والشاو على الفقد الفحص
في اللغة الطلب خلال كل شيء يقول فحصت
عن فلان وفحصت عن امره لاعلم كنه حاله
وفحصت عن كذا اذا استخبرت عنه و استبحثت
كشفت عن علم خبره والشاو الغاية يقال شاو
القوم اذا سبقتهم الى الغاية وبلغ فلان شاوه
اي غايته قوله والسبل مسدودة والمطالب
مردودة دليله آياته ووجوده اثباته ومعرفته
توحيده وتوحيده تمييزه عن خلقه وحكم
التمييز البينونة وتاويل البينونة بينونة صفة

الرب وغيره خلقه

لا ببينونة عزلة ما يتصور في الأوهام فهو
خلافه وليس برب ما انطرح تحت البلاغ ولا
بمعبود من وجد مرى هو في وعاء هواء او غير هواء
وليس لكان كان ولكنه قبل كون الكان
كان وانما كان حروف تأتلف وتفترق ذلك
الله الذي لا اله الا هو العزيز الحكيم هذا
فصل ابان فيه صلوات الله عليه معاني ما
تقدم من قوله بيانا اوضح ذلك بما لا مستزاد
فيه وقد تقدم بيان كثير من ذلك والله الموفق للصواب

وروي عنه صلوات الله عليه انه كان
يوما جالسا في مسجد الكوفة اذ وقف عليه
رجل فقال يا امير المؤمنين صف لنا ربا
لنزداد له حبا فغضب صلوات الله عليه

وما تصور في الاوهام خ

ليس لقدمه ابتداء ولا لديمومته انتهاء خ

خطبة له في توحيد الله والاول عليه لما غضب لقول رجل استوصف له الرب

غضبا احمرت له عيناه ودوجت له اوداجه
حتى تقطعت ازراره ثم قام مغضبا فرقى المنبر
فقال الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد و
لا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه
السواتر الذي علا بكل مكرمة وبان بكل
فضيلة وتنزه عن الافاعيل القبيحة وصدق
في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط
في خلقه وعدل عليهم في حكمه واحسن اليهم
في قسمه فلا اله الا هو الله الواحد القهار العزيز
الجبار ذلك الذي لا تناهى في الاوهام بتحديد
ولم يتفكر في الافكار بتصوير ولم تنله
مقائس المقادير فتقدره متكيفا في عقول الناظرين
ولا استخرجته نتائج الافكار فاوجد تشبيها
محدودا ولا شخصا مشهودا ولا وقته الاوقات فاخرجته
الازمنة ولا احاطت الجهات فضمنته الامكنة ولا سبقته



حال فيجري عليه الزوال سبحنه من عظيم عظم امره
وكبير كبر قدره ليس بذي عظم امتدت به الغايات
فعظمته تجسيدا ولا بذي كبر انتهت به النهايات
فكبرته تجسيما علا عن التجسيم والتجسيد و
التصوير علوا كبيرا ورفيعا لكنه سبحانه عظيم
الشان عزيز السلطان المتوحد بعلو الحمد
المتفرد برفيع المجد الذي لم تبلغ العقول كنه
صفته ولم تهتد القلوب لجميل نعته وكيف
يبلغ لذلك غاية او ينقضي منه نهاية والموصوف
بذلك ليس بذي غاية ولا نهاية شواهده
بذلك عادلة واحكامه فيه فاصلة و
قضاياه في ذلك نافذة قد هجمت على العقول
بجلالتها وظهرت عليها بنو وحكمته حتى
جلت عن المرتابين البهم وكشفت عنهم الظلم
فلا احد من العالمين يلتفت في اقطار

السموات والارضين الا وهو يرى دواعي
الحق المبين له منبهة والى معرفة من ليس
كمثله شي داعية تدعوه الى معرفة خالق بان
عن صفة المخلوقين وجل عن شبه المحدودين
ليس بمقدر في الافكار ولا بمرئي في الابصار
ولا بمحوي في الاقطار ولا بمحجوب بالاستار
لا اله الا هو الملك الجبار وذلك الله الذي
قصرت العقول عن صفته وكلت الاوهام
عن التقصي لمدحته وعجزت اراء الحكماء من
ادراك كيفية صفته فكيف بادراك من
بان عن معاني بريته وجل عن شبه خليقته
سبحنه من جليل جل عن جليل تقدير
المتوهمين ومن لطيف لطف عن بحث المتوهمين
فلم تقع لطائف الاوهام منه على تكييف
ولا حصلت دقائق الافكار منه على تضييع

ولو تعلقت صحيحات البحث غامضات في عميقات
مهاوي الافكار وتجلبجلت بكنون لطيف
النظر في دواجي بحار الاوهام ثمار تفعت
متصاعدات الى ذرى شواهق الضماير و
هبت متعاليات في اهوية الخواطر لتهجم على
على ادراك كيفية ذرة انشاءها الجبار فى
قلتها ودبرها بلطيف التركيب وصورها
دون جليل ما يرى من خليقتها لارتطمت
صحيحاتها تائهات في دواجي تلك البحار ولاختبطت
حائرات في غمرات صياخيد تلك الجبال غير صائرة
في تلك المهاوي الى قرار واستقرت عليه ولا
في ذلك العلو الى مدى انتهت اليه فكيف
بادراك ذى الجلال والاكرام والاسماء
العظام والعز الذي لا يرام ذلك الله القديم الدائم
لا يجاوى الاوقات فقد مد لهذا ثم ٧١ لا

تلحقه فيه الغايات الباقي الذي لا تجري عليه
النهايات ولا يتقدمه وقت فيكون معدما
قبله ولم يسبقه في ذلك زمان ولم يتسور
عليه دهر ولا كان في مكان بل هو القديم
الدائم الذي ليس له غاية الاخر الباقي الى
غير نهاية والظاهر لا من اجتنان والباطن لا
باكتنان والعلي لا بافتراق والقريب لا بالتصاق
والمحب لا بضمير والمريد لا بتفكير والمتكلم لا با
بآلة والفعال لا بحركة والعالم لا باستفادة
والقادر على ما يريد بلا معين ذلك الله
الواحد القهار العزيز الجبار المتكبر المتعال
الذي علا عن الاشباه والاشباح والتجسيم
والجواهر والاعراض والزيادة والنقصان
انقطعت دونه الابصار ودنا فشهد نجوى
الاسرار فلم ينأ في علوه بمفارقة ولا دنا في قربه

استحقت جنانا لا في الحس والنظر ولم

بمجاورة بل علا لا ببعد وال ودنا لا بانتقال وهو الله
الذي لا يعتوره الزيادة والنقصان ولا تضمه
الامكنة ولا تشتمل عليه الازمنة ولا
قطعته الدهور السالفة ولا هجمت عليه
رويات الفكر ولا يتمثل للعباد في الاوهام
ولم تحروه آراء المتفكرين ولم تدركه بصائر
الناظرين تعالى عن ذلك علوا كبيرا من يمسك
السموات والارض ان تزولا ذلك الله
الذي لا تضمه المشاعر ولا تراه النواظر و
هو اللطيف الخبير الذي سبق الاوقات و
خلق السموات وقدر الاقوات وجعل ذلك
كله اسبابا لها لمعرفته ودلائل على من لا شيء
مثله وهو السميع البصير الذي خلق
فسوى والذي قدر فهدى والذي اوضح
لعباده سبل الانابة والتقى ذلك الله الذي

يدعو الى دينه المرتدين ويجيب المضطرين
ويتوب على التوابين ويبتدئ بالاحسان
الى السائلين ويتفضل بنعمائه على غير المستحقين
وهو الله المحسن الى عباده في الدنيا وفي الدين
ولا تنفقد عوائده ولا تنفد خزائنه ولا
فيض فضله ولا تنقطع موادعطيته وهو
الحكيم الخبير الذى اقتطع كل مكرمة وبان
بكل فضيلة وجل عن شبه الخليقة ولا كفو
له في عطيته ولا شبه له في كرمه ولا
سمي له في جلاله الظاهر على عباده بنعمه والباطن
لهم بجبروته فلا تحجزه ظلمة ولا تكنه جنة
يعلم خفيات الامور وما اكنته الصدور
وما كان في سوالف الدهور ويعلم مثاقيل
الجبال ومكاييل البحار وما اظلم عليه الليل و
ما اشرق عليه النهار وما تغيض الارحام

ومما

وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار ويعلم الجهر
من القول ويعلم ما تكتمون يعلم ما في انفسكم
فاحذروه وما تسقط من ورقة الا يعلمها
ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين يعلم ما كان وما يكون
وما لم يكن اذا كان كيف يكون لا تخفى
عليه خافية ولا تعزب عنه عازبة ولا
يضيع لديه مثقال ذرة احصى ذلك وبنا
غير مستزيد ولا مستفيد ولا بروياتٍ اجالها
ولا بالفكر والعبراد ركها سبحنه علمه لها
قبل كونها كعلمه بها بعد كونها لم يزدد بكونها
خبرا ولا افادها علما جل عن ذلك وتعالى
من له الاسماء الحسنى والصفات العليا
وليس كمثله شيء من الاشياء سبحنه ليس
بمحدود فيحوى ولا بمكيف فيرى ولا بذي

غاية فيتناهى ولا محدث فينصرف ولا بحرى
فيتكيف ولا عرى فيوصف ولا بذي حجب
فتحويه لسعتها ولا اماكن فتجنه بكثافتها
ولا حملة فترفعه بقوتها بل هو العلي العظيم
العدل الكريم الذي علا بالقدرة خلقه و
اسبغ عليهم رفدا الظاهر عليهم بعزته
الباطن فيهم بخبره المتكبر عن ظلمهم بعظمته
البائن من خلقه بالسلطان والتدبير و
الاحسان العواد عليهم بروافد الامتنان المبتدع
بلا روية والمعروف بلا كيفية والمتنزه
عن كل دنية البعيد من حدس القلوب
المتعالي عن الاشباه والضروب الوتر علام
الغيوب ومعاني الخلق عنه منفية وافعالهم
عنده محصية وسرائرهم عنه غير مخفية لا يدرك
بالحواس ولا يقاس بالناس ولا يخفى عليه

عدد الانفاس فالخلق له داخرون وفي ملكه
متقلبون والى امره صائرون ابتدعهم بلا
مشير وصورهم بلا تكفير وقدر امورهم
احسن التقدير وقت الاوقات وقدر الاقوات
وانبت من الارض نباتا وابتداهم نطفا
ابتداء وانشاءهم انشاء ثم نقلهم من طبق
الى طبق فجعلهم مضغا بعد العلق ثم جعل المضغة
ثم كسى العظام لحما ثم انشاءه خلقا
آخر فتبارك الله احسن الخالقين
فبسطه تبسيطا وخطه تخطيطا وشق
فيه الشقوق وخرق فيه الخروق واقام منه
القصب ومد فيها العصب وجعل العروق
السواقي كالانهار الجاريه في بين القطع
المتجاورة والبسه جلدا مده عليه ملا
ثم اولج الروح في الجسد لطليح فاذ الجوارح

سليمة وا ذا القامة قامة واذا هو بعد ان كان
مواتا حي وبعدان لم يكن شيئا شيء متحركا
بعد السكون في وقت لين بين احشاء محترقة
وضلوع متسقة يقيمه بنفسها ادنا سهم اما
لصالحي الطعام والسمعة والاهتمام قد
عطف عليه جميع خلقه وهياء له في الرحم
جميع ونفد فا القلوب بروحيمة والصدور
سليمة في مستودع محتوم الى قد ومعلوم
ثم اخرجه الى الفضاء المديد عند الاجل المعدود
فاذا هو ذو حواس خمس لا يدرك علم كيفيته
بالحدس من ناظر يفرق به الالوان في صغر الجثة
وعظم الشان وسمع يجد به الاصوات
ويفرق به بين اللغات قد اتصل سببه بعقر
الخلد في الجسد ولهوات في فم يعرف بها كل
مطعم وانف وخيشوم يجد به ريح كل

مشموم ويد يبطش بها ويفرق بها بين الخشن
واللين ثم ايده بلسان ناطق يشهد ان ليس
من صنعة الخلائق احوجه للحروف المصنفة
الى جوارح مختلفة فخرج الحاء من الحلق ومخرج
بضم الشدق ومخرج الواو بضم الشفتين و
مخرج السين بضم السن ومخرج الشين
بضم الاضراس حكمة ابانها للناس اعلمهم بها
ضعفهم وحاجتهم الى ما اليه احوجهم فسبحان
من اراك العجب العجيب في محكم التركيب
ثم انال من الثدى الرزق وعطف عليه
بالرافة جميع الخلق ثم امر بتربيته الى كمال
قوته واسبغ عليه النعم ووضع عنه القلم
فلم يشرقه بالريق ولم يكلفه ما لا يطيق
وابصره في الامر ومد له في العمر حتى اكمل
له العقل والقوى واحسن منه الخلق فسوى ثم

الاضراس

الميم

كلفه دون الجهد ووضع عنه ما دون العهد و
قد اطلقه للفكر وحثه على النظر بعد وضعه
له الادلة وازاحته له كل علة ثم اراه في
نفسه العبر ونقله من صغر الى كبر فيا ايها
الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك
فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء
ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
الذي جاء في هذه الخطبة من توحيد الله جل
وعز ونفي الصفات والاشباه عنه وما يتوحد
وحدته لا شريك له قد تقدم معناه فيما
انبثناه في هذا الكتاب بيانه ذلك وان
اختلف اللفظ فيه فالمعنى يجمعه ومتى اعدنا
بيان ذلك كان تكرارا ولكنا نشرح ما جاء
في هذه الخطبة من غريب الكلام وما ينبغي

شرحه مما لم يتقدم مثله فيما قبلها انشاء الله
فمن ذلك قوله الذي لا تدركه الشواهد
ولا تحويه المشاهد الشواهد ههنا حواس
البشر التي بها يشاهدون ما يدركونه فيعرفونه
وذلك ما لا يدرك به الباري عز وجل و
المشاهد المواضع التي يجتمع الناس فيها وذلك
يوم مشهود يعني يوم القيمة وواحد المشاهد
مشهد وهذا مما تقدم القول به ان الله سبحانه
لا تحويه الامكنة ولا استخرجته نتائج الافكار
فاوجدته شيئا محدودا الشيء ما بدا لك
شخصه من الناس وغيره من الخلق يقول الشيخ
لنا اى مثل لنا كانما الرحل منها فوق ذي
حدد ذب لرديا والى الاشباح نظار و
قوله سبحانه من عظيم عظم امره وكبير كبر قدره
ليس بذي عظم امتدت به الغايات فعظمته

الذرب النواظر حني جوسيم يرب البياد
لامرىو اعجمي ونهي ولانبت
وموضع واحد منتهى

تجسيدا ولا بذي كبر اتجهت بدا لنهايات
فكبّرته تجسيما علا عن التجسيد والتجسيم والتصو
علوا كبيرا رفيعا الكنه سبحنه عظيم الشان
عزيز السلطان المتوحد بعلو الحمد المتفرد
برفيع المجد هذا قول بين فيه سلام الله عليه معنى
العظيم والكبير وانهما من صفة الله عز وجل
التي وصف بها نفسه في كتابه وقد قال
بعض القائلين بالتوحيد انه انما قيل له جليل
عظيم لانه خلق الخلق العظيم وعلمنا انه اجل الجليل
واعظم مما خلق لان هذا الخلق وان كان
جليلا عظيما فان الحواس قد احاطت به و
المشاعر اوتته وكه الاوهام او تبلغه الخطرات
تعالى عن ذلك علوا كبيرا فعجز الخلق عن
دركه واعترفوا بالعجز عن بلوغ قدرته
ودرك كيفيته ففزعوا الى اسمائه والتجوّا الى



صفاته واقروا انهم لا يدركون ذاته لتعاليه
عنهم واستعانوا باسم الله ثم وصفوه بالجلال
والتعالي والعظمة فقالوا لا حول لنا الى دوك
معرفته الا باسمه والالتجاء اليه والى صفاته
واسمه الله ومن صفاته الجليل العلي العظيم
كما يقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
والجليل من الجلال والجلال هو العظمة فكان
الخلق لما عرفوا جلاله وعظمته ولم يقدروا
على بلوغ صفته اقروا بالعجز وذلوا بالخضوع
فقالوا يا ذا الجلال والعظمة والعلي من العلو
فهذا قول نحابه قائله نحو التوحيد واصله
الذي اصل عليه يوجب التشبيه لانه زعم انه
انما قيل لله عز وجل جليل عظيم لانه خلق الخلق
الجليل العظيم وعلم انه اجل منه واعظم وهذا
قول يوجب ظاهره القول بالجسم لان الخلق

واستدل على جلال الله وعظمته بجلال الخلق الجليل العظيم

الجليل العظيم انما يوصف جلالته وعظمته
بعظيم ما يشاهد منه من اجسامه واذا
كان ذلك كما زعم هو الدليل على جلالة الله
وعظمته وانه اجل من ذلك الخلق واعظم
فهل رجع الوصف للباري على قوله الا
على صفة الخلق الذي استدل به بتر جمته
على صفته جل وعز عن ذلك وتعالى علوا
كبيرا والذي بينه امير المؤمنين
علي صلوات الله عليه من وصف الله عز و
جل بانه عظيم كبير كما وصف بذلك
نفسه في كتابه ومن ان ذلك ليس مما
يوصف به الخلق من كبر التجسيم والتجسيد
وعظمها فذلك وجه التوحيد ونفي الصفات
عن الله جل وعز وقد يوصف المخلوق
بمثل ذلك لا يراد بصفته به تجسيمه ولا



ولا تجسيده فيقال كبير قومه وعظيمهم ولا يراد
بذلك انه اكبرهم جسما ولا اعظمهم جسدا وانما
يراد بذلك فضله عليهم وشرفهم فاذا كان
هذا مما يوصف به المخلوق فالخالق جل وعز احق
ان لا يوصف بالكبر ولا بالعظم وصف تجسيد
ولا تجسيم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقوله
ومن لطيف لطف عن لطيف بحث المتوسمين
فلم تقع لطائف الاوهام منه على تكييف قال
الله عز وجل الله لطيف بعباده يرزق من يشاء
ووصف نفسه باللطيف في مواضع من كتابه

اللطف

فاللطف في اللغة البر والتكرمة يقال منذ ذلك
ام لطيفة بولدها قد لطف لطافا واللطف ما
الطف الرجل به اخاه من تحفة ومودة ورفق
في المعاملة ويقال فلان لطيف بهذا الامر
اى رفيق بمداراته واللطيف ايضا في اللغة ما

لطف عما جفا وعظم واللطيف ما خفي عن ان
يرى وقال بعض من يقول بالتوحيد من المتاولين
فيما وصف الله جل وعز به نفسه في كتابه من انه
لطيف قالوا لانه لطف في صنعه لرافته ورحمته
فلم يدع شيئا من لطيف صنع الاخلقه لحكمته
ولم يعلم شيء من خلقه ما يحتاج اليه لنفسه
ولا قدر على صنعته فلما نظر اليهم وهم محتاجون
لطف بهم بان خلق لهم كلما يحتاجون اليه ولم
يكلهم في ذلك الى انفسهم بل خلق ذلك و
وهبه لهم فقيل له لطيف لرفقه بهم وعلمه بما
يصلحهم قالوا واللطف في معنى الرفق والعلم بالشيء
يقال فلان لطيف الكفاي وفي علمه عالم به
حسن التاني له قالوا ويقال لطف لفلان في
هذا الامر اي ترفق له فيه حتى انتهى الى بغيته
منه والله لطيف بالخلائق كلهم حتى وصلوا

الى ما يصلحهم والله عز وجل كما وصف نفسه في
كتابه لطيف بعباده و ما يقتضيه معنى اللطف
مما ذكرناه من الرفق بالعباد والاحسان اليهم
فقد فعل جل وعز ذلك بهم فلا يشبه فعله
بفعل المخلوقين و ذلك يدخل في قول امير
المؤمنين علي صلوات الله عليه فاما قوله
لطف عن لطيف تقدير المتوسمين فلم تقع
لطائف الافهام منه على تكييف فمعنى لطيف
ههنا خفي لان ما لطف عن ان تقع عليه
الافهام فهو ما خفي عنها والمتوسمين المتاملين
يقال توسمت في فلان الخير تاملته وتبينته
و قوله و تجلجلت بمكنون لطيف النظر في دواجي
بحار الاوهام ثم ارتفعت متصاعدات
الى ذوي شواهق الضمائر و هبت متعاليات
في هوية الخواطر التجلجل التحرك والتموج

وقوله دواجي الدواجي جمع داج وهو المظلم و
الدجى الظلمة يقال ليلة داجية اى مظلمة والذرى
الاعالي وذرى كل شيء اعلاه والذرى جمع ذروة
والشواهق جمع شاهق والشاهق العالي وهبت
يقول قامت وقوله والظاهر لا من اجتنان و
الباطن لا باكتنان الاجتنان الاستتار يقال
من ذلك استجن الرجل اذا استتر بشيء يقول
ان الله جل وعز ظاهر باياته ظهر بذلك لخلقه
لامن استتار وكان قد استتر به والاكتنان
الاستتار ايضا بما يكن اي يستر والكن ما استتر
وجمعه اكنة وفي القران وقالوا قلوبنا في اكنة
مما تدعونا اليه يعني انه بطن عز وجل لخلقه
لا بشيء اكتن به فاستتر عنهم بذلك وقوله
العزيز الجبار قد وصف الله عز وجل نفسه
في كتابه بالجبار في غير موضع منه واختلف

المتاولون في ذلك فقال بعضهم الجبار المتعال
لانه يقال في اللغة نخلة جبارة اي عالية
لا تنال طولا وقال آخرون الجبار القوي
كما يقال ناقة جبارة وفرس جبار لما قوي
واشتد وقال آخرون الجبار المتكبر على
الخلق المحتجب عنهم كما يقال ملك جبار اذا
تكبر على الناس واحتجب عنهم وقال آخرون
الجبار الله الذي جبر الخلق اي نعشهم وكفلهم
كما يقال في الدعاء اللهم اجبرني اي انعشني
والجبار قالوا بمعنى فعال وقال آخرون
الجبار الله الذي جبر العباد على ما اراده
من حكمه ومشيته فلم يقدر واحد ان يخالف
امره ويروى في بعض دعاء علي صلوات الله
عليه اللهم جبار القلوب على فطراتها
فالله عز وجل قد علا وارتفع عن ان

اذا كان تقول

حديث امير المومنين ع

يناله او يدركه احد من خلقه وملك عباده
واحتجب عنهم لفطرته اياهم عنه محجوبين وانعشر
عباده وجبرهم على ما حكم به فيهم وقدره عليهم
من الموت والحيوة والنوائب التي تنوبهم و
لم يجبرهم على طاعة ولا على معصية وفعل ذلك
بهم بلا تخذ يد له في ذلك ولا تمثيل باحد
من خلقه ولا تشبيه لما يكون منه بما يكون منه
تعالى عن التشبيه والتمثيل علوا كبيرا وقوله
لا تعتوره الزيادة والنقصان يقول لا يناله
هذا مرة وهذا مرة وذاك من التعاور تقيا
منه تعاور القوم فلانا ضربا اى كلما ضربه
هذا فتركه جاء آخر فضربه وتعاورت الريح
المكان اذا اختلفت عليه كلما مضت ريح جاءت
اخرى قال الاعشى دمنة قفرة تعاورها الصيف
بريحين من صبا وشمال وقوله لا تشتمل



108

عليه الاحلية الاحلية جمع حلية وهي الصفة
يقول سبحنه لا يحلى اى لا يوصف وقوله يعلم
ما تغيض الارحام اى تنقص وقوله ولا الاماكن
تحنه بكثافتها الكثافة الكثرة والثخانة و
الالتفاف وقوله وَاَسْبَغَ عَلَيْهِمْ رِزْقَهُ السبغ
التام يقال الحدس التوهم والظن وقوله الوتر
والوتر الواحد الفرد وقوله فالخلق له داخرون
والداخرون جمع داخر والداخر الصاغر
يقال منه دخر يدخر دخورا اى صغر يصغر
صغارا وهو الذي يفعل ما أُمِرَ به كرها على
صغر ودخور كما قال الله جل وعز وهم
داخرون وقوله ثم نقلهم من طبق الى طبق
يقول من حال الى حال وفي القران لتركبن
طبقا عن طبق قال المفسرون حالا بعد حال
وقال الشاعر كذلك المرء ان ينسأ له اجله

وقوله من حدس الظنون

يركب به طبقا من بعده طبق وقوله وادمج
فيه القصب القصب العظام وادماجها ادخال
بعضها في بعض ومنه ادماج ذوائب المراءة
اذا ظفرتها قال الشاعر حمراء في حاوكها دموج
وقوله ثم اولج الروح في الجسد يقول دخله في الجسد
الطليح من الطلحة والطلاحة الاعياء الشديد
يقال بعير طليح وناقة طليح وقوله وضلوع
متسقة المتسق من كل شيء ما كان على طريق
ونظام واحد اتسق الشيء اذا انتظم بعضه الى بعض
وقوله وخيشوم يجد به ريح كل مشموم الخيشوم
داخل الانف وهذا توحيد لامير المؤمنين
علي عليه السلام الحمد لله الذي فاتت عظمته
الوصف والتقدير فليس له كفو ولا شبه
ولا نظير كلت الالسن عن صفته وانحسرت
العقول عن كنه معرفته وردعت عظمته

الاوهام

خطبة له ايضا في التوحيد
ودلائل قدرة الله وفيها
صفة عجيب خلقة الخفاش

الاوهام فلم تجد مساغا فرجعت خاسئة
وهي حسيرة وانما امرنا بالنظر فيما خلق وانما يقال
كيف كان لمن لم يكن مرة فاما الدائم الذي
لم يزل ولا يزال فليس يعلم كيف هو الا هو
ولست اعني بليس يعلم كيف هو الا هو بان له
مثلاً وكيف يذهب الى هذا ضمير موحد ولكني
اعلم كيف يعلم جبروت ودوام عزه وبقاء
ملكوته الا الله الواحد الذي لا شبه له و
كيف يعلم قدر من لم يبدأ ومن لا يموت ولا
يبلى ومن ليس لشيء من صفته حد ولا غاية
ولا منتهى يعرفه عارف ويحده واصف هو
الله الحق المبين احق وابين من ما تراه العيون
بيننا وبين عرشه من الحجب والستور والظلمة
والنور والهواء والماء وما سوى ذلك من
الاشياء ما لم يمنعه ذلك جل ثناؤه ان يعلم

خائنة الاعين وما تخفي الصدور ورب البرية الذي
ابتدا من صنعته واظهر من عجائب قدرته واز جى
سحابا ماثلا من فطرته فجعلت دليلا على ربوبيته
على الاول بلا حد موصوف والابدي بلا امد
معروف ولا غاية مختفاة ولا منتهى لقضائه فيكون
متناهيا ولم تبلغه العقول بتحديد فيكون بالخلق
مشبها ولم تقع عليه الاوهام فيكون ممثلا ولم تدركه
الابصار فيكون موصوفا الذي كان قبل القبل
بلا تحديد لا يضاد في ملكوته ولا ينازع في
ربوبيته الذي لم يتقدمه وقت ولم يسبقه
زمان خضع كل شيء لجبروته ولم يتكاده صنع
شيء على غير مثال ولا مقدار احتذا عليه ولا
مشورة مشير من خلقه ولا معاناة ولا مقاساة
لنصب وصل اليه فيما خلق فتم خلقه لامره و
اذعن لطاعته اجابه ولم يدافع وانقاد فلم ينازع

سلطان محمد

سلطان لا يستطاع و قاهر لا يرام سبحانه من مقدر
قد وضع هذا العالم بعدل حكمته وعزة قدرته
وابداع فطرته على غير مثال نظر اليه واحتذ عليه
من احد سبقه الى صنعة ماصنعه وابداع ما ابدع
حين قدر مواضعه في السموات والارض و
حين فرقه في الهواء وفي الآجام سبحانه من منذ
نسجه ايام الحياة بتعظيم الافاعيل التي ادى
العقول الناظرة لما جعلها دليله حتى عقلت
من عجائب قدرته ما لا تدركه الابصار ولا
تحيط به الاوهام ولا تقدره العقول ولا يحصى
منه الفصول لا علمنا انه حي قيوم بنى في الهواء
الاعلى السموات مطويات بلا عمد يرى وهنا مكفهرات
في محفوظ هذا الخلق يتنزل امره بينهن بالقدرة يمضيه
ولا يعيا بشي مما يريد وليس ما اراده عليه ببعيد
ولا له من خلقه عنيد هو الذي انشأ اشباح

الاجناس لا من شيء فاكملها اشباحا ماثلة
يركبها في اي الصور شاء ويمضي امره كلمح بالبصر
او هو اقرب ثم اذكرا وحى في كل سماء امرها واقام
فيها عمارها وجعلها مسكنا للملائكته ومصعدا
للكلم الطيب والعمل الصالح وطهرها من الدنس
وملأها تسبيحا وزينها بالنجوم حرسا فلا اله
الا هو اعجز الخلائق عن ادراك معرفته كيف
عشيت عين الخفافيش ان تستمد من نور
الشمس المضيئة نورا تهتدي به الى بتغاء معاشها
وقصد مواضعها بل ردعها تلالي نور الشمس
عن المضيء الى اوكارها والطيران لابتغائها فهي
مسدلة الجفون بالنهار على حدقها وجعل الظلمة
لها سراجا تستدل به في غموض البهم الى بلوغ حاجتها
فلا تردع ابصارها اسداف غياهبه ولا تمتنع
من المضيء فيه لغسق دجاه فاذا اطبقت الظلم

واسدفت السدف بدياجيها واعشت من
ذوات الابصار عيونها مضت لخفافيش اطبق
الاجفان على ماقيها وتبلغت بما اكتسبت من
المعايش في ظلم ليليها فسبحان من جعل الليل
لها نهارا فتسير في غسقه ولا يردعها من الليل
البهيم سواد شفقه تتصل فيه بالاسباب المملكة
الى مبلغها من معاشها وابتغائها وجميع الطير
غيرها ذوات مناقير ولها خلاف خلقها فلولم
ير الخلائق من لطيف حكمة الله عز وجل و
عجيب امره وعلانية ما يشاهد من تدبير قدرته وظاهر
برهان حجته وربوبيته الا الخفافيش التي
لها اسنان كاسنان المنشار وجعل لها جناحا
تعرج به عند حاجتها الى الطيران خلاف اجنحة
الطير كانه شظية من اذن وهو من لحم يرى
مواضع العروق فيه جميع ساعده وذراعه

واذا القت الشمس قناعها وبدت اوضاح نهارها ودخل من اشراق علانية نورها على الضباب في اوجارها

لاتبيض كما يبيض الطير لكن تحمل الانثى منها تحمل
ذوات الارحام وترضع ولدها وتقطع عنه
في وقت استغنائه عنها ويفترش الذكر
منها الانثى كما يفترش الرجل اهله عند الجماع وجميع
الطير يبيض من دبره ويحضن بيضه في عش
وكره والخفافيش تحمل كما تحمل ذوات الارحام
وتلد كما تلد وترضع ولدها بحلمات ثديها
لها جلد املس بلا ريش له ولا وبر وتطير
اذا طارت وولدها متعلق بها حيث امت
ام واذا وقعت وقع لا يفارقه ولا يزائله حتى
تشتد اركانه ويحمله للطيران جناحه ويعرف
مذهب عيشه وابتداء رزقه فيفارق الثدي
في طلب الرزق الذي قدر له في الهواء والشعاب
ولها في ابتغاء معاشها علو وانتصاب ولها
كفان تشبهان كف الانسان غير مخالب

الا انها ليستا بلطيفتي البنان فسبحان من
خلق الخفافيش عبرة للمعتبرين وآية للناظرين
واحتج بذلك على المتكبرين لا اله الا هو رب
العالمين قد جاء في هذا التوحيد ما قد تقدم مثله
وشرحت من ذلك ما يحتاج الى شرحه و
ابنت منه ما ينبغي بيانه وحذفت من ذلك من
شرح ما بقي منه استغناء بما تقدم ولئلا يكون
ذلك مكررا فاما ما لم يمض مثله فانا ابينه
واشرحه انشاء الله تعالى فمن ذلك قوله فرجعت
خاسئة وهي حسيرة الخاسئ المبعد ومنه
اخساء الكلب وهو ابعاده وقوله اخساء
عنك الشيطان اي ابعده والحسير الكليل المنقطع
عن ان يلحق ما رام يقول رجعت مبعدة
منقطعة عن درك الباري جل ذكره وقوله
انما امرنا بالنظر فيما خلق هو من قول الله عز وجل

قل انظروا ماذا في السموات والارض وقوله
افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها
وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها و
القينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل
زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب
الى غير ذلك مما ذكره عز وجل في كتابه
من النظر الى ما خلق والاعتبار به وجاء
عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه مر على
قوم من الصحابة وهم مطرقون متفكرون
فقال فيم انتم فقالوا انتفكر في عظمة الله
تعالى فقال لا تتفكروا في عظمة الله ولكن تفكروا
فيما خلق الله فان فيه متفكرا ومعتبرا وقوله
بيننا وبين عرشه من الحجب والستور و
والظلمات والنور والهواء والماء وما سوى
ذلك من الاشياء قد ذكرنا فيما تقدم انه

حديث



لا حجاب ولا ستر بين الله جل وعز لا يكنه شيء
ولا يستره ولكن الحجاب والستر بينه وبين
خلقه ما فطرهم وجبلهم عليه من خلقهم
محجوبين عنه فهم بذاتهم الحجاب بينهم وبينه و
قد تقدم بيان ذلك وشرحه وانما ذكرنا
ههنا من ذلك ما ذكرناه لقول علي صلوات
الله بيننا وبين عرشه من الحجب والستور فحسبنا
ان يتوهم من سمع خلاف ما تقدم وان لم يكن
عليه السلام ذكر ان الحجب والستور من دون
دون الله عز وجل وانما ذكر انها بين الخلائق
وبين العرش وذلك ايضا لخلقهم عن روية
العرش محجوبين فهم الحجاب دون ذلك وهم
المحجوبون عنه والعرش في اللغة يتصرف على وجوه
كثيرة فالعرش السرير قال المفسرون في قول
الله عز وجل نكروا لها عرشها قالوا هو سرير كان

وبين خلقه كما انها شاهد ذلك من المخلوقين والله جل وعز

العرش

لها يعنون ملكة سبا وهو الذي نقل قالوا
لسليمان عليه السلام وقالوا يقال لسرير الملك عرش
والى هذا ذهب المشبهون في قول الله عز وجل
الرحمن على العرش استوى قالوا هو جالس
على سرير تعالى عن قولهم علوا كبيرا وكذلك
قالوا في قوله الذين يحملون العرش ومن حوله
وقوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
قالوا ان له حملة تحمله وقد تقدم ذكر فساد هذا
القول والعرش ايضا وقال بعضهم العرش المظلة
تبنى من قصب والعرش السقف ومنه قول الله
عز وجل خاوية على عروشها وقالت الخنسا كان
ابو حسان عرشا خوا مما بناه الله دان ظليل
وعرش الرجل قوام امره فاذا زال ذلك عنه قيل
قد ثل عرشه قال زهير تداركتما عبسا وقد ثل
عرشها وذبيان اذ زلت باقدامها النعل

ويقال

ويقال للقصر عرش قال الشاعر كعرش الهاجري
المطين وعرش القوم الرجل الذي يكون به
قوام امرهم قال الكميت في امير المؤمنين صلوات
الله عليه والوصي الذي امال التجوبي به عرش
امة لانهدام التجوبي ابن ملجم لعنه الله هو من
تجوب قبيلة من حمير حالفوا مراد فنسب الى
مراد بالحلف فهذا الذي جاء في لغة العرب
مما يسمى عرشا والعرش في التاويل كلها ويشهد
له ويدخل فيما يوجبه حقيقه وقوله ان جى
سحابا ماثلا ان جى سحابا ارسل وفي القران الم
تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه والماثل
القائم المنتصب وقوله لم يتكاده صنع شي اى
لم يشق عليه يقال من ذلك كوؤد اى ذات
مشقة وتكاءدنا هذا الامر اي شق علينا قال
الشاعر ولا تكاءده المجهودة الكبر وقوله

سبحانه من قدر مقدر صنع هذا العالم العالم بفتح
اللام جميع الخلق وقوله اعلمنا انه حي قيوم هو
من قول الله عز وجل الذي وصف به نفسه الحي
القيوم قال اصحاب لتفسير الحي من الحياة والله
عز وجل حي لا يموت قالوا ومنه قيل في التشهد
التحيات لله اي الحياة قالوا وتقديرها من
الفعل تفعلة بمعنى ان البقا لله عز وجل والدوام
وقيل ان الجاهلية كانوا يمسحون وجوه اصنامهم
التي يعبدونها ويقولون لك الحياة الدائمة
الباقية فامر المسلمون ان يقولوا التحيات
لله لا لغيره قالوا والقيوم القائم وهو الدائم
وقراء بعضهم الحي القيام وقال اصحاب اللغة قراءة
هو بمعنى فيعول وفيعال من قمت بالشيء اذا
وليته قالوا ومثله ديار وديور وقيل اصلها
قوام فانقلبت لوا وياء وقوله مكفهرات

يعني ان بعضها فوق بعض وقوله كيف عشيت
اعين الخفافيش العشا مقصور اضعف البصر
من غير عمى ويقال منه رجل اعشى وبه عشا و
عشي البصره اذا ضعف من غير عمى والخفافيش طير
معروف يستتر في النهار ويطير في الليل وقوله
فهي مسدلة الجفون بالنهار على حدقها
السدل الارخاء الثوب والستر وما يستر ما
اسدل عليه وقوله وجعل الظلمة لها سراجا
تستدل به في غموض البهم يقال من ذلك
ليل بهيم اى لا ضوء فيه الى الصباح والبهم جمع
بهمة وهي ههنا سواد الليل وظلمته وقوله
ولا ترد ع نظرها اسداف غياهبه ولا تمتنع
من المضي لغسق دجاه الغياهب جمع غيهب
والغيهب شدة سواد الليل قال الشاعر وان
اسم هذى الشمس شمس منيرة وان اسم ديجور

الغياهب غيهب والاسداف جمع سدف و
السدف ظلام الليل قال ابو كبير الهذلي يردون
ساهرة كان عميمها وحصيدها اسداف ليل مظلم
والغسق الظلمة وفي القران ومن شر غاسق اذا
وقب والدجى ظلام الليل وقوله ودخل من
اشراق علانيته نورها على الضباب في
اوجارها الضباب جمع ضب والضب دويبة
ياكلها الاعراب تشبه الورل واوجارها
اجحرتها التي تاوي اليها وقوله ولم يردعها
من الليل البهيم سواد شفقه الليل البهيم الذي
لا بياض فيه من نور القمر وكل لون من الوان
الدواب خلص بلا لون غيره يخالطه فهو بهيم
والشفق الحمرة التي تكون في افق المغرب عند غياب
الشمس الى وقت العشاء الآخرة والشفق الثوب
الاحمر وقال قوم الشفق البياض الذي يكون

يكون

في هذا الافق والبياض يلبث هناك كثيرا من اول
الليل والقول الاول اصح واذا ذهبت الشفق اظلم
مكانه واسود وان بقي فيه بياض يسير فالسواد
يغلب عليه وقوله فجعل لها جناحا تعرج به
عند حاجتها الى الطيران وقوله تعرج يقول
تصعد واصل ذلك من المعارج وهي الدرج
فقيل لكل من صعد عرج وفي القرآن ذي المعارج
تعرج الملئكة والروح اليه اي تصعد وقوله
رحب الجناح الرحب الواسع وبذلك سميت
الرحبة لسعتها وقوله في طلب رزقها الذي
قدر لها في الهواء والشعاب الشعاب ايضا جمع شعب
والشعب من ذلك فرجة تنفرج بين جبلين
اونحوهما مما يرتفع من الارض وقوله ولها
يعني للخفاش فيش كفان تشبهان كف الانسان
الا انهما ليستا بلطيفتي البنان البنان اطراف

اصابع اليدين و قوله انهما ليستا بلطيفتين
مما قد مناذكره من شرح اللطيف نريقال للرفق
الكف لطيف اليد يقول وانكانتا تشبهان كفى
الانسان فانهما لا نعمل بهما كما يعمل الانسان بيده

ولـه سلام الله عليه فى التحميد والتوحيد

الحمد لله ذى الالوهية والوحدانية الذي خلق
الخلق من غير روية وشرع لهم الدين والاحكام
وبين لهم الحلال والحرام اذ كانت الروية
لاتليق الا بذوي الضمائر وليس بنا بذي
ضمير تليق به الروية العالم من غير حاجة
الى العلم ولا هو بمضطر اليه تعالى عن ذلك
علوا كبيرا والحمد لله الذي فطر العباد على معرفته
واكل الالسن عن صفته وحسر الابصار
عن رويته وحصر الاوهام عن الاحاطة به
وكل باطن وظاهر او مدرك بالمشاعر

والسلام والله عليه فى التحميد والتوحيد

117

اومتوهم بالمفاكر دليل على الله بفطرته شاهد
له على نفاد مشيته والحمد لله البادئ الذي لا
بدئ له والفرد الذي لا ثاني معه ليس له
عدل ولا نظير ولا شريك ولا وزير ولا
تاخذه السنات ولا تمديه الغايات ولا تنتهيه
النهايات الذي خلق الارض والسموات وصدع
الارض بالنبات وجعل فيها اقوات اصناف
البريات ومن اجرى الرياح المعصفات و
السحاب المسخرات ولجج البحار الزاخرات و
مدئ الدهور والساعات والطوالع المضيئات
الذي خلق الخلق واجاره واجرى عليه اقداره
وفتق الضيا فاناره وخط القرار فاشاره
وقلب الخلق اطواره وفتق له اسماعه وابصاره
خلق الاشياء لا من شيء موجود وقدرها
لاجل معدود لا يمنعه من سمع الفاظ خلقه

لغط اصواتها ولا يحجبه عن الاحاطة بها سا
حالاتها ولا تشغله عن مشاهدتها تفاوت
اوقاتها لم يكن ما خلق اهون عليه مما لم يكن
ولا كان ما لم يخلقه امنع عليه دون ما خلقه
ولا كان خلقه بعض الخلق اهون عليه من بعض
ولم يتفاوت الخلق عليه بل ابتدأ بقدرته اصغر
البرايا واكبرها وذلك قوله ما ترى في خلق
الرحمن من تفوت فارجع البصر هل ترى من
فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك
البصر خاسئا وهو حسير والحمد لله المتجلي لخلقه
لخلقه المحتجب لخلقه عن خلقه الذي عرفهم صنعه
بصنعته وساقهم بامره الى امره اذ عنت
له الجبال الراسية وانطاعت له السموات
العالية وعنت له الارضون المتناهية
فهن رواكد في الاهوية مدحيات مدحوات في موقف

118

الاجوبة لا ممسك لهن الا امره ولا نافذ
فيهن الا حكمه ولا حاكم عليهن الا عدله
مستقلات بما عليهن من البرايا
المتناهية والاضداد المتعادية من متحرك
لا يسكن وساكن لا يتحرك وغامض لا يعلن
بادز لا يكمن يتنزل الامر بينهن ليعلموا ان الله
على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء
علما ذلك الله جل ثناؤه وذكره وعظم شانه
وامره وسلطانه وقدرته وهو الذي لم
يمكن الاوهام ان تناله ولا العقول ان تحتاله
ولا الاسماع ان تسمعه ولا الابصار ان تمثله
هو الذي لا قبل له ولا بعد وليس له امد
لا نهاية ولا ميقات ولا غاية ولا ابتداء و
لا انقضاء تبارك الله رب العالمين وسبحان
الله عما يصفون به العادلون وتعالى عن وصف

الواصفين المشبهين والحمد لله الذي فطر
العباد على معرفته وارى لعقول براهين آياته
وحقيقة تبيانه وجعل مشاعرها دلائل على
معرفته فكل مسموع تناله الاذان وكل منظور
اليه تحيط به العينان ومشموم تجده الخياشيم
ومذوق تحسه المطاعم وموصوف تتداركه
الالسن ومتوهم تبلغه الافكار دليل على ربوبية
الله وحقائق قدرته وشهيد له على استعباد
عبيده وناطق عن عظيم شانه فتبارك الله
رب العالمين واشهد ان لا اله الا هو الرب
قبل وجود المربوب والاله قبل تكوين المالوه
وليس مذ استحدث المربوب استحق الربوبية
ولا مذ اوجد المذموم استوجب المحمدة ولا
مذ انشاء المقدور عليه استاهل القدرة ولا مذ
ابتداء البرايا اكتسب الاحاطة بالغيوب بل

قبل

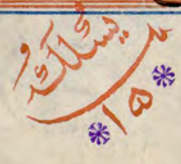
قبل تكوين المعلوم علم المعلوم سبق قبل كل موجود
وجوده و تقدم كل متقدم قدمه و فات كل كائن
كونه و ابتداء خلق البرايا المختلفة و الخلائق
المؤتنفة لم يشهدها خلق انفسها و لم يمكنها
من ازالة تركونها و لم يملكها دفع الواقع بها
قرنها بالدلائل الدالة على ابتدائها و صلها
بالاحداث شاهدة على تدبيره ايّاها و فاوت بينها
لقدرته عليها و قلبها ازاحة للشك في صانعها
فتبارك الله احسن الخالقين والحمد لله الذي
لم تحط به الابصار و لم يقس بمقدار و لم يدركه
الاعتبار و هو الملك الجبار و لا اراه و لا ابرا
الابصار خلق الاشياء كلها مبتديا و اجرى
لها ممضيا على غير حذو و لا امثال لا من شي
خلق ما خلقه و لا من حاجة منه اليه ابتدعه
و كيف يحتاج الى من كان عنه مستغنيا

وكان ولم يكن معه شيء ولا يعتدي على عباده
ولا يعاجلهم بانتقامه على ارتكابهم العظائم و
انتهاكهم المحارم الاول الذي لا بدئ له والفرد
الذي لا ثاني معه والواحد الذي لا اله لا نظير و
لا كفو فيضاده ولا ند فيعانده لم يزل سبحانه
ولا شيء معه واحدا احدا ازليا بلا نهاية
تستقصى ولا دهر يحد فيحصى لا تبلغ العقول
كنه شانه ولا تحيط الالباب بصفات انشاء
الخلق انشاء وابتداهم ابتداء بلا روية اجالها
ولا فكرة احدثها ولا همة اضطرب لها فتعالى الا
ما اراد فتعالى وتكوين ما شاء تكوينه وانشاء
الاشياء لغاياتها واجرى لها اسبابا وقدر
لها اقواتا وغرز غرائزها والزمها اشباحها
لم يزل عالما بها قبل كونها محيطا بتحديدها
وانتهائها ابتداء فتق الاجوية ورتق الاهوية

وانشاء

وانشاء ماء متلاطما وجعل تياره متراكما وموج
متراد فامتقاذ فا على متون الرياح العاصفة
فالهواء من فوقه فتيق والريح من تحته خريق
والماء من بين ذلك مضطرب دفيق فوضع
على الماء عرشه متدللا لعزته ساكنا لجبروته
بلا ارض مدحية ولا سماء مبنية ولا خلق
مخلوق ولا شيء محدود ثم انشاء الريح العقيم
فامرها فشققت الماء الزاخر فمخضته مخض السقاء
وقلبته تقليب الاناء وعصفت عصفها عليه
فردت اوله على اخره وساكنه على زاخره وسلجيد
على طائره حتى صار زبدا ركاما فدحاه ارضا ورفع
الدخان السامي من البحر الناهي في هواء منفتق
وجو منخرق فخلق منه سبعا طباقا طرا ثم خضرا
فسبحان الذي خلقهن وعلى غير عمد وضعهن
فاشهد ان السموات والارض لا الات

عليه تؤدي عنه الحجة و تشهد له بالربوبية
متوسمات ببرهان قدرته و معالم تدبيره اوصل
الى قلوب المؤمنين معرفته وآنسها من وحشة
الفكرة وسوسة الصدر روعها فاظاهر ما
استدلت به على خفي باطنه فهي على اعترافها
به شاهدة له انه لا تناله الصفات ولا تدركه
الاوهام وان حظ الفكر منه الاعتراف به و
الياس من ان تكشف العقول شيأ من ذلك
فنعوذ به من ان نضل و نخزى هذا توحيد
قد تقدم بيان اكثر ما جاء فيه و شرحناه و
لكنا لا نخليه مع ذلك من شرح و بيان لما لم يمض بيانه
وشرحه منه و زيادة من الفوائد فيما مضى وتقدم
في مثله من ذلك قوله وشرع لكم الدين والاحكام
الشارع في اللغة الطريق المسلوك النافذ و
يقال لمن اقامه و نصبه قد شرع فلان شارعا



يسلك فيه اى اقام طريقا للناس يسلكونه و
قد قال الله جل من قائل شرع لكم من الدين ما
وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا
به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه فهؤلاء الخمسة هم اولوا العزم
من الرسل الذين ذكرهم الله عز وجل في
كتابه وهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى
ومحمّد صلى الله عليه وعليهم وعلى آل محمّد
اجمعين فهم الذين شرعوا عن الله عز و
جل شرائع دينه لعباده وذلك ايضاحهم
لهم عن الله جل وعز سبيل ما تعبدهم به من
اقامته ونسخ بمحمّد صلى الله عليه واله
ما نسخ من ذلك مما تقدمه واثبت به
ما اثبته منه واكمل به الدين واثبته واقام
له خلفاء من ذريته ينقلونه عنه و يبلغونه

من لم يبلغه و خلد شريعته الى يوم الدين
وختم به نبوة النبيين فمن سلك السبيل
التي اقامها بامر ربه وتمسك بالشريعة
التي شرعها عنه سبحنه واخذ ذلك عنه وعن من
نصبه من خلفائه المبلغين عنه الى من بعده
فقد اتبع صراطه المستقيم الذي امر الله عز
وجل باتباعه في كتابه بقوله جل ذكره
وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله والشريعة ايضا
في اللغة ما شرع فيه من الماء ويقال من ذلك
شرع الوارد في الماء شرعا وشروعا اذا
تناول منه بفيه فهو شارع والماء مشروع فيه
ولهذا مثل في التاويل يدخل فيما قدمناه فمن
شرع في مثل ذلك من امر اولياء الله اداه
ذلك اذا كان على حقيقة الامر فيه الى ورود

حوضه

حوض محمد صلى الله عليه واله الذي جله
عنه ان وصيه عليا امير المؤمنين صاحبه
يوم القيمة يورد عليه اولياءه ويذود
عنه اعداءه وفي اخبار الله عز وجل انه
شرع الدين لعباده ما يوجب الا يوخذ
شيء منه الا عنه وعن رسول الله صلى
الله عليه واله الذي ارسله بدون من
تعاطى ان يقيم ذلك للناس برايه من الذين
قالوا في دين الله سبحنه بارائهم وقياسهم
واستحسانهم وغير ذلك مما هو من اهواهم
فكانوا كمن قال الله جل وعز فيهم ام لهم
شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به
الله فاما قول اصحاب اللغة المتاولين منهم في
الشريعة فان بعضهم قال في قول الله عز وجل
ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها قال

على مثله و منهاجه وهذا ايضا مما يوكد ما
قدمنا ذكره من انه ليس لاحد ان يشرع في
دين الله عز وجل برايه لانه سبحنه انما
امر رسوله صلى الله عليه وآله باتباع ما
شرعه له ولم يجعل له ان يشرع في ذلك برايه
كما شرع من ذكرناه وقال بعضهم في قول
الله عز وجل لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
قال سنة وسبيلا وهذا ايضا يوكد ما ذكرناه
لان ما جعله الله عز وجل وهو لا يشرك
معه احد في حكمه سبحنه وقال آخرون
شريعة الاسلام ما شرع الله للعباد من
امر الدين وامرهم بالتمسك به مثل الصلوة
والزكوة والصوم والحج وسائر الفرائض
وهذا ايضا مما يوكد ما ذكرناه ولا يوجب
لاحد ان يقول في ذلك الا بما قاله الله جل

ذكره

ذكره ورسوله صلى الله عليه وعلى آله
الذي جاء بذلك عن الله سبحانه اذكان
جل وعز هو الذي شرع ذلك وليس
لاحد ان يشرع معه وذلك مما ذكرناه مما
يوجب توحيده لا شريك له وقوله
اذا كانت الرويات لا تليق الا بذوي
الضمائر الروية فكرة المخلوق فيما يدبر
امره بقلبه وذلك ينتفي عن الله جل
ذكره وقوله لا تليق الا بذوي الضمائر
يقال منه هذا الامر لا يليق بفلان اي
لا يعلق به ولا يشبهه والضمائر جمع ضمير
والضمير ما اسر فيه واضمر وذلك يتنافى
عن الله عز وجل وقوله وحسر الابصار
عن رويته يقول اكلها عن ذلك يقال
منه حسرت العين اذا كلت وقصرت

عن بلوغ ما ارادت النظر اليه وقوله
وصدع الارض بالنبات اى فتقها به
والصدع نبات الارض لانه يصدع الارض
وتتصدع عنه وقوله والرياح المعصفات
يقال عصفت الريح اذا اشتدت فهي عاصف
والجموع عواصف والمعصفات الرياح التي
تثير التراب قال الراجز. والمعصفات لاتزال
هزجا ويقال هي ريح معصفة وفي القرآن
والعاصفات عصفا وفيه بريح عاصف
وصف شدة هبوبها وقوله ولجج ابحار الزاخرات
ومدى الدهور والساعات اللجج جمع لجة و
لجة البحر حيث لاترى منه ارضا ولاجبلا و
لجج القوم اذا دخلوا في اللجة وفي القران في
بحر لجي اى واسع اللجة وبحر لجاج كذلك و
يقال زخر البحر زخرا وزخورا اذا طمى

مرسم

مده وكثر ماءه وارتفعت امواجه فهو زاخر
ويقال من خور وزخره ملأه وبحر زاخر
وبحار زاخرات ومدى الشيء طول مدته
وقوله و وطد القرار فاشاره وقلب الخلق
اطواره يقال من ذلك وطدت الارض
فانا اطدها طدة اذا اثبتها بالوطيء ومن
ذلك توطيد السلطان والملك ونحوه
والقرار المستقر من الارض وقرارها سفلها
قال الراجز. دحى لها القرار فاستقرت و
اشاره من الشارة وهي حسن الهيئة والتارة والاطوار
جمع طور والطور الحال وفي القران وقد
خلقكم اطوارا قيل حالا بعد حال كما ذكر
جل وعز نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما
والى منتهى الخلق وقيل بل اراد اختلاف
الخلق والمناظر قال الشاعر والمرء يخلق

طورا بعد طوار وقوله لا يمنعه من سمع
الفاظ خليقته لغط اصواتها اللغط اصوات
مبهمة لا تفهم فتقول سمعت لغط القوم
وقوله ذعنت له الجبال الراسية يقال
من ذلك ذعن يذعن وهو اصل تاسيس
الاذعان ويقال اذعن يذعن اذعانا اذا
انقاد وسلس والراسيات الثابتات في
الارض يقال من ذلك رسى يرسو الجبل
اذا ثبت اصله في الارض ورست السفينة
رسوا اذا رسا اسفلها الى قرار الماء فبقيت
لا تسير وقوله فهن رواكد في الاهوية مذعنات
عنات في فتوق الاجوية الركود السكون
يقال من ذلك ركد القوم اذا هدءوا و
ركدت الريح وركد الماء وكل شيء اذا هدء
وفي القران فيظللن رواكد على ظهره والاهوية

جمع هواء وهو ما بين السماء والارض وقد
مضى شرحه والفتوق جمع والفتق انفتاق
كل شيء متصل منشق وهو رتق فاذا انفصل
هو فتق تقول فانفتق والاجوية جمع جو
والجو الهواء ايضا وهو ما بين السماء و
الارض وفى القران في جو السماء وقوله
مستقلات بما عليهن من البرايا والبرايا
جمع برية والبرية الخلق والباري الخالق
الله عز وجل والبرء مهموزا وهو الخلق
ومنه قول الله جل ثناؤه فتوبوا الى
بارئكم اى خالقكم هذا قول اصحاب
اللغة وقال قوم براء الله العباد اى سواهم
وعدلهم كما يقال براء السهم وبراء القلم
اى هياه وعدله قالوا ومنه قول جل و
عز الخالق البارئ المصور فقد وعز وجل

الخلق وهو معنى خلق ثم براهم اى علمهم
ثم صورهم ومن ذلك قالوا ايضا قوله
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم
الذي خلقك فسواك فعدلك في
اي صورة ما شاء ركبك والمتناهي هو المنتهي
الى غاية ماخوذ من النهاية والنهاية
كالغاية وهي منتهى الشيء يقال تناهت
الثمرة اذا بلغت غاية طيابها وهو قوله
وغامض لا يعلن الغامض الخفي وقوله
لا يعلن يقول لا يظهر وقوله ولا للعقول
ان تختال ذاى تقدره خيالا وقد مضى
شرح الخيال وقوله سبحان الله عما يصفون
العادلون يعني العادلين عن الخلق و
قوله وجعل مشاعرها دلائل على معرفته
قد تقدم القول بان المشاعر المعالم واراد

126

بمشاعر الخلق ههنا حواسهم التي بها يعلمون
ما تدركه من الاشياء وقوله وغرز ه
الغريزة الطبيعة قال الشاعر من كرم
الغرايز وقوله انشاء ماء متلاطما تياره
متراكما وجعل موجه مترادفا متقاذفا فالمتلاطم
الذي يلطم بعضه بعضا والمتقاذف الذي
يقذف بعضه بعضا اي يرمي بعضه بعضا
ويكر بعضه على بعض حين اضطرابه و
قوله والماء بينهما مضطرب دفيق بمعنى
مدفوق كما قيل قتيل وجريح بمعنى مقتول يقال
للمرأة التي لا تلد عقيم وللرجل كذلك والريح
العقيم التي لا تلقح شجرا ولا سحابا ولا امطارا
وفي القران وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح
العقيم فهذه ريح يرسلها الله عز وجل
لما يشاء ليست من الرياح اللواقح التي

وقوله ثم انشا له الريح العقيم

ذكرها الله سبحانه فقال وارسلنا الرياح
لواقح فهي عقيم لا تلقح وقوله فخضته مخض
السقاء القربة ومخضها تحريكها حين تمخض السقاء
اللبن فيها لتستخرج زبده والمخض يستعمل
في اشياء كثيرة في معنى الحركة وقوله فردت
اوله على اخره وساجيه على طائرة الساجي الساكن
وفي القران والليل اذا سجى اي سكن يقول
رددت الريح ما سكن من الماء على ما تطاير
منه وقت اضطرابه وقوله حتى صار زبدا
وركاما الركام ما تراكم بعضه على بعض والركم
جمعك شيا فوق شي حتى تجعله ركاما
اي مركوما كركام الرمل والسحاب ونحو ذلك
من الشي المتراكم وقوله فخلق منه سبع سموات طباقا
طرائق الطرائق جمع طريقة والطريقة كل شي
بعضه على بعض والسموات السبع والارضون

السبع طرائق بعضها فوق بعض وفي القرآن
ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وهذا توحيد
لامير المؤمنين علي صلوات الله عليه روي

توحيد لعلي صلوات الله عليه حين كلمه بصري في الله عز وجل فكبر ذلك عليه

عنه صلوات الله عليه ان رجلا وقف اليه
فقال يا امير المؤمنين اني رجل من اهل
البصرة واني تركت بها قوما يزعمون ان الله
يرضى عن العبد ثم يسخط عليه وان الله يسخط
على العبد ثم يرضى عنه وان الله عز وجل
يهبط عشية عرفة الى سماء الدنيا فكبر ذلك
على امير المؤمنين علي صلوات الله عليه و
قال الحمد لله الدائم القديم الذي لم يزل ولا
يزال الى غير نهاية ولا انتهاء له ولا معقب
لحكمه وهو سريع الحساب هو الاول والاخر
والظاهر والباطن الذي لم يسبق له حال
حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا او

يكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا الذي لا
تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير المحيط بكل شيء علما ولا يحاط به الواحد
الاحد الصمد الذي امتدح بما وصفناه به
من انواع مدحه وما وصف به نفسه مما لا
يكون ذلك الا فيه ولا يجوز الا له ولا يمدح
به الا هو فكل ممدوح بفضله يمدح وكل
احد اليه يبتهل مقر له بالربوبية وكل مسمى
بالوحدة غيره كثير وكل عزيز دونه ذليل
وكل قوي سواه ضعيف وكل مالك غيره
مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل سميع غيره
يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها
وكل جواد غيره بخيل وكل غني غيره فقير و
كل كبير غيره صغير وكل ظاهر غيره غير باطن
وكل باطن غيره غير ظاهر وكل مدرك بالابصار

وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام
وكل محمود غيره محمود
وكل حي غيره ميت

محدود وهو جل وعز لاحد له ولا نهاية
ولا امد له ولا غاية ولا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار ولو كان محدودا
لكان متكلفا لحدوده محتاجا ناقصا تجوز
فيه الزيادة والنقصان ولو جازت فيه
الزيادة لكان ناقصا ولو جاز فيه النقصان
لكان منقوصا فسبحان من لا يشبهه شيء
فيكون له مثلا ولم يكن معه شيء فيكون
ضدا فليس الا هو وصفته صح ابتداء الخليقة
ابتداء لا من شيء كان قبله ولا من اصل
يضاف اليه او يعرف له فكان انما صنعه
لها ممتثلا واحتذاه لها على ذلك المثال بل
خلقها على ما اراد فلم يزدد بخلقه اياها اذ
خلقها علما ولا بملكه اياها اذ ملكها ملكا
لم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من

زوال ولا استعانة على ضد مكابر ولا
ند مباين ولكن خلائقه مربوبون وعباد
داخرون لم يبدأ خلق ما ابتدا ولا من عجز و
فترة بما خلق اكتفا ولا من شبهة دخلت
عليه فيما اراد وشاء قضا متقن و
علم محكم وامر مبرم توحد فيه بالربوبية
واختص نفسه بالعبادة والعز والكبريا
والالوهية سبحان من تعزز بالتوحيد
وتوجد بالتحميد وعظم عن التمثيل وجل
عن التشبيه وعلا عن اتخاذ الاولاد و
طهر عن ملامسة النساء الذي لا يزول
ولا يتغير ولا يفنا شاهد كل نجوى وعالم
السر وما هو اخفى وما هو اقرب من الشيء
الى الشيء لا كمشاهدة شيء من الاشياء بل
هو اقرب من ذلك المحيط بكل شيء لا كاحاطة



الشيء بالشيء لم يحلل في الاشياء فيقال
هو فيها كائن ولم يناء عنها فيقال هو منها
باين ولم يخل عنها فيقال له اين فسبحان الله الاول
بلا مدة والباقي الى غير غاية ذو القدرة و
القوة المصطفي ما يشاء بالمشية مستوجب
الحمد والثناء ومستحق الشكر بالآلاء الذي
علا بالنور والبهاء الذي احصى عدد
قطر المطر ونبت الوان الشجر لا تبرمه الحاجات
ولا تحجب عنه الدعوات ولا يكامنه مخلوق
ولا حيوان مرزوق ولا تلمسه يدي اللامس
ولا تدركه اعين الناظرين تعالى بالجلال و
تفرد بالكبرياء ذلك الله لا اله الا هو يا
اخا اهل البصرة اذا اتيتهم فبلغهم هذا عني
انشاء الله تعالى قد مضى فيما تقدم من الشرح
والبيان كثير مما جاء مثله في هذا التوحيد

تركنا شرحه وبيانه لما قدمنا ذكره في مثل
ذلك ونحن نشرح الان ونبين ما لم يجر
مثله مما ينبغي شرحه وبيانه انشاء الله
فمن ذلك قوله لا معقب لحكمه وقد جاء
ذلك في القران يقول لا راد لقضائه وقوله
لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان
يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون
باطنا يعني ان احواله لا تتصرف تصرف احوال المخلوق
فيكون مرة في حال ومرة في حال فيتعاقبه
الاحداث وتتصرف به الاحوال تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا وقوله جل من قايل كل
يوم هو في شان الشان في اللغة هو الامر
والخطب يقال ما خطبك وما امرك وما شانك
بمعنى واحد ومعنى ذلك ما انت صانع قال اصحاب
التفسير في قول الله جل وعز كل يوم هو

كل يوم هو في شان



من شانه ان يميت ويحيي يعني مايولد ان
يجيب داعيا ويعطي سائلا ويشفي مريضا
يفك عانيا وشانه كثير لا يحصى فشان
المخلوق امره الذي هو فيه وذلك يشغله
عن غيره من الامور والله جل وعز كما جاء في
صفته لا يشغله شان عن شان بان بالقدرة عن ذلك
وغيره من صفات خلقه هو كل يوم هو في
شان كل شيء بلا انفراد بشان دون شان
قد احكم كل شيء صنعا واحاط بكل شيء علما و
وسع كل شيء خبرا وقوله الذي امتدح بما
وصفناه به من انواع مدحه وما وصف
به نفسه مما لا يكون الا فيه ولا يجوز الا
له معنى ذلك ان كل ما يمدح به المخلوق
مما هو فيه وما يفعله فانما ذلك منه وفيه
على سبيل المجاز وقد قدمنا بيان ذلك و

شرحه لانه قد يقال انه فاضل و هو مفضول
لانه قد يكون فاضلا و فوقه لامحالة من هو
افضل منه لايخلو من ذلك بشر و لاملك
مقرب حتى ينتهى الفضل الى من له الفضل بالحقيقة
الله اهل الفضل الذي لا يمدح بالحقيقة
بذلك احد سواه و كذلك يقال عالم و حكيم
و قوي و عزيز و سميع و بصير و خبير و
غير ذلك من صفات الفضل التي يوصفها
المخلوقون و كلها هكذا على المجاز حتى ينتهي الى معطي
ذلك و موليه و من هو له و منه بالحقيقة
الله رب العالمين و لا يمدح بذلك بالحقيقة
الا هو وحده لاشريك له و قوله وكل
ممدوح بفضله يمدح و كل محمود بجوده يحمد معنى
ذلك ان كل ممدوح من الخلق بما عسى ان يمدح
من خلق و خلق و فضل و احسان فالله جل وعز



المنعم بذلك عليه والفاتح له فيه وموجبه
ومسببه له سبحنه فبفضله عليه يمدح وبما
جاد به عليه يحمد • وقوله كل مسمى بالوحدة
غيره كثير وكل عزيز دونه ضعيف ذليل
وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك
وكل عالم غيره متعلم وكل سميع غيره يصم
عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها وكل بصير
غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام
وكل جواد غيره بخيل وكل غني غيره فقير
وكل حي غيره ميت وكل ظاهر غيره غير باطن
وكل باطن غيره غير ظاهر • قوله كل مسمى بالوحدة
غيره كثير هو ان كل ما يسمى واحدا مراي عدد
كان كثير وقد تقدم ذكر بيان ذلك في الاحد
والواحد وان الله سبحنه هو الاحد والواحد
بالحقيقة لا ثاني له سبحنه • وقوله كل عزيز

غيره ذليل لان فوق كل عزيز من المخلوقين
كما ذكرنا معنى ذلك من هو اعز منه حتى ينتهي
العزة الى من هي له بالحقيقة وهو الله رب
العالمين فلا شيء اعز منه وهو العزيز بحقيقة
وقد يعود العزيز من المخلوقين بعد عزته
ذليلا وكذلك ما ذكرنا في هذا الفصل
من القوي والمالك والعالم والسميع و
البصير والغني والجواد والحي وفوق كل ذي صفة
من هذه الصفات من المخلوقين من هو اولى
واقعد بها منه وقد تزول هذه الصفات
عن المخلوقين وتعقبهم اضدادها والموصوف
بذلك بالحقيقة الذي لا يكون فوقه ولا
احد اقعد بذلك منه ومن لا يزول
ذلك عنه الله المتفرد بذلك وحده لا شريك
له واما قوله وكل باطن غيره غير ظاهر وكل

فهو ذليل من هو اعز منه ص

132

ظاهر غيره غير باطن فذلك قوله الذي وصف
به نفسه عز وجل هو الاول والاخر والظاهر
والباطن وانفرد بهذه الصفة وحده سبحنه
بان كان ظاهرا باطنا ظهر باياته وبطن بقدرته
وكل مخلوق دونه ظاهر وليس بباطن باطن و
ليس بظاهر قد اعجزهم عما تفرد به سبحنه وتوحد
دونهم لتفرده بالوحدة دون جميع الخلق وقوله
فسبحنه من لا يشبهه شيء فيكون له ضدا
المثل في اللغة الشبه يقولون هذا مثل هذا اي
شبهه اذا اشبهه ومن ذلك قيل التمثيل و
المثال لما يجعل شبها لما يمثل عليه فمن شبه
الله عز وجل بشيء غيره فقد جعله له مثلا تعالى الله و
جل عن الاشباه والامثال ولو كان معه شيء
غيره لكان له ضدا ولو كان شيء قبله لكان
محدثا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقوله

له مثلا ولم يكن معه شيء فيكون صح

فليس الا هو وصفته يعني في الوحدة ونفي
الاشباه والصفات والاضداد فليس شيء
مثله ولا صفة كصفته وقوله لم يأده خلق
ما ابتدا يقال من ذلك اد ني هذا الامر
يؤده اداً وهو يؤودني اوداً واوداً
اذا بلغ منك المجهود والمشقة وفي القران ولا
يؤده حفظهما وهو العلي العظيم وقوله المحيط
بالشيء لا كاحاطة الشيء بالشيء احاطة الشيء
احدا قد يقال من ذلك احاطت الخيل بفلان
واحاطت به اذا دارت حوله واحدقت به
يقال من احاطة العلم احاط فلان بامر كذا علما
اذا علم اقصاه ولم يحط به علما اذا لم يبلغ
ذلك والله جل وعز احاط بكل شيء قدرة و
علما وصف كما وصف بذلك نفسه في كتابه
فقال جل من قائل ذلك ليعلموا ان الله على

كلشيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء
علماً وقدرته واحاطته جل وعز لا تشبه
بقدرة المخلوقين على ما يقدرون عليه
من الاشياء واحاطتهم بها ولا باحاطة الشيء
بالشيء كالذي يشاهد من احاطة البستان
وغير ذلك مما يحيط بالاشياء ومن الاحاط
سمي الحائط لانه يحيط بما دار عليه فافعال
العباد وما يشاهدونه من المخلوقات
لا تشبه بافعال الخالق ولا يمثل عليها مخلوقاته
به تعالى وجل عن ذلك وقد تقدم بيان
هذا وشرحه على التمام وقوله المصطفي
ما يشاء بالمشية يقول المختار ما يريد كما يشاء
سبحانه ففي هذا التوحيد جواب ما سأل
عنه السائل المذكور ذلك في اوله لان
الاشباه والامثال اذا انتفت عن الله جل

وعز من جميع الجهات كما هي منفية عنه سبحانه
لم يشبه رضاه وسخطه برضاء المخلوقين
وسخطهم ولا ان يقطع العباد في ذلك
عليه ولا في شيء من امره جل ذكره لانه
يقول وهو اصدق القائلين لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون وانما يسئل عن فعل المخلوق
وهذا فيما ذكر اخرا في هذا التوحيد من
قوله يصطفي ما يشاء بالمشية ذلك قول
جامع لكل شيء في قوله لا معقب لحكمه فاما
ما قيل من هبوطه الى سماء الدنيا فالله جل
وعز كما تقدم في البيان لا يحيط به الاشيا
وقد جاء ذلك في هذا التوحيد وانه هو المحيط
بكل شيء لا كاحاطة الاشياء بالاشياء وقوله
لم يحلل بالاشياء فيقال هو فيها كاين ولم يناء
عنها فيقال هو منها باين ولم يخل عنها فيقال له اين

توحيد علي صلوات الله عليه لما
استوصف عن خلق السموات
وغيرها

ففي ذلك وغيره مماذكر في هذا التوحيد ما
ينفي عن الله عز وجل الحلول في الامكنة تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا **وهذا توحيد**
ايضا لامير المؤمنين صلوات الله عليه
روي عنه **صلوات الله عليه** انه كان جالسا
يوما في مسجد الكوفة اذ اتاه رجل فقال يا
امير المؤمنين هل تصف لنا خلق السموات
والارض والجبال والبحار وكيف كان
بدؤ ذلك فقبض عليه السلام بيده على لحيته
وهي بيضاء وهملتا عيناه ثم قام فصعد المنبر
فقال **الحمد لله** الذي توحد بالربوبية وتفرد
بالالوهية وبان بالصمدانية ودان له الخلق
بالعبودية فقهر بعزته وسلطانه واستحمد الى
خلقه بامتنانه وتفضله واوسع من عطائه واسبغ من
نعمائه الواحد في الوحدانية الصمد في الصمدانية

الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
لم يكن معه شيء كائن ولا كان قبله اذا كان
ساميا على عرشه فوق البحار الغامرة واللجج
الزاخرة والامواج المتراكمة والظلم المدلهمة
والحنادس المطلخمة والمياه المستفحلة باها ويلهافه
ربا قاهرا عاليا عليها مذللا لها خلق ما يشاء
وانشاء ريحا فادارها طايعة لامره مذعنة
من خوفه واجراها على الماء فتضعضع الماء
الزاخر بصوتها وارتفع لدكدكته واضطرابه
وقد نيرانا فاستثارت دخانا فامر الرياح فاحتملت
الدخان شامخة ترفعه للطيفها اراد من خلق
السموات ثم كبس من الماء بما شاء لما شاء كبسا فصار
ذلك لذلك سماء وارضا وخلق من نشوزه الجبال
فجعلها اوتادا من تدبير الامر لماضي الدهر
ثم اشتق من بهجة نوره شمسا وقمرا ثم استوى الى السماء

وهي

وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين فسمك الجليل
رفعهن وعلى غير عمد وضعهن ثم اطلع شمسه
النورية على العباد وجعلها لجميع خلقه
سراجا وهاجا ينتفعون بحرها ويستضئون
بنورها فسبحان من جعل الليل مظلما و
النهار نشورا وكور الليل على النهار وكور
النهار على الليل بامره المدبر وحكمه المقدر
وكان من شان ربنا وخالقنا انه القديم
جبروته العظيم كبرياؤه المتعزز بالربوبية
والاحتجاب عن خلقه بعلمه وحكمه لان الربوبية
لا تصلح الا له والالوهية لا تكون لغيره و
ذلك انه خالق غير مخلوق ورازق غيره
مرزوق وسالب كل ذي ملك ملكه
وملكه غير مسلوب يحيي ويميت وهو الحي

الذي لا يموت كن لك ربنا وكن لك يكون
دون المخلوقين فانت الله الجليل لا اجل منك
القديم لا اقدم منك البديع لا ابدع منك
العزيز لا اعز منك الكريم لا اكرم منك
الجواد لا اجود منك اللطيف لا الطف منك
خلقت اللهم السموات والارض بلطيف محكم
صنعتهن بتدبير امرك ونافذ قوتك و
بثثت في الارض خلقك وعرفتهم نفسك
وتانيتهم بلطفك وعطفت عليهم برحمتك
فاسئلك ياعظيم يانور ياقدوس ياقدير
باسمك الذي ملكت به كل شيء وبعزتك التي قهرت
بها كل شيء يا اول الاولين ويا آخر الآخرين
ويا اله العالمين ان تصلي على محمد وال محمد كما
وترحم محمد وال محمد وتبارك على محمد وال محمد كما صليت
ورحمت وباركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم

وان تغفر للموءمنين والموءمنات والمسلمين و
المسلمات الاحياء منهم والاموات يامن اليه رفعت
الايدي وشخصت الابصار ومدت الاعناق و
تحوكم اليه في الاعمال الحكم بيننا وبين قومنا وانت
خير الحاكمين اللهم انا ندعوك لضر لا يكشفه
غيرك ولكربة لا يرجى للفرج منها سواك اللهم
فكما كان من شانك ما اديت لنا به من القول
والعمل فصل على محمد وعلى ال محمد واغفر لنا انك
واسع لكل خير وهذا بيان ما لم يات بيان مثله
وشرحه فيما تقدم قبل هذا التوحيد مما جاء
فيه على ما رسمناه فيما قبله فمن ذلك قوله ساميا
على عرشه السامي العالي وقد تقدم القول في
العرش وقوله فوق البحار الغامرة الغمر من الما
معروف وغمار البحر جماعة الغمر ويقال غمره الماء
اذا غرق فيه وقوله والظلم المدلهمة يقال من

ذلك ادلهم الظلام اذا كثف واشتد قال الرجز
لاهم ان الحرب ذات الصمة اقبل في هماهم مهمة
في ليلة ظلماء مدلهمة يبغي رسول الله صلعم فيما امه
وقوله الحنادس جمع حندس والحندس الظلمة
يقال من ذلك اطلخ الظلام اذا اشتد واظلم
واطلخم السحاب اذا تراكم واظلم ومطلخمات الامور
ما اشتد واظلم منها وقوله فتضعضع الماء
الزاخر الضعضعة الخضوع والتذلل قال
ابو ذويب وتجلدي للشامتين اريهم اني
لريب الدهر لا اتضعضع الملك وفي الحديث حديث
ما تضعضع امرؤ لآخر يريد به عرض الدنيا
الا ذهب ثلثا دينه والضعضعة ايضا التفريق
ويقال ضَعضَعتُ القومَ فتضعضعوا اي
فرقتهم فتفرقوا ويقال ذهبت الابل ضعاضعَ
اي نادّة متفرقة ويقال ضعضعه اذا حركه

قال ابن عرس فرجت عن كل القبائل كربة
بالشعب حين تخاذلوا وتضعضعوا وقد
مضى شرح الزاخر والممتلي في قوله و
ارتفع لد لدكته الدكداك من الدك
قال الله جل وعز كلا اذا دكت الارض دكا
قيل في التفسير دكت جبالها وانشازها حتى
استوت وقيل في اللغة الدكداك رمل متلبد
وجمع الدكداك الدكادك قال يدع الحزون
دكادكا وفي القران فلما تجلى ربه للجبل جعله
دكا وقوله وقدح نيرانا من قدح يقدح
والقادح هو الذي يقدح بالزند ليوري
النار والقدح فعل القادح وقوله فحملت
الدخان سامحة ترفعه من السماحة يقال
منه سمح الرجل بماله وسمح بنفسه وبما يراد
منه اذا فعل ذلك عن طوع منه وقوله ثم

كبس من الماء ما شاء لما شاء كبسا فصار
سماء وارضا الكبس ضمك حفرة بتراب
والفعل كبس يكبس كبسا واسم التراب
الكبس والجبال الكبس هي الصلاب الشداد
وقوله وخلق من نشوزه الجبال وتادا النشوز
جمع نشز والنشز الشيء المرتفع يقال منه
نشز الشيء اذا رتفع والنشز ما ارتفع من
الارض وقوله ثم اشتق من بهجة نوره شمسا
وقمرا البهجة حسن لون الشيء ونضارته
وقوله فسمك الجليل رفعه من سمك رفع
وفي بعض الدعاء لعلي صلوات الله عليه
اللهم رب المسموكات السبع ورب المدحوات
السبع عني بالمسموكات السموات اي المرفوعات
وقوله وكور الليل على النهار وكور النهار
على الليل وفي القران يكور الليل على النهار



ويكور النهار على الليل قيل في التفسير ويغشي
النهار على الليل والكور لوث العمامة وذلك
ادارتها على الراس والكارة الثوب الذي يجمع
القصار فيه الثياب فكان التكوير في
ذلك التغشية كما جاء في التفسير والله
اعلم. وقوله وكان من شان ربنا انه و
القديم جبروته العظيم كبرياؤه. قد ذكرنا
ان الشان الامر وبينا ذلك فيما تقدم.
وقال اصحاب اللغة الجبروت على وزن
فعلوت من التجبر وقد ذكرنا ما جاء في
ذكر الجبار والكبرياء قالوا الملك قالوا ومن
ذلك قوله ويكون لكما الكبرياء في الارض.
قالوا الملك. وقوله لا ابدع منك. البديع الذي
البديع
الله عز وجل وفي القران بديع السموات
والارض. والبديع اسم من اسماء الله عز و

ويغشي الليل على النهار

جل والبدع في اللغة ابتداع الشيء لم يكن والله
عز وجل بديع كل شيء وقد تقدم بيان الابداع
وتمام القول فيه في اول هذا الكتاب في قوله
يا قدوس القدوس اسم من اسماء الله عز و
جل وفي القران هو الله الذي لا اله الا هو الملك
القدوس السلام قال اصحاب اللغة مبني على
فعول من التقديس ومثله سبوح من التسبيح
قال بعضهم التقديس قريب من التسبيح فمن قدس
الله فقد نزهه عن الشرك وفي القران ونحن
نسبح بحمدك ونقدس وقال اخرون التقديس
التطهير وقالوا معنى نقدس لك اي نطهر ونسبح
نصلي وقالوا ومن ذلك الارض المقدسة
اي المطهرة وقال اخرون القدس البركة قال
العجاج قد علم القدوس رب القدس ان ابا العباس
اولى نفسي ويروى القدوس والقدوس

تعجب لمن وصف الله عليها
استوصف الله جل

الملك العظيم وهذا ايضا توحيد لامير المؤمنين
علي صلوات الله عليه روي عنه عليه السلام
ان رجلا اتاه فقال يا امير المومنين هل
تصف لنا ربنا فتغير وجهه عليه السلام ثم قام
فرقى المنبر فقال الحمد لله الذي لا يعوزه المنع
ولا يكديه الاعطا هو العواد بعوائد النعم
ومواد المزيد قد ضمن اقوات الخلق وقسم
مقادير الرزق ليس بما سئل فيه باجود منه
بما لم يسئل عنه وهب لعباده مما تنفست عنه
معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار
من فلذ التبر واللجين والعقيان والمرجان حصيد
ما لم يوثر في وجوده ولا نقص من سعة ما عنده
بل عنده من ذخائر الافضال ما لا تنفده مطالب
السؤال الاول من غير تشبيه والكائن من غير
تكوين والموصوف بغير تحديد والواحد بلا مثنوية

والموجود بغير حاسة ولا روية خلق الخلق
بحكمته واستعبد الارباب بعزته وساد العظما
بعظمته وسمي الجبار بجبروته واصطفى الكبرياء
والفخر والمجد لنفسه خشعت الابصار والاصوات
لهيبته و وجلت القلوب من مخافته وعفرت
الوجوه لجلالته وارعدت الفرائض من مخافته
واذعنت الملوك والجبابرة وجميع الخلائق لسلطانه
ذلك الله الذي لم يزل قائما بلا تحديد وتمثيل
مبدئ الخلق ووارثه وكالئه ورازقه
الذى استوى الى السماء وهي دخان فسواهن
سبع سموات واوحى كل سماء امرها وبسط الارض
وارسى جبالها وخد اوديتها وفجر عيونها
وسهل سبلها وشق انهارها ورفع اطوادها
وآكامها وانبت فيها نباتها واشجارها واخرج
منها ماءها ومرعاها والسبح فيها المغائضها

بحارها

بحارها واجرى المنشئات كالاعلام فيها
تحمل اجسام الانام وما قدر لهم من الاقسام
وجعل الشمس والقمر ايتين تختلفان تبليان
كل جديد وتقربان كل بعيد اسكن الدنيا
خلقه وبعث اليهم رسله ليكشفوا عن
خطاياها ويحذروهم فناها ويضربوا
لهم امثالها ويبصروهم عيوبها ويحتجوا عليهم
بحجة لئلا يكون لهم على الله حجة اعذارا اليهم
انه ليس بظلام للعبيد احصى اثارهم وقدر
اعمارهم وعلم الفاظهم وعدد انفاسهم وخائنة
اعينهم وما تخفي صدورهم ومستقرهم و
مستودعهم خلق ما خلق على غير مثال مثله
ولا مقدار احتذى عليه من خالق كان
قبله ارانا من ملكوت قدرته وعجائب اثا حكمته
ما دلنا به على معرفته لا تحيط به الصفات

وانذارا بالوعد والوعيد واعلاما منه لهم

فيكون بادراكها اياه بالحدود متناهيا
وما زال اذ هو الله الذي ليس كمثله شيء عن
صفة المخلوقين متعاليا قد انحسرت عن ان
تناله الابصار فيكون بالعيان والادوات
عند خلقه معروفا بل فات بعلوه على
الاشياء مواقع رجم المتوهمين وارتفع عن
ان تحوي كنه عظمته روبات المتفكرين
ليس له مثل فيكون بالخلق مشبها وما
زال عند اهل المعرفة به عن الاشباه والانداد
منزها كذب العادلون بالله اذ شبهوه
بخلقه وحلوه بحلا عباده باوهامهم وكيف
يكون من لا يقدر قدره مقدرا في رويات
الاوهام وقد ضلت في ادراك كنهه هواجس
الانام هو اجل من ان تحده الباب البشر بالتفكير
وان يمثل او يشبه بنظير ايها السائل اعقل

ما سمعته مني ولا تسئل احدا عن مثل ما
سألتني عنه من بعدي فتدخل عليك الشبهة
وتستولى عليك الحيرة وتكتنفك اسباب
الضلالة فقد كفيتك مؤونة الطلب و
سهلت لك البغية والسبب وحملت عنك
شدة التعمق في المذهب تجمل من جواب
ماسئلت عنه كافية شافية واعلم ان ما
سوا ذلك مما سألتني عنه وذهبت همك
اليه عجزت الملئكة عنه مع قربهم من كراسي
كرامة الله وعيبة ملكوت قدرته ان يعلموا
من علمه الا ما علمهم وهم من ملكوت العرش
بحيث هم لما فطرهم عز وجل عليه فقالوا
لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم
فعليك يا عبد الله بما دلك عليه القران و
ما سمعته منه من البيان وما كلفك اياه

الشيطان مما ليس عليك في الكتاب فرضه
ولا في سنة الرسول اثره فكل علمه الى الله
واسئل عما يجب عليك ان تسئل عنه من
امر بسؤاله قد جاء في هذا التوحيد مما لم
يتقدم مثله فيما ذكرناه قبله مما شرحناه
وبيناه ما سنشرحه ونبينه دون ما
قدمت شرحه وبيانه على ما رسمته فيما
قبله فمن ذلك قوله لا يعوزه المنع العوز
ان يعوزك شيء انت اليه محتاج واذا لم تجد
الشيء قلت عازني ويقال اعوز الرجل
اذا ساءت حاله واعوزه الدهر اي ادخل
عليه الفقر يقول ليس يمنع لعوز وقوله ولا يكديه
الاعطاء اي لا يقلل ما عنده وقد تقدم
بيان وجوه اكدا وقوله ومن فلذ التبر
واللجين والعقيان الفلذ بكسر اي قطع من تبر

أو فضة

او فضة او ذهب والفلذة القطعة من ذلك
ويقال فلان لهمن العطا اذا اعطاه قطعة من مالهم
والتبر الذهب والجين الفضة والعقيان
ذهب ينبت من الارض نباتا وليس مما يستذاب
من الحجارة قال الشاعر كل قوم صيغة من
آنك وبنو هاشم عقيان الذهب وقوله و
حصيد المرجان نبت احمر ينبت في البحر فاذا اخرج
منه استحجر يعمل منه الخرز وهو النول وقوله
بل عنده من ذخائر الافضال الذخائر
جمع ذخيرة وهو الشي المعد وقوله واصطفى
الكبرياء والمجد والفخر لنفسه قد مضى شرح
الاصطفاء والكبرياء فالمجد فهو في اللغة
مثل الشرف يقال منه مجد الرجل ومجد لغتان
والمجد كرم فعاله والله عز وجل هو المجيد
ذو المجد تمجد بفعاله ومجده خلقه بعظمته

فاما المجد

المجد

وقوله وخشعت الابصار والاصوات للهيبة
يقال من خشوع البصر خشع الانسان اذا
رمى ببصره نحو الارض واطرقه وهو خاشع
اذا فعل ذلك والخشوع قريب المعنى من الخضوع
والخشوع يكون بالقلب وبالبصر وبالصوت
قال الله عز وجل خاشعة ابصارهم وقال
وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع اذا
سكنت وفي الحديث الخشوع في القلب حديث
قوله ووجلت القلوب من مخافته وجلت
خافت والوجل الخوف يقول انا وجل من
الامر وقد وجلت وانا اوجل وجلا وهو
يوجل ولغة اخرى ييجل وياجل وهو وجل واوجل
قال الشاعر لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول
وقوله وعفرت الوجوه اي مرغت في العفر والعفر
التراب يقال من ذلك عفرته وانا اعفره في

التراب



التراب عفرا وهو معتفر الوجه في التراب و الفرائص
جمع فريصة والفريصتان لحمتان في وسط الجنب
عند منبض القلب وهما اللتان تعترضان عند
الفزعة اي ترتعدان وقال امية وذكر الملئكة
فرائصهم من شدة الخوف ترعد وقوله وكالئه الكالي
الحافظ وفي القرءان قل من يكلؤكم بالليل والنهار من
الرحمن اي يحفظكم وقوله ورفع اطوادها واكامها
الاطواد الجبال والاكام ما ارتفع من الارض وواحد
الاطواد طود وواحد الاكام اكمه وقوله وسخر فيها
لمغائضها بحارها المغائض جمع مغيض والمغيض ما يغيض
فيه الماء ويقال غيض ماء البحر فهو مغيض وفي القرءان وغيض
الماء ويقال غيضت الماء اذا فجرته الى مكان يغيض فيه
اي ينصب اليه ومياه الارض تنصب الى البحار فهي لها
مغايض وقوله واجرى المنشآت كالاعلام يعني السفن
وفي القرءان وله الجوار المنشئات في البحر كالاعلام المنشآت

اللواتي انتشن الاعلام واحدها علم وقوله وخائنة
الاعين خائنة الاعين ما تخون به من مسارقة
النظر الى ما لا يحل ومن ذلك قول الله جل وعز يعلم
خائنة الاعين وما تخفي الصدور والخون في النظر فترة
فيه ومن ذلك يقال للاسد خائن العين ومثل ذلك
يكون مسارقة النظر وقوله يعلم مستقرهم ومستودعهم
مستقرهم حيث يستقرون فيه من الارض ومستودعهم
حيث يدفنون فيها اذا ماتوا وقوله بل فات بعلوه على
الاشياء مواقع رجم المتوهمين الرجم بالظن القول بالوقيعة
به من غير علم وقوله قد ضلت في ادراك كنهه هواجس
الانام قد تقدم تفسير الكنه والهواجس جمع هاجس
والهاجس ما وقع في القلب تقول هجس في قلبي هم وامر
وجد الشرح الى قوله هذا ولعل به تم الكتاب .

بخط ساقط عبد الله بابي حج بن الشيخ هبة الله بابا
بن مسلم غلام محيين فى سنه ١٣١٥

